تفسير

مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

الجزء الاول

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الطبعة الاولى

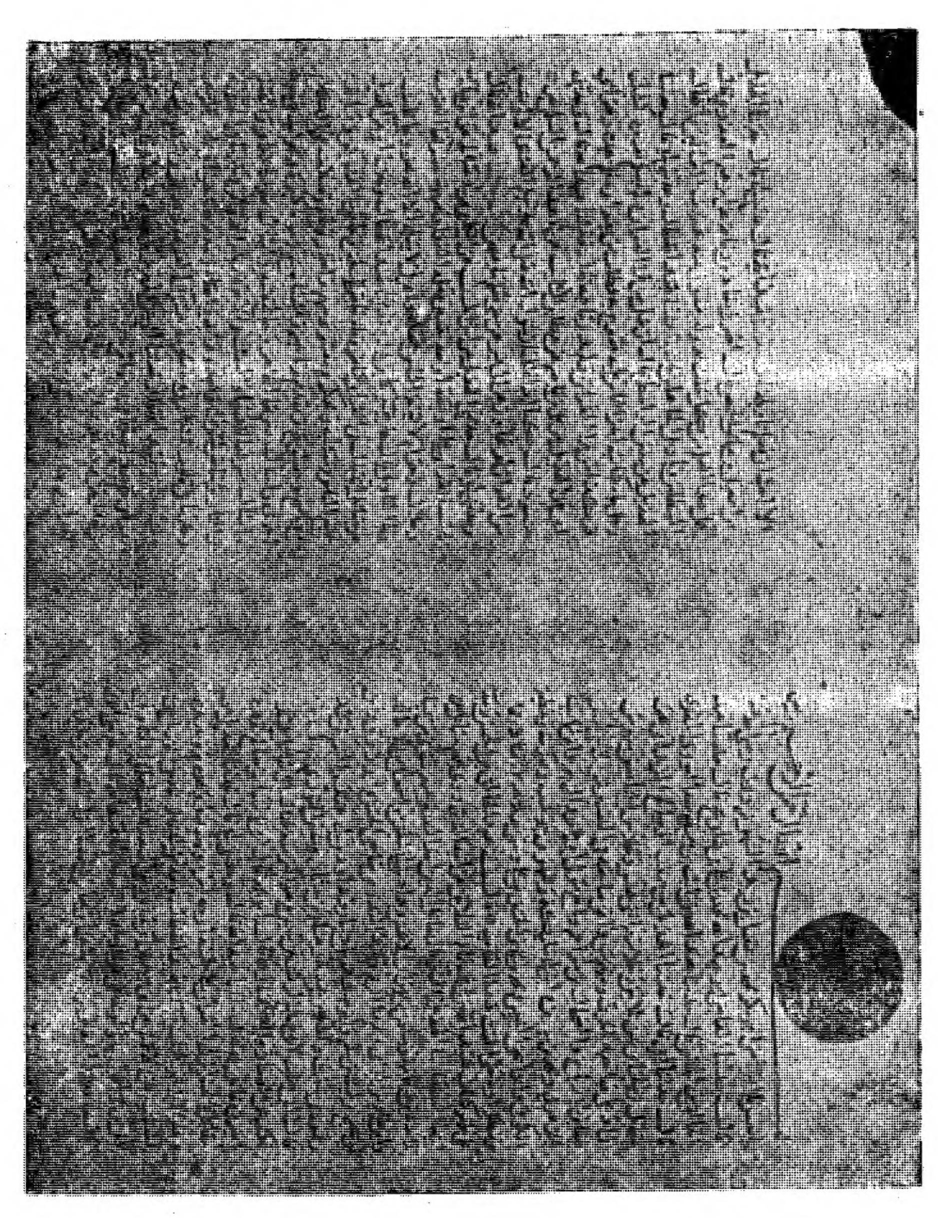
١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

نماذج من مخطوطات
تفسير مقاتل بن سليمان

(١ - ١)

ورقة رقم (١) من المخطوطة الأزهرية

ورقة رقم (٢٠) من مخطوطة الأزهرية



ورقة رقم (٢) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)

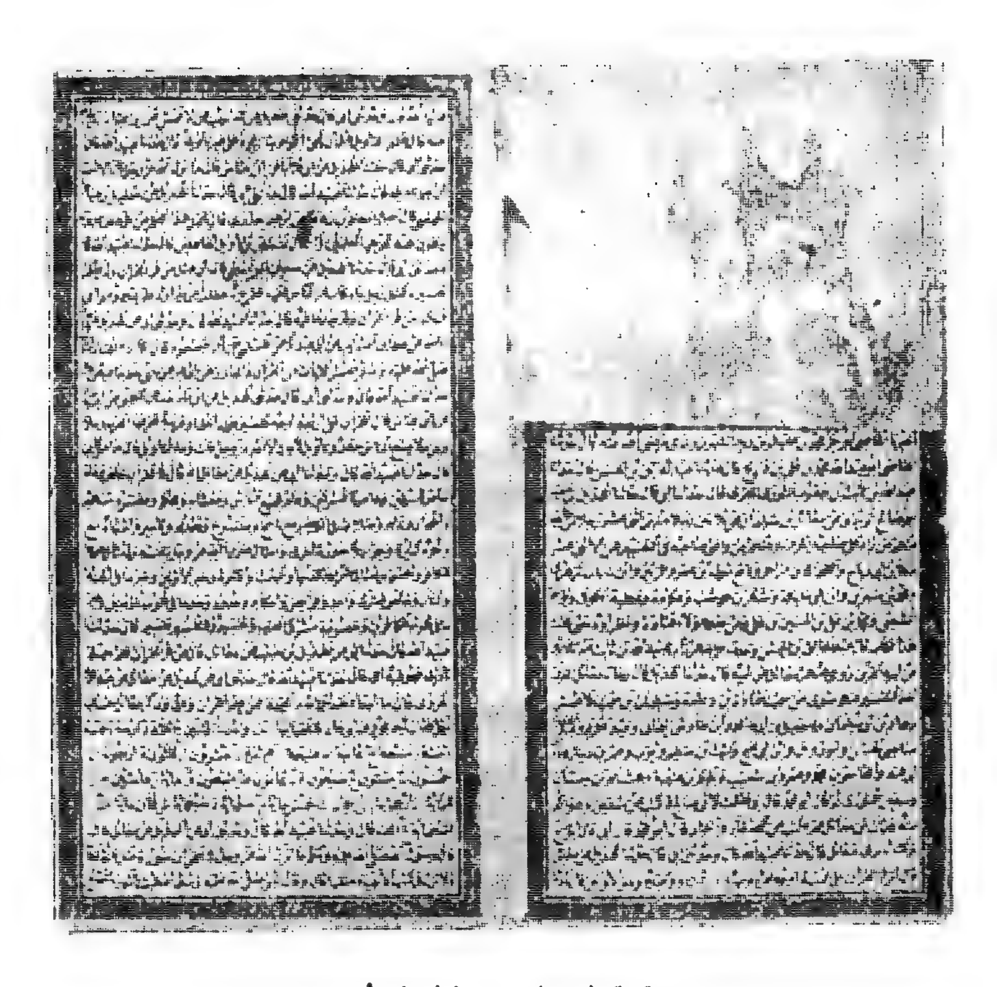


ورقة رقم (٢٣٦) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)

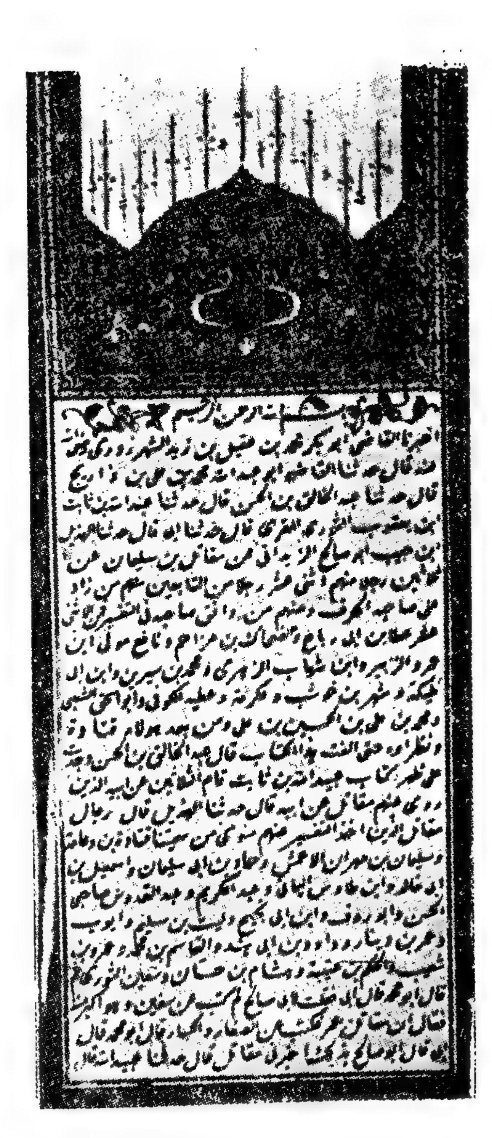
ورقة رقم (٢٥٧) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الثانى)



الورقة الأولى من مخطوطة كوبريلى



ورقة (٢) من مخطوطة أمانة



الورقة الأولى من مخطوطة حميدية

ورقة رقم (٢) من كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان
الموجود بالمتحف البريطانى بلنـدن (or 6333)

الورقة رقم (٢) من كتاب الوجوه والنظائر الموجود بمكتبة عمومية

تفسير مقاتل بن سليمان

٨٠ – ١٥٠ هجرية

الجزء الأول

[مقـدمة]

[٢ ا] بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عقيل بن زيد الشهرزوري — رضي الله عنه — قال: حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن زادج، قال: حدثنا عبد الخالق ابن الحسن، قال عبيد الله بن ثابت[1] بن يعقوب الثوري المقرئ[2]، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيداني عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين رجلا منهم اثني عشر رجلا من التابعين منهم من زاد على صاحبه الحرف ومنهم من وافق صاحبه في التفسير فمن الاثني عشر عطاء بن أبي رباح، والضحاك بن مزاحم، ونافع مولى ابن عمر، والزبير وابن شهاب الزهري، ومحمد بن سيرين، وابن أبي مليكة، وشهر بن حوشب، وعكرمة، وعطية الكوفي، وأبو إسحاق الشعبي، ومحمد بن علي ابن الحسين بن علي، ومن بعد هؤلاء قتادة ونظراؤه حتى ألفت هذا الكتاب. قال عبد الخالق بن الحسن: وجدت على ظهر كتاب عبيد الله بن ثابت عن أبيه تمام الثلاثين الذين روى عنهم مقاتل[3]. قال: حدثنا الهذيل، قال: رجال مقاتل الذين أخذ التفسير عنهم سوى من سمينا قتادة بن دعامة، وسليمان بن مهران الأعمش، وحماد

---

(١) في الأصل: عبد الله بن ثابت. وهذه المقدمة كلها ساقطة من ل.

(٢) في الأصل: المقرى، ومن شأن الناسخ أن يترك الهمزة في مثل هذا الموضع.

(٣) في الأصل: عبيد الله بن ثابت تمام الثلاثين عن أبيه الذين روى عنهم مقاتل عن أبيه.

ابن أبي سليمان ، و إسماعيل بن أبي خالد ، وابن طاوس اليمانى ، وعبد الكريم وعبد القدوس صاحب الحسن ، وأبو روق ، وابن أبي نجيح ، وليث بن سليم ، وأيوب وعمرو بن دينار[1]، وداود بن أبي هند، والقاسم بن[2] محمد، وعمرو بن شعيب، والحكم بن عتبة ، وهشام بن حسان ، وسفيان الثورى . ثم قال أبو محمد : قال أبى . فقلت لأبى صالح : لم كتب عن سفيان وهو أكبر منه ؟ فقال : إن مقاتل عُمِّر فكتب عن الصغار والكبار .

قال أبو محمد : قال أبى : قال أبو صالح : بذلك أخبرنى مقاتل .

قال : حدثنا عبد الله ، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : أنزل القرآن على خمسة أوجه أمره ، ونهيه ، و وعده ، و وعيده، وخبر الأولين . قال: حدثنا عبيد الله قال : وحدثنى أبى قال : حدثنى الهذيل عن المسيب عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس ــ رضى الله عنه ــ قال: تعلموا التأويل قبل أن يجيء أقوام يتأولونه على غير تأويله . قال : حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن أبى قلابة عن ابن عباس قال : ما أنزل الله ــ عز وجل ــ كتابا إلا أحب أن يعلم تأويله ، قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن إسماعيل بن عياش الحمصى ، قال: أخبرنى معاذ بن رفاعة عن إبراهيم العذرى قال : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، قال : حدثنا عبيد الله، قال : وحدثنى أبى، قال : حدثنا الهذيل عن سفيان الواسطى، قال : إن مثل من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره كمثل رجل جاءه كتاب أعز الناس

---

(١) فى الأصل : عمر بن دينار .

(٢) فى الأصل : القسم بن محمد .

عليه ففرح به فطاب من يقرؤه (له) فلم يجده وهو أمى . فهكذا من قرأ القرآن ولم يدر ما فيه . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن على ابن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبى عبـد الرحمن السلمى عن ابن مسـعود ، قال : كنا إذا علمنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — العشر آيات[1] من القرآن لم نجاوزهن إلى غيرهن حتى نعلم ما فيهن .

قال : حدثنا عبيـد الله ، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنى الهـذيل عن ابن المسيب عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، قال : القرآن على أربعة أوجه : تفسير يعلمه العلماء ، وعربية تعرفها العرب ، وحلال وحرام لا يسع الناس جهله ، وتأويل لا يعلمه إلا الله — عز وجل . قلت : وما التأويل ؟ قال : ما هو كائن . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنا أبى عن الهذيل عن مقاتل أنه قال : فى القرآن خاص وعام ، خاص للسلمين[2] وخاص فى المشركين وعام لجميع الناس ومتشابه ومحكم ومفسر ومبهـم و إضمار وتمـام وصلات فى الكلام مع ناسخ ومنسوخ وتقديم وتأخير وأشباه مع وجوه كثيرة وجواب فى سورة أخرى وأمثال ضربها الله — عز وجل — لنفسه وأمثال ضربهـا للكافر والصنم وأمثال ضربها للدنيا والبعث والآخرة وخبر الأولين وخبر ما فى الجنة والنار وخاص لمشرك واحد وفرائض وأحكام وحدود وخبر ما فى قلوب المؤمنين وخبر ما فى قلوب الكافرين وخصومة مشركى العرب وتفسير وللتفسير تفسير . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل قال : من قرأ القرآن فلم يعلم تأويله فهو فيه أمى . قال : حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن عبد الكريم الجزرى قال : ما أجد أعظمَ أجرا يوم القيامة ممن علّم القرآن وعلّمه .

---

(١) فى الأصل : الآيات .

(٢) هكذا فى الأصل .

ويبلغوا الرسالة إلى قومهم ، ويدعوا الناس إلى دين الله — عز وجل — فبعث الله موسى ومعــه[1] التوراة إلى بنى إسرائيل ، فكان موسى أول رســول بعث إلى بنى إسرائيــل وفى التوراة بيان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فأقــروا به (لَمَآ) يعــنى للذى (ءَاتَيْتُكُم) يعنى بنى إسرائيل (من كِتَـٰبٍ) يعــنى التوراة (وَحِكْمَةٍ) يعنى مافيها من الحلال والحرام (ثُمَّ جَآءَكُمْ) يعنى بنى إسرائيل (رَسُولٌ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — (مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ) يعنى تصديق محمد — صلى الله عليــه وسلم — لمــا معكم فى التوراة (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ) يعــنى لتصدقن به إن بعث (وَلَتَنصُرُنَّهُۥ) إذا خرج يقول — عز وجل — لهم (قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ) بمحمد فى التوراة بتصديقه ونصره (وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى) يقول وقبلتم على الإيمان بمحمد عهدى ، وميثاقى فى التوراة (قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا) يقول الله : (قَالَ فَٱشْهَدُواْ) على أنفسكم بالإقــرار . يقول الله — عز وجل — (وَأَنَا۠ مَعَكُم) أى إقراركم بمحمد — صلى الله عليــه وسلم — (مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ) - ٨١ - ثم قال : (فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ)[2] يعنى فمن أعرض عن الإيمــان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد إقــراره فى التوراة (فَأُولَـٰٓئِكَ هُــمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ) - ٨٢ - يعــنى العاصين (أَفَغَــيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ) يعنى الملائكة (وَٱلْأَرْضِ) يعــنى المؤمنين (طَوْعًا) ثم قال — سبحانه — : (وَكَرْهًا) يعنى أهل الأديان يقولون[3] الله هو ربهم وهو خالقهم ، فذلك إسلامهم وهم فى ذلك مشركون (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) - ٨٣ - ثم أنزل الله — عز وجل — فى آل عمران « إن لم يؤمن

---

(١) فى أ : معه .

(٢) ساقطة من أ ، وفى الحاشية : ذلكم .

(٣) أى مشركون مع الله آلهة أخرى .

أهل الكتاب» بهذه الآية التى فى البقرة (١). وأمر المؤمنين أن يقرءوها فنزل ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ (٢) يعنى صدقنا بتوحيد الله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى الإقرار بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ ﴾ (٣) يعنى وما أعطى موسى ﴿ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يقول لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ — ٨٤ — يعنى مخلصين ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٨٥ — نزلت فى طعمة بن أبيرق الأنصارى من الأوس من بنى صقر، ارتد عن الإسلام ولحق بكفار مكة ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ —٨٦— ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَ ﴾ لعنة ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٨٧ — يعنى والعالمين كلهم ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ فى اللعنة مقيمين فيها ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ٨٨ — يعنى لا يناظر بهم العذاب نزلت فى اثنى عشر رجلا ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة كهيئة البداة (٤) ثم انصرفوا إلى طريق مكة، فلحقوا بكفار مكة منهم طعمة بن أبيرق الأنصارى، ومقيس بن ضبابة الليثى، وعبد الله بن أنس بن خطل من بنى تيم ابن مرة القرشى. ووجوج بن الأسلت الأنصارى، وأبو عامر بن النعمان الراهب،

---

(١) سورة البقرة : ١٣٦ وهى « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

(٢) فى أ ، ل : قولوا آمنا بالله . وفى حاشية أ : التى فى آل عمران هنا : قل .

(٣) فى أ : ويحيى . والمثبت من ل .

(٤) فى أ : البد ، ل : البداة

والحارث بن سـويد بن الصامت الأنصارى من بنى عمـرو بن عوف ، أخـو الجلاس بن سويد بن الصامت ، ثم إن الحارث ندم فرجع تائبا من ضرار[١] ثم أرسل إلى أخيه الجلاس إنى قد رجعت تائبا فسل النبي — صلى الله عليه وسلم — هل لى من توبة وإلا لحقت بالشام فانطلق الجـلاس إلى النبي — صلى الله عليه وسـلم — فأخبره فلم يرد عليـه شيئا فأنزل الله — عز وجل — فى الحارث فاستثنى (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا) فلا يعذبون (مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ) يعنى من بعد الكفر[٢] (وَأَصْلَحُوا) فى العمل فيما بقى (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) لكفره (رَّحِيمٌ)[٣] — ٨٩ — به فيما بقى فبلغ أمر الحارث الأحد عشر الذين بمكة . فقالوا : نقيم بمكة ما أقمنا ونتربص بمحمد الموت ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا ما نزل فى الحارث ويقبل منا ما يقبل منه . فأنزل الله — عز وجل — فيهم (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا) قالوا : نقيم بمكة كفارا ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا كما نزل فى الحارث (لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ) — ٩٠ — ثم أخبرهم عنهم وعن الكفار وما لهم فى الآخرة . فقال — عز وجل — : (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ) فيود أحدهم أن يكون له ملء الأرض ذهبا ، يقدر على أن يفتدى به نفسه من العذاب لافتدى به (فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِ) ما قبل منه (أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وله عذاب وجميـع نظيرها فى المائدة[٤] (وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ) — ٩١ — يعنى من مانعين يمنعونهم من العذاب . قوله — سبحانه — :

---

(١) هكذا (ضرار) بفتح الراء فى الأصل .

(٢) فى أ ، ل : (إلا الذين تابوا) فلا يعذبوا بعد الكفر يعنى (من بعد) الكفر .

(٣) (غفور رحيم) لكفر فيما بقى ، والمثبت من ل .

(٤) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة المائدة وهى (إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم) .

﴿ لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا ﴾ يقول لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا فى الصدقة ﴿ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ من الأموال ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ ﴾(١) يعنى من صدقة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ - ٩٢ - يعنى عالم به يعنى بنياتكم [٥٨ ب] ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ(٢) مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾ وذلك أن يعقوب بن إسحاق خرج ذات ليلة ، ليرسل الماء فى أرضه ، فاستقبله ملك فظن أنه لص يريد أن يقطع عليه الطريق فعالجه فى المكان الذى كان يقرب فيه القربان يدعى شانير(٣) فكان أول قربان قربه بأرض المقدس . فلما أراد الملك أن يفارقه ، غمز فخذ يعقوب برجليه ليريه أنه لو شاء لصرعه ، فهاج به عرق النساء ، وصعد الملك إلى السماء ، و يعقوب ينظر إليه فلقى منها البلاء ، حتى لم ينم الليل من وجعه ، ولا يؤذيه بالنهار ، فجعل يعقوب لله — عز وجل — تحريم لحم الإبل وألبانها — وكان من أحب الطعام والشراب إليه — لئن شفاه الله . قالت اليهود جاء هذا التحريم من الله — عز وجل — « فى التوراة قالوا : حرم الله على يعقوب وذريته »(٤) لحوم الإبل وألبانها . قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ لليهود ﴿ فَأْتُوا بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ﴾ فاقرءوها ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٩٣ - بأن تحريم لحوم الإبل فى التوراة فلم يفعلوا . يقول الله — عز وجل — يعيبهم ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بأن الله حرمه فى التوراة ﴿ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٩٤ - ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك

---

(١) فى أ : ومن ، ل : وما

(٢) « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) فى ل : شانين ، أ : شانير .

(٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

حين قال الله — سبحانه — « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا... » إلى آخر الآية (١) وقالت اليهود والنصارى : كان إبراهيم والأنبياء على ديننا ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — فقــد كان إبراهيم يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك فلم تكفرون بآيات الله يعنى بالحج فذلك قوله — سبحانه — «قل صدق الله» ﴿ فَٱتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى حاجا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٩٥ — يقول لم يكن يهوديا ولا نصرانيا . ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ يعنى أول مسجد ﴿ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى للمؤمنين ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ وإنمـا سمى بكة لأنه يبك الناس بعضهم بعضا فى الطواف . ومباركا فيه البركة : مغفرة للذنوب ﴿ وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٩٦ — يعنى المؤمنين من الضلالة لمن صلى فيه . وضلالة لمن صلى قبل بيت المقدس . وذلك أن المسلمين واليهود اختصموا فى أمر القبلة . فقال المسلمون : القبـلة الكعبة . وقالت اليهود : القبلة بيت المقــدس . فأنزل الله — عز وجل — أن الكعبة أول مسجد كان فى الأرض ، والبيت قبلة لأهــل المسجد الحرام ، والحرم كله قبـلة الأرض ثم قال — عز وجل — ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ يعنى علامة واضحة أثر مقام إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ ﴾ فى الجاهلية ﴿ كَانَ ءَامِنًا ﴾ حتى يخرج منه ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ يعنى [٥٩ أ] بالاستطاعة الزاد والراحلة ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ من أهل الأديان بالبيت ولم يحج واجبا ، فقد كفر . فذلك قوله — سبحانه — : « ومن كفر » ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٩٧ — ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن (٢) ﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٩٨ — ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى

(١) سورة آل عمران : ٦٧ وتمـامها « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » .

(٢) فى أ : يعنى القرآن .

اليهود ﴿ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أهل الإيمان نزلت فى حذيفة، وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم . فقالوا لهما : ديننا أفضل من دينكم ، ونحن أهدى منكم سبيلا . فقال - عز وجل - : « لم تصدون عن سبيل الله » عن دين الإسلام ﴿ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى بملة الإسلام زيغا ﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ﴾(١) أن الدين هو الإسلام وأن محمدا رسول الله ونبى ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ -٩٩- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى طائفة من الذين أوتوا الكتاب يعنى أعطوا التوراة ﴿ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٠٠ - ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - بين أظهرهم ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يحترز بالله فيجعله ثقته ﴿ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى إلى دين الإسلام ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى الأنصار ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ وهو أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر ، نسختها « فاتقوا الله ما استطعتم »(٢) وذلك أنه(٣) كان بين الأوس والخزرج عداوة فى الجاهلية فى دم شمير وحاطب فقتل بعضهم بعضا حينا فلما هاجر النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة أصلح بينهم فلما كان بعد ذلك افتخر منهم رجلان أحدهما ثعلبة بن غنيمة من الأوس ، والآخر سعد بن زرارة من بنى الخزرج ، من بنى سلمة بن جشم ، بجرى الحديث بينهما فغضبا . فقال الخزرجى : أما والله لو تأخر الإسلام عنا وقدوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علينا لقتلنا سادتكم، واستعبدنا أبناءكم، ونكحنا نساءكم، بغير مهر . فقال الأوسى : قد كان الإسلام متأخرا زمانا طويلا فهلا فعلتم فقد ضربناكم بالمرهفات حتى أدخلناكم الديار . وذكرا الأشعار والموتى، وافتخرا وانتسبا

---

(١) فى الأصل تشهدون . نقلا عن حاشية أ .
(٢) سورة التغابن : ١٦ .
(٣) فى أ : أن .

حتى كان بينهما دفـع وضرب بالأيدى والسعف[1] والنعـال ، فغضبا فناديا بجاءت الأوس إلى الأوس ، والخزرج إلى الخـزرج بالسلاح وأسرع بعضهم إلى بعض بالرماح فبلغ ذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — فركب حمارا ، وأتاهم فلما أن عاينهم ناداهم « يأيهـا الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » [٥٩ ب] ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ -١٠٢- يعنى معتصمين بالتوحيد ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعـنى بدين الله ﴿ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ يعنى ولا تختلفوا فى الدين كما اختلف أهـل الكتاب ﴿ وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ فى الجاهلية يقتل بعضكم بعضا ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ يعنى برحمته إخوانا فى الإسلام ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ يقول للمشركين الميت منكم فى النار ، والحى منكم على حرف النار ، إن مات دخل النار . « فأنقذكم منها » يعنى من الشرك إلى الإيمـان ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى علاماته فى هـذه النعمة : أعداء فى الجاهليـة إخوانا فى الإسلام ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ لكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ -١٠٣- فتعرفوا علاماته فى هذه النعمة . فلما سمع القوم القرآن من النبي — صلى الله عليه وسلم — تحاجزوا ثم عانق بعضهم بعضا وتناول بخدود بعض بالتقبيل والالتزام . يقول جابر بن عبد الله وهو فى القوم : لقد اطلع إلينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما أحد هو أكره طلعة إلينا منه لمـا كنا هممنا به فلما انتهى إليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم . ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ -١٠٤- فوعظ الله المؤمنين لكى لا يتفرقوا ، ولا يختلفوا كفعل أهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا ﴾ فى الدين

(١) فى أ : والسقف

بعد موسى فصاروا أديانا (مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ) يعنى البيان (وَأُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِـيمٌ) - ١٠٥ - (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ) بمحمد — صلى الله عليه سلم — قبل أن يبعث (فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) -١٠٦- (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ) يعنى فى جنة (ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ) -١٠٧- يعنى لايموتون (تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْـكَ بِٱلْحَقِّ ، وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَـٰلَمِينَ) -١٠٨- فيعذب على غير ذنب (وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) -١٠٩- يعنى تصير أمور العباد إليـه فى الآخرة . وافتخرت الأنصار ، فقالت الأوس[(١)] : منـا خزيمة بن ثابت صاحب[(٢)] الشهادتين ، ومنـا حنظلة غسيل الملائكة ، ومنـا عاصم بن ثابت بن الأفلح الذى حمت رأسـه الدبر ، يعنى الزنابير ، ومنـا سـعد ابن معاذ الذى اهتز العرش لموته ، ورضى الله — عز وجل — بحكمه ، والملائكة فى أهـل قريظة وقالت الخزرج : منا أربعـة [٦٠ أ] أحكموا القرآن ، أبى ابن كعب ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . ومنا سعد بن عبادة صاحب راية الأنصار وخطيبهم الذى ناحت الجن عليه فقالوا :

نحن قتلنـا سيد الخزرج سعد بن عبادة
فرميناه بسهمـين فـلم تخـط فـؤاده[(٣)]

---

(١) فى أ : وافتخرت الأوس فقار فقالت الأوس . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : ذو ، وفى ل : صاحب .

(٣) فى ل : قتلنا ، بدون نحن . أقول : وقد كان نزول الآيات السابقة ردا على افتخار الأوس والخـزرج وهى قوله تعـالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعـد ما جاءهم البينات . . »

وانظر أسباب النزول للسيوطى : ٤٨ . والواحدى : ٦٦ ، ٦٧ .

قوله سبحانه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى خير الناس للناس وذلك أن مالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ، قالا لعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة : إن ديننا خير مما تدعونا إليه فأنزل الله — عز وجل — فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس » فى زمانكم كما فضل بنى إسرائيل فى زمانهم ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ الناس ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان ﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ توحيد ﴿ ٱللَّهِ ﴾ وتنهوهم عن الظلم وأنتم خير الناس للناس وغيركم من أهل الأديان لا يأمرون أنفسهم ولا غيرهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر، ثم قال[1] : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ ﴾ يعنى ولو صدق ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى اليهود بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به من الحق ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ من الكفر . ثم قال : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ — ١١٠ — يعنى العاصين يعنى اليهود ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن مالك ، وشعبة[2] ، وبحرى[3] ، ونعمان ، وأبا ياسر ، وأبا نافع ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وابن صوريا . عمدوا إلى مؤمنيهم فآذوهم لإسلامهم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه . فأنزل الله — عز وجل — « ان يضروكم » اليهود « إلا أذى » باللسان[4] ﴿ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ — ١١١ — ثم أخبر عن اليهود ، فقال — سبحانه — : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ يعنى المذلة ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا ﴾ يعنى وجدوا ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يقول لا يأمنوا حيث ماتوجهوا إلا بعهد من الله، وعهد من

---

(١) روى الواحدى فى أسباب النزول : ٦٧ . رأى مقاتل هذا فى هذه الآية .

(٢) فى أ : سفيه ، ل : شعبة . (٣) فى أ ، ل : بحرى ، م : وبحرى .

(٤) روى الواحدى قول مقاتل هذا فى أسباب نزول الآية : ص ٦٨ . أسباب النزول للواحدى .

الناس يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى استوجبوا الغضب من الله ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ﴾ الذلة و ﴿ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ يعنى الذل والفقر ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ ﴾ الذى أصابهم ﴿ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ – ١١٢ – فى دينهم بما خبر عنهم، فقال – سبحانه – : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لابن سلام وأصحابه : لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم « دينا غيره »(١) وقد(٢) عاهدتم الله بعهد ألا تدينوا إلا بدينكم، فقال الله — عز وجل — «ليسوا سواء» يقول ليس كفار اليهود ، والذين فى الضلالة بمنزلة ابن سلام وأصحابه الذين هم [٦٠ ب] على دين الله منهم ﴿ أُمَّةٌ ﴾ عصابة ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ بالحق على دين الله عادلة ﴿ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يقرءون كلام الله ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى ساعات الليل ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ – ١١٣ – يعنى يصلون بالليل ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ يعنى يصدقون بتوحيد الله والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى عن تكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى شرائع الإسلام ﴿ وَأُولَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ – ١١٤ – ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ فلن يضل عنهم بل يشكر ذلك لهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ – ١١٥ – يعنى ابن سلام وأصحابه ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ – ١١٦ – ثم ذكر نفقة سفلة اليهود من الطعام والثمار على رءوس اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يريدون بها الآخرة فضرب

(١) الزيادة من أسباب النزول للواحدى حيث أورد قول ابن عباس ومقاتل فى الآية ص ٦٨ .

(٢) فى أ : ولقد وقد ، ل : وقد .

الله — عز وجل — مثلا لنفقاتهم، فقال: ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهم كفار يعنى سفلة اليهود ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ يعنى بردا شديدا ﴿ أَصَابَتْ ﴾ الريح الباردة ﴿ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ فلم يبق منه شيئا كما أهلكت الريح الباردة حرث الظلمة فلم ينفعهم حرثهم، فكذلك أهلك الله « نفقات » سفلة اليهود ومنهم كفار مكة التى أرادوا بها الآخرة فلم تنفعهم نفقاتهم، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ حين أهلك نفقاتهم فلم تتقبل منهم ﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ -١١٧- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى المنافقين عبد الله بن أبى، ومالك بن دخشم الأنصارى، وأصحابه دعاهم اليهود إلى دينهم منهم إصبغ ورافع ابنى حرملة وهما رءوس اليهود فزينوا لهما ترك الإسلام حتى أرادوا أن يظهروا الكفر فأنزل الله — عز وجل — يحذرهما ولاية اليهود « يأيها الذين آمنوا » ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً ﴾(١) يعنى اليهود ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ يعنى من دون المؤمنين ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ يعنى غيا ﴿ وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ﴾ يعنى ما أثمتم لدينكم فى دينكم ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ ﴾ يعنى ظهرت البغضاء ﴿ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى قد ظهرت العداوة بألسنتهم ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ما تسر قلوبهم من الغش

---

(١) جاء فى الدر المنثور للسيوطى ٢ / ٢٢ أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... » الآية.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد فى الآية قال نزلت فى المنافقين من أهل المدينة نهى المؤمنين أن يتولوهم. وقيل هم الخوارج.

وفى أسباب النزول للواحدى: ٦٨ نزلت هذه الآية فى قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل الله — تعالى — هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم. وهو قول ابن عباس ومجاهد.

﴿ أَكْبَرُ ﴾ مما بدت بألسنتهم ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَاتِ ﴾ يقول ففى هذا بيان لكم منهم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - ١١٨ - ثم قال — سبحانه — : ﴿ هَٰأَنتُمْ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ تحبون هؤلاء اليهود — فى التقديم — لما أظهروا من الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بما جاء به ﴿ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ [٦١ أ] لأنهم ليسوا على دينكم ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾ كتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — والكتب كلها التى كانت قبله ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بما جاء به ، وهم كذبة يعنى اليهود مثلها فى المائدة — « وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر . . . »(١) إلى آخر الآية ثم قال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ ﴾ يعنى أطراف الأصابع ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ الذى فى قلوبهم ودوا لو وجدوا ريحا يركبونكم بالعداوة ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ١١٩ - يعنى يعلم ما فى قلوبهم من العداوة والغش للمؤمنين ثم أخبر عن اليهود . فقال — سبحانه — : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ ﴾ يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ ثم قال للمؤمنين : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا ﴾ على أمر الله ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ معاصيه ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ يعنى قولهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ - ١٢٠ - أحاط علمه بأعمالهم ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ على راحلتك يا محمد يوم الأحزاب ﴿ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى توطن(٢) لهم ﴿ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ فى الخندق قبل أن يستبقوا إليه و يستعدوا للقتال ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ١٢١ - ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن

---

(١) سورة المائدة : ٦١ وهى : (وإذا جاءوكم قالو آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون) .

(٢) فى حاشية أ : توطىء ، محمد ، وفى أ ، ل : توطن .

تفشلا) يعنى ترك المركز : منهم بنو حارثة بن الحارث ، ومنهم أوس بن قيظى ، وأبو عربة بن أوس بن يامين ، و بنـو سلمة بن جشم ، وهما حيان من الأنصار (والله وليهما) حين عصمها فلم يتركا المركز وقالوا : ما يسرنا أنا لم نهم بالذى هممنا إذا كان الله ولينا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) - ١٢٢ - يعنى فليثق المؤمنون به (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) وأنتم قليل يذكرهم النعم (فاتقوا الله) ولا تعصوه (لعلكم تشكرون) - ١٢٣ - ربكم فى النعـم (إذ تقول) يا محمد (للمؤمنين) يوم أحد (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) - ١٢٤ - عليكم من السماء وذلك حين سألوا المدد فقال — سبحانه — : (بلى) يمددكم ربكم بالملائكة (إن تصبروا) لعدوكم (وتتقوا) معاصيه (ويأتوكم من فورهم هذا) يعنى من وجههم هذا (يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) فزادهم ألفين (مسومين) - ١٢٥ - يعنى معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الخيل ، وأذنابها عليها البياض معتمين بالبياض وقد أرخوا أطراف العمائم بين أكتافهم . (وما جعله الله) يقـول وما جعل المدد من الملائكة (إلا بشرى لكم ولتطمئن) يعنى ولكى تسكن (قلوبكم[1] به وما النصر إلا من عند الله) يقول النصر ليس بقلة العدد ولا بكثرته ولكن النصر من عند الله (العزيز) يعنى المنيع فى ملكه (الحكيم) - ١٢٦ - فى أمره [٦١ ب] حكم النصر للمؤمنين ، نظيرها فى الأنفال[2] ، (ليقطع) لـكى يقطع (طرفا من الذين كفروا) من أهل مكة (أو يكبتهم) يعنى يخزيهم (فينقلبوا) إلى مكة (خائبين) -١٢٧- لم يصيبوا

---

(١) فى أ : (قلوبكم) إليه وفى الحاشية (قلوبكم به) إليه .

(٢) سورة الأنفال : ١٠ وهى (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) .

ظفرا، ولا خيرا فلم يصبر المؤمنون وتركوا المركز، وعصوا فرفع عنهم المدد، وأصابتهم الهزيمة بمعصيتهم، فيها تقديم ﴿ لَيْسَ لَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من أصحاب الصفة فقراء، كانوا إذا أصابوا طعاما فشبعوا منه تصدقوا[1] بفضله، ثم إنهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بنى سليم: عصبة وذكوان، فقاتلوهم فقتل السبعون جميعا فشق على النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قتلهم. فدعا عليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أربعين يوما فى صلاة الغداة فأنزل الله — تعالى — «ليس لك من الأمر شىء»[2] ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيهديهم لدينه ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ على كفرهم ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ - ١٢٨ - ثم عظم نفسه تعالى فقال: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ

---

(١) فى أ: فتصدقوا.

(٢) جاء فى أسباب النزول للسيوطى: ٥٠. روى أحمد ومسلم عن أنس: أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كسرت رباعيته يوم أحد وشج فى وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله «ليس لك من الأمر شىء». وروى أحمد والبخارى عن ابن عمر سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول: اللهم العن فلانا، اللهم، العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية. فنزلت هذه الآية «ليس لك من الأمر شىء» إلى آخرها فتيب عليهم كلهم. وروى البخارى عن أبى هريرة نحوه قال الحافظ بن حجر. طريق الجمع بين الحديثين أنه — صلى الله عليه وسلم — دعا على المذكورين فى صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد فنزلت الآية فى الأمرين معا. لكن يشكل على ذلك ما وقع فى مسلم من حديث أبى هريرة أنه — صلى الله عليه وسلم — كان يقول فى الفجر اللهم العن رعلا وذكوان وعصية حتى أنزل الله عليه «ليس لك من الأمر شىء» ووجه الإشكال أن الآية نزلت فى قصة أحد وقصة رعل وذكوان بعدها، ثم ظهرت لى علة الخبر وأن فيه إدراجا فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه. بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح فيما ذكرته قال: ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك. وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك.

﴿مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ - ١٢٩ - فى تأخير العذاب عن (١) هذين الحيين من بنى سليم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾ وذلك أن الرجل كان إذا حل ماله طلبه من صاحبه ، فيقول المطلوب أخر عنى وأزيدك على مالك ، فيفعلون ذلك ، فوعظهم الله — تعالى — وقال : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ فى الربا ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ - ١٣٠ - ثم خوفهم ، فقال : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ - ١٣١ - ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ - ١٣٢ - يعنى لكى ترحموا فلا تعذبوا ثم رغبهم فقال — سبحانه — : ﴿وَسَارِعُوٓا۟﴾ بالأعمال الصالحة ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ لذنوبكم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ يقول عرض الجنة كعرض سبع سماوات وسبع أرضين جميعا لو ألصق بعضها إلى بعض ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ - ١٣٣ - ثم نعتهم ، فقال : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يعنى فى « اليسر (٢) » والعسر وفى الرخاء (٣) والشدة ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ وهو الرجل يغضب فى أمر فإذا فعله وقع فى معصية ، فيكظم الغيظ ويغفر . فذلك قوله : ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ ومن يفعل هذا فقد أحسن فذلك قوله : ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ - ١٣٤ - فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنى أرى هؤلاء فى أمتى قليلا (٤) ، وكانوا أكثر فى الأمم الخالية ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً﴾ وذلك أن رجلا خرج غازيا وخلف رجلا فى أهله وولده ، فعرض له الشيطان فى أهله ، فهوى المرأة فكان منه ماندم ، فأتى أبا بكر الصديق — رضى الله عنه — فقال : هلكت . قال : وما هلاكك . قال : مامن شىء يناله الرجل [٦٢ أ] من المرأة إلا وقد نلته غير الجماع فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : ويحك أما علمت

---

(١) فى أ : على .

(٢) ليست فى النسخ .

(٣) فى أ : العيش ، وفى ل : والعسر .

(٤) فى أ : قليل ، ل : قليلا .

أن الله — عز وجل — يغار للغازى ما لا يغار للقاعد ، ثم لقى عمر — رضى الله عنه — فأخبره . فقال له مثل مقالة أبى بكر — رضى الله عنه — ثم أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال له ؛ مثل مقالتهما فأنزل الله — عز وجل — فيه « والذين إذا فعلوا فاحشة » يعنى الزنا ﴿ أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ ما كان نال منها[1] دون الزنا ﴿ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ ﴾ يقيموا ﴿ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٣٥ - أنها معصية فمن استغفر فـ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين فى الجنان لا يموتون ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ - ١٣٦ - يعنى التائبين من الذنوب . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ظلمت نفسك ، فاستغفر الله ، وتب إليه . فاستغفر الرجل ، واستغفر له النبي — صلى الله عليه وسلم — نزلت هذه الآية فى عمر بن قيس[2] ويكنى أبا مقبل . وذلك حين أقبل إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وقد صدمه حائط ، وإذا الدم يسيل على وجهه عقوبة لما فعل . فانتهى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأذن بلال بالصلاة : صلاة الأولى . فسأل أبو مقبل النبي — صلى الله عليه وسلم — ما توبته فلم يجبه ودخل المسجد وصلى الأولى ، ودخل

---

(١) فى أ : منهم ، ل : منها .

(٢) جاء فى أسباب النزول للواحدى : ٧٠ قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة) الآية قال ابن عباس فى رواية عطاء : نزلت فى نبهان التمار أتته امرأة حسناء باع منها تمرا فضمها إلى نفسه وقبلها ، ثم ندم على ذلك ، فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية . وقال فى رواية الكلبي : إن رجلين : أنصاريا وثقفيا آخى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بينهما ، فكانا لا يفترقان . فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض مغازيه ، وخرج معه الثقفى وخلف الأنصارى فى أهله وحاجته وكان يتعاهد أهل الثقفى . وأتم القصة بما يوافق كلام مقاتل المذكور آنفا .

أبو مقبل ، وصلى معــه ، فنزل جبريل — عليــه السلام — بتوبته « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليــل إن الحسنات » يعنى الصلوات الخمس « يذهبن السيئات[١] » يعنى الذنوب التى لم تختم[٢] بالنار وليس عليــه حد فى الزنا[٣] وما بين الحــدين فهو الإثــم والصلوات الخمس تكفر هــذه الذنوب وكان ذنب أبى[٤] مقبل من هــذه الذنوب فلما صلى النبى — صلى الله عليــه وسلم — قال لأبى مقبل : أما توضأت قبل أن تأتينا . قال : بلى . قال : أما شهدت معنا الصلاة . قال : بلى . قال فإن الصلاة قد كفرت ذنبك ، وقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية[٥] . ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ يعنى عذاب الأمم الخالية لخوف هذه الأمم بعذاب الأمم ليعتبروا فيوحدوه قوله — سبحانه — : ﴿ فَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ١٣٧ — للرسل بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك ثم وعظهم فقال — سبحانه — : ﴿ هَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ من العمى ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ —١٣٨— ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ ولا تضعفوا عن عدوكم ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما أصابكم من القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ يعنى العالين ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ —١٣٩— [٦٢ ب] يعنى إن كنتم مصدقين ثم عزاهم فقال : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ يعنى إن تصبكم[٦] جراحات يوم أحد فقد مس القوم يعنى كفار قريش قرح مثله يقول قد أصاب المشركين جراحات مثــله يوم بدر[٧] وذلك قوله — سبحانه — :

(١) سورة هود : ١١٤

(٢) فى أ : تحتم ، فى ل : تختم . (٣) فى أ : الدنيا ، ل : الزنا .

(٤) فى أ : أبو وهو مضاف إليه وصوابه : أبى .

(٥) أى الآية المذكورة قريبا وهى (أقم الصلاة طرفى النهار وزلفى من الليــل إن الحسنات يذهبن السيئات . .) .

(٦) فى الأصل : يصيبكم . (٧) فى أسباب النزول للواحدى : ٧١ ما يوافق ذلك .

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يوم لكم ببدر و يوم عليكم بأحد مرة للمؤمنين ومرة للكافرين . بديل للكافرين من المؤمنين و يبتلى المؤمنين بالكافرين ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى وليرى إيمان ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ عند البلاء فيتبين إيمانهم أيشكوا فى دينهم أم لا ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ -١٤٠- يعنى المنافقين ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالبلاء ليرى صبرهم ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -١٤١- يعنى ويذهب دعوة الكافرين الشرك يعنى المنافقين فيبين(١) نفاقهم وكفرهم ثم بين للمؤمنين أنه نازل بهم الشدة والبلاء فى ذات الله — عز وجل — فقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ يعنى أحسبتم وذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة : لم تقتلون أنفسكم ، وتهلكون أموالكم ، فإن محمدا لو كان نبيا لم يسلط عليه القتل . قال المؤمنون : بلى من قتل منا دخل الجنة . فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم الباطل ، فأنزل الله — تعالى — «أم حسبتم» معشر المؤمنين ﴿ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولما يرى الله ﴿ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُمْ ﴾ فى سبيل الله ﴿ وَ ﴾ لما ﴿ يَعْلَمَ ﴾ يعنى يرى ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ -١٤٢- عند البلاء . وليمحص أى يقول إذا جاهدوا وصبروا رأى ذلك منهم ، و إذا لم يفعلوا لم ير ذلك منهم ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ وذلك حين أخبر الله — عز وجل — عن قتلى بدر وما هم فيه من الخير ، قالوا : يانبى الله أرنا يوما كيوم بدر . فأراهم الله — عز وجل — يوم أحد فانهزموا فعاتبهم الله — عز وجل — فقال — سبحانه — : «ولقد كنتم تمنون الموت» ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ يعنى القتال من قبل أن تلقوه ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ -١٤٣- وقالوا يومئذ إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل . فقال بشر بن النضر الأنصارى — وهو عم أنس بن مالك — : إن كان محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل فإن رب

(١) فى أ : فتبين .

محمد حى ، أفلا تقاتلون على ما قاتل عليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى تلقوا الله — عز وجل — . ثم قال النضر : اللهم إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد عليهم بسيفه فقتل منهم من قتل . وقال المنافقون يومئذ : ارجعوا إلى إخوانكم فاستأمنوهم ، فارجعوا إلى دينكم الأول . فقال النضر عند قول المنافقين تلك المقالة(١) [٦٣ أ] فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ يقول وهل محمد — عليه السلام — لو قتل إلا كمن قتل قبله من الأنبياء ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ ﴾ محمد ﴿ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ يعنى رجعتم إلى دينكم الأول الشرك . ثم قال : ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول ومن يرجع إلى الشرك بعد الإيمان ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ بارتداده من الإيمان إلى الشرك إنما يضر بذلك نفسه ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ — ١٤٤ — يعنى الموحدين لله فى الآخرة ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ ﴾ يعنى أن تقتل ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ حتى يأذن الله فى موته ﴿ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ فى اللوح المحفوظ ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ يعنى الذين تركوا المركز يوم أحد وطلبوا الغنيمة . وقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير الأنصارى من بنى عمرو حتى قتلوا ﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ — ١٤٥ — يعنى الموحدين فى الآخرة ثم أخبر بما لقيت الأنبياء والمؤمنون قبلهم يعزيهم ليصبروا ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ ﴾ وكم من نبى « ﴿ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ ﴾ قبل محمد »(٢) ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ يعنى الجمع الكثير ﴿ فَمَا وَهَنُوا ﴾ يعنى فما عجزوا لما نزل بهم من قبل أنبيائهم وأنفسهم

---

(١) أى قال : اللهم ، إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء . والحديث فى البخارى فى باب الجهاد . وانظر أسباب النزول للواحدى : ٧١ ، ٧٢

(٢) فى أ : قاتل معه قتل معه قبل محمد . والمثبت من ل .

﴿ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا ﴾ يعنى خضعوا لعدوهم ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُوا ﴾ يعنى وما استسلموا يعنى الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم فصبروا ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ - ١٤٦ - ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ عند قتل أنبيائهم ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا ﴾ يعنى الخطايا الكبار فى أعمالنا ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ عند اللقاء حتى لا تزل ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -١٤٧- أفلا تقولون كما قالوا ، وتقاتلون كما قاتلوا ، فتدركون من الثواب فى الدنيا والآخرة مثل ما أدركوا، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول أعطاهم النصر والغنيمة فى الدنيا ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ جنة الله ورضوانه فمن فعل ذلك فقد أحسن. فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٤٨ - وأنزل الله — عز وجل — فى قول المنافقين للمؤمنين ، عند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا فى دينهم . فقال — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تُطِيعُوا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى المنافقين فى الرجوع إلى أبى سفيان ﴿ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ كفارا بعد الإيمان ﴿ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴾ - ١٤٩ - [٦٣ ب] إلى دينكم الأول ﴿ « بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ »(١) ﴾ يعنى يقول فأطيعوا الله مولاكم يعنى وليكم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ - ١٥٠ - من أبى سفيان وأصحابه ومن معه من كفار العرب يوم أحد ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ ﴾ فانهزموا إلى مكة من غير شىء ﴿ بِمَآ أَشْرَكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى مالم ينزل به كتابا فيه حجة لهم بالشرك ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ -١٥١- يعنى مأوى المشركين النار ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ يعنى تقتلونهم بإذنه يوم أحد ولكم النصر عليهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ يعنى ضعفتم عن ترك المركز

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ .

﴿ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم ﴾ كان تنازعهم أنه قال بعضهم : ننطلق فنصيب الغنائم ، وقال بعضهم : لا نبرح المركز كما أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ من النصر على عدوكم فقتل أصحاب الألوية من المشركين ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ الذين طلبوا الغنيمة ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ الذين ثبتوا فى المركز حتى قتلوا ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ ﴾ من بعد أن أظفركم عليهم ﴿ لِيَبۡتَلِيَكُمۡ ﴾ بالقتل والهزيمة ﴿ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡ ﴾ حيث لم تقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتكم ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ ﴾ فى عقوبته ﴿ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ -١٥٢- حيث لم يقتلوا جميعا ﴿ إِذۡ تُصۡعِدُونَ ﴾ من الوادى إلى أحد ﴿ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ يعنى بأحد النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ ﴾ يعنى يناديكم من ورائكم يا معشر المؤمنين أنا رسول الله . ثم قال : ﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ ﴾ وذلك أنهم كانوا يذكرون فيما بينهم بعد الهزيمة ما فاتهم من الفتح والغنيمة ، وما أصابهم بعد ذلك من المشركين ، وقتل إخوانهم فهذا الغم الأول والغم الآخر إشراف خالد بن الوليد عليهم من الشعب فى الخيل ، فلما أن عاينوه ذعرهم[1] ذلك وأنساهم ما كانوا فيه من الغم الأول والحزن . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ ﴾ من الفتح والغنيمة ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡ ﴾ من القتل والهزيمة ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ -١٥٣- ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا ﴾ يعنى من بعد غم الهزيمة أمنة نعاسا ، وذلك أن الله — عز وجل — ألقى على بعضهم النعاس فذهب غمهم ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ يَغۡشَىٰ ﴾ النعاس ﴿ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ ﴾ نزلت فى سبعة نفر ، فى أبى بكر [٦٤ أ] الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن ضيف ورجلين من الأنصار — رضى الله عنهم —

(١) فى أ : وغرهم ، ل : ذعرهم .

ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى الذين لم يلق عليهم النعاس ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ كذبا يقول المؤمنون إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل ﴿ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ يقول كظن جهال المشركين أبو سفيان[(١)] وأصحابه وذلك أنهم قالوا إن محمدا قد قتل ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ﴾ هذا قول معتب بن قشير يعنى بالأمر النصر يقول الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ ﴾ يعنى النصر ﴿ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ ثم قال — سبحانه — : ﴿ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ « يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا »[(٢)] ﴾ يقول يسرون فى قلوبهم ما لا يظهرون لك بألسنتهم والذى أخفوا فى أنفسهم أنهم قالوا : لو كنا فى بيوتنا ما قتلنا ها هنا ، قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله وسلم — ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد : ﴿ لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ﴾ كما تقولون لخرج من البيوت ﴿ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ فمن كتب عليه القتل لا يموت أبدا ومن كتب عليه الموت لا يقتل أبدا . ﴿ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ — ١٥٤ — يقول الله عليم بما فى القلوب من الإيمان والنفاق والذين أخفوا فى أنفسهم قولهم إن محمدا قد قتل ، وقولهم لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا[(٣)] هاهنا ، يعنى هذا المكان فهذا الذى قال الله — سبحانه — لهم : قل لهم يا محمد « لو كنتم فى بيوتكم » كما تقولون « لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ ﴾ يعنى انهزموا عن عدوهم مدبرين منهزمين ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ جمع المؤمنين وجمع المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ يعنى استفزهم الشيطان ﴿ بِبَعْضِ

---

(١) فى أ : أبو سفين . (٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى حاشية أ و فى الأصل : حرجنا .

﴿ مَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب يعنى بمعصيتهم النبي — صلى الله عليه وسلم — وتركهم المركز منهم عثمان بن عفان، ورافع بن المعلى، وخارجة بن زيد، وحذيفة ابن عبيد بن ربيعة، وعثمان بن عقبة ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ حين لم يقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتهم النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ١٥٥ — عنهم فى هزيمتهم فلم يعاقبهم ثم وعظ الله المؤمنين ألا يشكوا كشك المنافقين. فقال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا ﴾ فى القول ﴿ كَٱلَّذِينَ كفروا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى، وذلك أنه قال يوم أحد لعبد الله بن رباب(١) الأنصارى وأصحابه: ﴿ إِذَا ضَرَبُوا ﴾ يعنى ساروا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٦٤ ب] تجارا ﴿ أَوْ كَانُوا غُزًّى ﴾(٢) جمع غاز ﴿ لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا ﴾ يعنى التجار ﴿ وَمَا قُتِلُوا ﴾ يعنى الغزاة قال عبد الله بن أبى ذلك حين انهزم المؤمنون وقتلوا. يقول الله — عز وجل —: ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ ﴾ القتل ﴿ حَسْرَةً ﴾ يعنى حزنا ﴿ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء لا يملكهما غيره، وليس ذلك بأيديهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ — ١٥٦ — ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾ فى غير قتل ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ لذنوبكم ﴿ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾(٣) — ١٥٧ — من الأموال ثم حذرهم القيامة فقال: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ ﴾ فى غير قتل ﴿ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ فى سبيله ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ — ١٥٨ — فيجزيكم بأعمالكم ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ فبرحمة الله كان إذ(٤) لنت لهم فى القول، ولم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أحد

(١) فى أ: دياب، ل: رباب.

(٢) جمع غاز. هكذا كتب فى حاشية أ. ولا أدرى هل سقط من الأصل فتداركه الناسخ أم هى زيادة للشرح والتوضيح. والمرجح أنه سقط سهوا ثم تداركه الناسخ. لأنه لم يكتب بجواره محمد كعادته فيما يزيده من نفسه.

(٣) فى ا: تجمعون.			(٤) فى أ: إذا، فى ل: إذ.

يعنى المنافقين ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ﴾ باللسان ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ لتفرقوا عنك يعنى المنافقين ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ يقول اتركهم ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ لما كان منهم يوم أحد ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ وذلك أن العرب فى الجاهلية كان إذا أراد سيدهم أن يقطع أمرا دونهم ولم يشاورهم (١) شق ذلك عليهم . فأمر الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يشاورهم فى الأمر إذا أراد فإن ذلك أعطف لقلوبهم عليه ، وأذهب لضغائنهم ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ يقول فإذا فرق الله (٢) لك الأمر بعد المشاورة فامض لأمرك (٣) ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول فثق بالله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ — ١٥٩ — عليه يعنى الذين يثقون به ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يمنعكم ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ يعنى لا يهزمكم أحد ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى يمنعكم من بعد الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ — ١٦٠ — ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ يعنى أن يخون فى الغنيمة يوم أحد ولا يجور فى قسمته فى الغنيمة نزلت فى الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد ، وتركوا المركز ، وقالوا : إنا نخشى أن يقول النبي — صلى الله عليه وسلم — من أخذ شيئا فهو له ونحن هاهنا وقوف فلما رآهم النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمرى . قالوا : تركنا بقية إخواننا وقوفا فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ظننتم أنا نغل فنزلت « وما كان لنبي أن يغل » ثم خوف الله — عز وجل — من يغل فقال : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ١٦١ — فى أعمالهم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾

(١) فى أ ، ل : لم .

(٢) لفظ الجلالة ليس فى ل ومثبت من أ .

(٣) فى أ : وتوكل .

يعنى رضى ربه — عز وجل — ولم يغلل ﴿ كَمَن بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [٦٥ أ] يعنى استوجب السخط من الله — عز وجل — فى الغلول « ليسوا سواء ثم بين مستقرهما[1] فقال : ﴿ وَمَأْوَىٰهُ ﴾ يعنى ومأوى من غل ﴿ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ١٦٢ — يعنى أهل الغلول[2] » .

ثم ذكر — سبحانه — من لا يغل فقال : ﴿ هُمْ ﴾ يعنى لهم ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى لهم فضائل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٦٣ — من غل منكم ومن لم يغل فهو بصير بعمله ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى و يصلحهم ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام والسُّنة ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ١٦٤ — يعنى بين مثلها فى الجمعة[3] ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من المسلمين قتلوا يوم أحد يوم السبت فى شوال لإحدى عشرة ليلة خلت منه ، وقتل من المشركين قبل ذلك بسنة فى سبع عشرة ليلة خلت من رمضان ببدر سبعين رجلا ، وأسروا سبعين رجلا من المشركين . فذلك قوله — سبحانه : ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ من المشركين يوم بدر بمعصيتكم النبى — صلى الله عليه وسلم — وترككم المركز ﴿ « قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ »[4] إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٦٥ — من النصرة والهزيمة قدير ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة بأحد

(١) أى من يغل ومن لا يغل .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ، من الغلول إلى الغلول . ولعله سبق نظر من الناسخ .

(٣) يشير إلى الآية الثانية من سورة الجمعة وهى : (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) .

(٤) ساقط من أ ، ل .

الذين قتلوا ببدر فأنزل الله — تعالى — « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله » يعنى قتلى بدر ﴿ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ -١٦٩- الثمار فى الجنة وذلك أن الله — تعالى — جعل أرواح الشهداء طيرا خضرا ترعى فى الجنة لها قناديل معلقة بالعرش تأوى إلى قناديلها فاطلع الله — عز وجل — عليهم فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : أو لسنا نسرح فى الجنة حيث نشاء ثم اطلع عليهم أخرى فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ ثم أطلع الثالثة فقال — سبحانه — هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : ربنا نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا فنقاتل فى سبيلك مرة أخرى ، لما نرى من كرامتك إيانا ثم قالوا فيما بينهم : ليت إخواننا الذين فى دار الدنيا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والخير والرزق فإن شهدوا قتالا سارعوا بأنفسهم إلى الشهادة : فسمع الله — عز وجل — كلامهم [٦٦ أ] فأوحى إليهم أنى منزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بما أنتم فيه فاستبشروا بذلك فأنزل الله — عز وجل — يحبب الشهادة إلى المؤمنين « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » من الثمار . ثم قال — سبحانه — ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ يعنى راضين بما أعطاهم الله ﴿ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعنى الرزق ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من بعدهم من إخوانهم فى الدنيا أنهم لو رأوا قتالا لا ستشهدوا ليلحقوا بهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٧٠ - عند الموت ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ يعنى رحمة من الله ﴿ « وَفَضْلٍ » ﴾(١) ورزق ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٧١ - يعنى أجر المصدقين بتوحيد الله

(١) ساقط من أ ، وفى حاشية أ علامة على كلمة ورزق وتحت العلامة : التلاوة وفضل .

– عز وجل – ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أحد ولهم الظفر فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – إنى سائر فى أثر القوم. وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم أحد على بغلة شهباء فدب المنافقون إلى المؤمنين . فقالوا : أتوكم فى دياركم فوطئوكم قتلا ، وكان لكم النصر يوم بدر ، فكيف تطلبونهم وهم اليـوم عليكم أجرأ ، وأنتم اليوم أرعب . فوقع فى أنفس المؤمنين قول المنافقين ، فاشتكوا مابهم من الجراحات فأنزل الله – عز وجل – « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثـله ... » إلى آخر الآية[1] . وأنزل الله – تعـالى – ﴿ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون ... ﴾ – يعنى تتوجعون من الجراحات إلى آخر الآية[2] . فقال النبي – صلى الله عليـه وسلم – لأطلبنهم ولو بنفسي. فانتدب مع النبي – صلى الله عليه وسلم – سبعون رجلا من المهاجرين والأنصار حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى[3] فبلغ أبا سفيان[4] أن النبي – صلى الله عليه وسلم – يطلبه فأمعن عائدا[5] إلى مكة مرعوبا ولقى أبو سفيان[6] نعيم بن مسعود الأشجعى ، وهو يريد المدينة . فقال : يانعيم : بلغنا أن محمدا فى الأثر فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعا كثيرا من قبائل العرب لقتالكم ، وأنهـم لقوا أبا سفيان فلاموه بكفه عنكم ، بعد الهزيمة حتى هموا به ، فردوه فإن رددت عنا محمدا فلك عشر ذود من الإبل إذا رجعت إلى مكة فسار نعيم فلقى النبي – صلى الله عليه وسلم – فى الصفراء.

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٠ وتمـامها (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) .

(٢) سورة النساء : ١٠٤ وتمـامها (ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) .

(٣) فى أ : الصفراء ، ل : الصغرى .

(٤) فى أ : أبا سفين .

(٥) فى أ ، ل : عوادا .

(٦) فى أ : أبا سفين .

فقال : ما وراءك يانعيم ؟ فأخبره بقول أبى سفيان . ثم قال : أتاكم الناس . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « حسبنا الله ونعم الوكيل » نعم الملتجأ ونعم الحرز فأنزل الله — سبحانه — : ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ [﴿ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ يعنى الجراحات ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ ﴾ الفعل ﴿ وَاتَّقَوْا ﴾ معاصيه ﴿ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١٧٢ - وهو الجنة](١) ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى نعيم بن مسعود وحده [٦٦ ب] ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ الجموع لقتالكم ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ - ١٧٣ - يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه — رضى الله عنهم — فأصابوا ﴿ فَٱنقَلَبُوا ﴾ يعنى فرجعوا إلى المدينة ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ يعنى الرزق وذلك أنهم أصابوا سرية فى الصفراء، وذلك فى ذى القعدة ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ من عدوهم فى وجوههم ﴿ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى رضى الله فى الاستجابة لله — عز وجل — وللرسول — صلى الله عليه وسلم — فى طلب المشركين يقول الله — سبحانه — : [﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٧٤ - على أهل طاعته](٢) .

---

(١) مابين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل . وهو تمام الآية التى يفسرها . وقد نقلته من مكان آخر فى صحيفة (٦٦ ب) وكان مكانه (٦٦ أ) : إن المذكور ختام الآية ١٧٢ آل عمران ، ولكنه مذكور فى الأصل فى ختام الآية ١٧٤ آل عمران .

(٢) ما بين الأقواس [...] من الجلالين .

وما فى أ هو : يقول الله — سبحانه — : « من بعد ما أصابهم القرح » يعنى الجراحات « للذين أحسنوا منهم » الفعل « واتقوا » معاصيه « أجر عظيم » وهو الجنة . والآية التى يفسرها هى الآية ١٧٤ من آل عمران وخاتمتها «والله ذو فضل عظيم» . وقد ترك هذه الخاتمة وأتى بخاتمة آية أخرى مشابهة وهى : « للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم» وهى تمام الآية ١٧٢ آل عمران أى تمام الآية قبل السابقة . فلم يذكرها فى ختام آية ١٧٢ بل ذكرها فى غير مكانها فى ختام هذه الآية ١٧٤ .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا هذيل : قال مقـاتل : فنزلت هـذه الآيات في ذي القعدي بذي الحليفـة حين انصرفوا من طلب أبي سفيان وأصحابه بعد قتال أحد ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ندب الناس يوم أحد في طلب المشركين فقال المنافقون للسلمين : قـد رأيتم ما لقيتم لم ينقلب إلا شريد ، وأنتم في دياركم تصحرون[1] وأنتم أ كلة رأس ، والله لا ينقلب منكم أحد ، فأوقـع الشيطان قول المنافقين في قلوب المؤمنين . فأنزل الله — عز وجل — : « إنمـا ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » يعني يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾ في ترك أمري ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧٥ — يعني إذ كنتم يقول « إن كنتم مؤمنين » فلا تخافوهم . ثم قال : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ يعني المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ يقول لن ينقصوا الله شيئا من ملكه وسلطانه لمسارعتهم[2] في الكفر ، إنمـا يضرون أنفسهم بذلك ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني نصيبا في الجنة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٧٦ — ثم قال — سبحانه — يعنيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعني باعوا الإيمان بالكفر ﴿ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ ﴾ يعني لن ينقصوا الله من ملكه وسلطانه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ حين باعوا الإيمـان بالكفر إنمـا ضروا أنفسهم بذلك ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١٧٧ — يعني وجيع ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ أبا سفيان وأصحـابه يوم أحد ﴿ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ حين ظفروا ﴿ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ في الكفر ﴿ لِيَزْدَادُوٓا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ١٧٨ — يعني الهوان ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يا معشر الكفار ﴿ عَلَىٰ

(١) في ل : تصحرون لكم ، أ : تصحرون . ولعل معناه تتفرقون في الصحراء .

(٢) في أ : لسارعتم .

﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ فى علمه حتى يميز أهل الكفر من أهل الإيمان [٦٧ أ] نظيرها فى الأنفال (١). ثم قال — سبحانه — : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ وذلك أن الكفار قالوا : إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ، ومن يكفر . فأنزل الله — عز وجل — : « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » يعنى ليطلعكم على غيب ذلك إنما الوحى إلى الأنبياء بذلك . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى﴾ يستخلص ﴿مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فيجعله رسولا فيوحى إليه ذلك ليس الوحى إلا إلى الأنبياء ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعالى — وبرسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟﴾ يعنى تصدقوا بتوحيد الله — تعالى — ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ الشرك ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ -١٧٩- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ (٢) ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعنى بما أعطاهم الله من فضله يعنى من الرزق وبخلوا بالزكاة إن ذلك ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ﴾ البخل ﴿هُوَ (٣) شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ وذلك أن كنز أحدهم يتحول شجاعا أقرع ذكر ، ولفيه زبيبتان كأنهما جبلان فيطوق به فى عنقه فينهشه فيتقيه بذراعيه فيلتقمهما (٤) حتى يقضى بين الناس فلا يزال معه حتى يساق إلى النار ويغل ، وذلك قوله — سبحانه — « سيطوقون ما بخلوا به يوم

---

(١) يشير إلى قوله — تعالى — : ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون﴾ سورة الأنفال : ٣٧ .

(٢) فى أ : تحسبن .

(٣) هو : ساقطة من أ ، ل .

(٤) فى أ : فيلتقمهما .

القيامة »[1]. ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول إن بخلوا بالزكاة فالله يرثهم ويرث أهل السموات وأهل الأرضين فيهلكون ويبقى ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2] ـ ١٨٠ ـ يعني في ترك الصدقة يعني اليهود ﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ وذلك أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كتب مع أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ إلى يهود قينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا. قال فنحاص اليهودي: إن الله فقير حين يسألنا القروض ونحن أغنياء. ويقول الله ــ عز وجل ــ ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ﴾[3] فأمر الحفظة أن تكتب كل ما قالوا ﴿ وَ ﴾ تكتب ﴿ قَتْلَهُمُ[4] ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ[5] ﴾ أي تقول لهم خزنة جهنم في الآخرة ﴿ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ ـ ١٨١ ـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ـ ١٨٢ ـ فيعذب على غير ذنب، ثم أخبر عن اليهود حين دعوا إلى الإيمان فقال ــ تبارك وتعالى ــ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ فقال ــ عز وجل ــ لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ [٦٧ ب] ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي

---

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطي ٧٦، ٥٧.

وفي أسباب النزول للواحدي ص: ٢٧٦ علق على هذه الآية بقوله: جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة. وروى عطية عن ابن عباس أن الآية نزلت في أحبار اليهود كتموا صفة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ونبوته. وأراد بالبخل كتمان العلم الذي آتاهم الله.

(٢) في أ: (والله بما يعملون خبير).

(٣) في أ: يكتبوا، ل: تكتب.　　(٤) في أ: قتل.

(٥) في أ: وتقول. وفي القرطبي: ٩٨ (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) أي وننتقم منهم بأن نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد. ولم يذكر سوى هذا الوجه.

﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعنى التبيين بالآيات ﴿وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ﴾ من أمر القربان ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ فلم قتلتم أنبياء الله من قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — (١) ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ -١٨٣- بما تقولون ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ يا محمد يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم فلست بأول رسول كذب . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعنى بالآيات ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ يعنى بحديث ما كان قبلهم والمواعظ ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ -١٨٤- يعنى المضىء البين الذى فيه أمره ونهيه ، ثم خوفهم فقال : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾ يعنى جزاء أعمالكم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ﴾ يعنى صرف ﴿عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ يعنى فقد نجى . ثم وعظهم فقال : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ -١٨٥- يعنى الفانى الذى ليس بشىء ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ نزلت فى النبى — صلى الله عليه وسلم — وأبى بكر الصديق — رضى الله عنه — يعنى بالبلاء والمصيبات ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ حين قالوا : إن الله فقير . ثم قال ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ يعنى مشركى العرب ﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ باللسان والفعل ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟﴾ على ذلك الأذى ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ معصيته ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ -١٨٦- يعنى ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التى أمر الله — عز وجل — بها ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعنى أعطوا التوراة يعنى اليهود ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ (٢) أى أمره وأن تتبعوه ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ يعنى فجعلوه ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ﴾ بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ وذلك أن

---

(١) فى أ : تقتلون . فى الأصل تقديم لكلمة (فلم قتلتموهم) على كلمة وبالذى قلتم . فأصلحت ذلك .

(٢) كتب فى أ : (ولا تكتموا) أمره .

سفلة اليهود كانوا يعطون رءوس اليهود من ثمارهم وطعامهم عند الحصاد . ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — لذهب عنهم ذلك المأكل . يقول الله — عز وجل — ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ -١٨٧- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين دخلوا عليه: نعرفك نصدقك وليس ذلك فى قلوبهم . فلما خرجوا من عند النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم المسلمون : ما صنعتم ؟ قالوا : عرفناه وصدقناه . فقال المسلمون : أحسنتم بارك الله فيكم . وحمدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمان بالنبي — صلى الله عليه وسلم — [٦٨ أ] فذلك قوله — سبحانه — ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ يا محمد ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٨٨ - يعنى وجيع ثم عظم الله نفسه فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٨٩- ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خلقين عظيمين ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ -١٩٠- يعنى أهل اللب والعقل ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ يقول عبثا لغير شيء لقد خلقتهما لأمر قد كان ﴿ سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ -١٩١- ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ يعنى من خلدته فى النار فقد أهنته ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ - ١٩٢ - يعنى وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار . قالوا : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ فهو محمد — صلى الله عليه وسلم — داعيا يدعو إلى التصديق ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد ربكم ﴿ فَـَٔامَنَّا ﴾ (١) أى فأجابه المؤمنون فقالوا : ربنا آمنا يعنى

(١) فى أ : آمنا . وفى حاشية أ : التلاوة فآمنا .

صدقنا (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) يعنى امح عنا خطايانا (وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) -١٩٣- يعنى المطيعين قالوا : (رَبَّنَا وَآتِنَا) يعنى وأعطنا (مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ) يقول أعطنا من الجنة ما وعدتنا على ألسنة رسلك (وَلَا تُخْزِنَا) يعنى ولا تعذبنا (يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) -١٩٤- فأخبر الله — عز وجل — بفعلهم وبما أجابهم . وأنجز الله — عز وجل — لهم موعوده فذلك قوله — سبحانه — (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) فقال : (أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ) فى الخير (مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا) إلى المدينة (وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) وذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنيهم من مكة ثم قال — سبحانه — : (وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي) يعنى فى سبيل دين الإسلام (وَقَاتَلُوا) المشركين (وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ) يعنى لأمحون عنهم (سَيِّئَاتِهِمْ) يعنى خطاياهم (وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يعنى بجنات البساتين ، ذلك الذى ذكر كان (ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) -١٩٥- يعنى الجنة نزلت فى أم سلمة — أم المؤمنين رضى الله عنها — ابنة أبى أمية المخزومى حين قالت : مالنا معشر النساء عند الله خير وما يذكرنا بشىء ففيها[1] نزلت « إن المسلمين

(١) أى أن كلام أم سلمة كان سببا فى نزول آية « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » الآية : سورة الأحزاب ٣٥ . ونزول الآية التى معنا فى آل عمران وهى : « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » سورة آل عمران : ١٩٥ .

وفى علم أسباب النزول ، يذكرون : أن السبب قد يكون واحدا و يتعدد ما ينزل من القرآن بسببه ، ويستشهدون لذلك بكلام أم سلمة حين قالت : مالنا معشر النساء عند الله خير هو وما يذكرنا بشىء فنزل بسبب ذلك ثلاث آيات :

أ — « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » سورة الأحزاب : ٣٥ .

ب — « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . . » سورة آل عمران : ١٩٥ .

جـ — « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » سورة النحل : ٩٧ .

والمسلمات والمؤمنـين والمؤمنات » فى الأحزاب إلى آخر الآية[1] [٦٨ ب] فأشرك الله — عز وجل — الرجال مع النساء فى الثواب كما شاركن الرجال فى الأعمال الصالحة فى الدنيا ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ — ١٩٦ — نزلت فى مشركى العرب وذلك أن كفار مكة كانوا فى رخاء ولين عيش حسن فقال بعض المؤمنين : أعداء الله فيما ترون من الخير وقد أهلكنا الجهد . فأخـبر الله — عز وجل — بمنزلة الكفار فى الآخرة ، وبمنزلة المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : « لا يغرنك » يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ما فيه الكفار من الخير والسعة فإنما هو ﴿ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ يمتعون بها إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ — ١٩٧ — فبين الله — تعـالى — مصيرهم ثم بين منازل المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : ﴿ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ وحدوا ربهم ﴿ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون كان ذلك ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِنـدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ — ١٩٨ — يعنى المطيعين ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى ابن سلام ﴿ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ[2] ﴾ يعنى يصدق بالله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من التوراة ، ثم نعتهم فقال : ﴿ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ يعنى متواضعين لله ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا يسيرا من الدنيا كفعل اليهود بمـا أصابوا من سفلتهم من المـأكل من الطعام والثمـار عند الحصاد ثم قال يعنى[3] مؤمنى أهل التوراة

---

(١) سورة الأحزاب : ٣٥ وتمامها . « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

(٢) فى أ : ليؤمن بالله .

(٣) يعنى : بمعنى يقصد .

ابن سلام وأصحابه (أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ) يعنى جزاؤهم فى الآخرة (عِندَ رَبِّهِمْ) وهى الجنة (إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) – ١٩٩ – يقول كأنه قد جاء (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا) على أمر الله – عز وجل – وفرائضه (وَصَابِرُوا) مع النبى – صلى الله عليه وسلم – فى المواطن (وَرَابِطُوا) العدو فى سبيل الله حتى يدعوا دينهم لدينكم (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) ولا تعصوا ومن يفعل ذلك فقد أفلح فذلك قوله (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) – ٢٠٠ – .

قال : حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل ، قال : سمعت أبا يوسف يحدث عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس – رضى الله عنه – قال : كتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأهل نجران . هذا ما كتب محمد لأهل نجران فى كل ثمرة ، وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفى حلة من حلل الألوان (١) فى كل صفر ألف حلة كل حلة أوقية « وفى كل رجب ألف حلة كل حلة أوقية (٢) » فما زاد من حلل الخراج [١٦٩] على الأواق فبحسابه ، وما قصر من درع أوحلة أو (٣) خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بحسابه ، وعلى نجران مثوبة رسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عشرين ليلة ولا تحبس رسولى فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إذا كان « كيد باليمن (٤) » ذو معذرة ولنجران وحاشيتها جوار الله – عز وجل – وذمة محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم (٥) – على أنفسهم

---

(١) فى أ : الأواق ، ل : الألوان . (٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ومثبت فى ل .

(٣) فى ل : زيادة أو حلى . (٤) فى ل : كيد بالتمرد .

(٥) فى أ : وذمة محمد رسوله – صلى الله عليه وسلم . وفى ل : وذمة محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

ومالهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وتابعهم ولا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم، ولا ملة من مللهم، ولا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيتــه، وعلى ما[1] تحت أيديهم من قليل وكثير. وليس عليهم ربا ولا دم جاهلية ولا يحسرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم حاشر ومن سأل فيهم حقا أنصف غير ظالمين ولا مظلومين ومن أكل ربا من ذى قبل فذمتى منــه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بطلب آخر، وكل ما كان فى هذه الصحيفة جوار الله — عز وجل — وذمة محمد — صلى الله عليــه وسلم — حتى يأتى الله بأمره مانصحوا وأصلحوا فيما لهــم وعليهم غــير متغلبين بظلم. شهد أبو سفيان بن حرب، وغيــلان ابن عمرو، ومالك بن عوف النضرى، والأقرع بن حابس، والمغيرة. وكتب على بن أبى طالب. وزعم[2] أن أبا بكر — رضى الله عنه — كتب لهم كتابا من كتاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم.

قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل: سمعت المسيب والضرير يحدثان عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال: لو كان عليا طاعنا على عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما — لطعن عليه حين جاء[3] أهل نجران ومعهم قطعة أديم فيه كتاب عليه خاتم النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا لعلى — عليه السلام —: ننشدك الله كتابك بيدك وشفاعتك بلسانك ألا مارددتنا إلى نجران. فقال على — رضى الله عنــه —: دعونى فإن عمر — رضى الله عنــه — كان رشيد الأمر. قال الأعمش: فسألت[4] سالمــا كيف كان إخراج عمر — رضى الله

(١) أى وذمة الله ورسوله على ما تحت أيديهم.

(٢) أى زعم على (رضى الله عنه) أن أبا بكر كتب لهم كتابا آخر يشبه كتاب رسول الله.

(٣) فى أ: جاءوا.		(٤) فى ل: فسألته يعنى سالما والمثبت من أ.

عنه — إياهم قال كثروا حتى صاروا أربعين ألف مقاتل فخاف المسلمون أن يميلوا عليهم فوقع بينهم شر فجاءوا إلى عمر — رضى الله عنه — فقالوا : قد فسد الذى بيننا فذهبوا فاغتنمها عمر — رضى الله عنه — ثم جاءوا [٦٩ ب] إليه فقالوا : قد اصطلحنا فأقلنا . فقال : لا والله لا أقيلكم أبدا فأخرج فرقة إلى الشام وفرقة إلى العراق وفرقة إلى أرض أخرى .

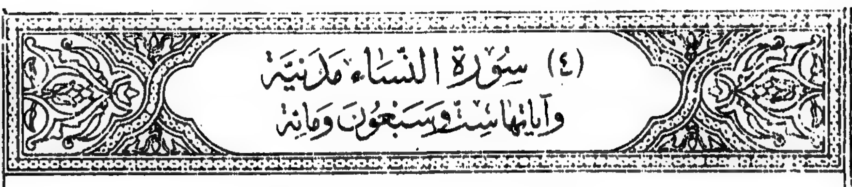
قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل فى قوله — عز وجل — : [لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم « ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور »(١)] فيها تقديم(٢) ولم أسمع مقاتل .

---

(١) مابين الأقواس «...» هكذا فى أ : أذى كثيرا بعضكم من بعض .

(٢) فيها تقديم أى تقدم تفسيرها فى أول هذا الربع الأخير من السورة — ولم أسمع مقاتل : أى أن هذيلا لم يسمع هذه الرواية من مقاتل بل رواها عن غيره . وفى هذا دليل على أن هذا التفسير لمقاتل وأنه برواية هذيل بن حبيب . وأن هذيلا كان يضيف زيادات قليلة إلى التفسير وما زاده على تفسير مقاتل كان ينص على أنه لم يسمعه من مقاتل .

سُورَةُ النِّسَاءِ





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ
مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي
تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا (١) وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ
أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ
أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا (٢) وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ
فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا
تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ (٣)
وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ

هنيئا

سورة النساء

هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا
وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ
أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا
مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟
عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾
يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ
ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ
وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ

وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١) * وَلَكُمْ



نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ
ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ
إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ
وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن
ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ
مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢) تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ
يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤) وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ
فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (١٥) وَٱلَّذَانِ

سورة النساء

يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ
يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾
وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ
قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ
مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا
شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ
زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا
وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ
وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم

الجزء الخامس

مِنَ الرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ الَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن
نِّسَآئِكُمُ الَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَالْمُحْصَنَٰتُ مِنَ النِّسَآءِ إِلَّا



مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا
بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَٰتِ
الْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ الْمُؤْمِنَٰتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ
فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَٰتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

سـورة النسـاء

ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ
ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم
بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ
نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ
عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ
مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ
وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ
وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ
وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا
حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ
وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ



وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۚ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا
وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ
وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ
مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَكُنِ
ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۚ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ۚ وَلَا
يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ
سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ

سورة النساء

فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۚ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ
يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ
وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا
أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ
فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي
مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ
وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ

الجزء الخامس

ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ
نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾
أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ
إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ
ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ۚ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا
غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۚ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾


* إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟
ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۚ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

سـورة النسـاء

وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ
أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ
أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ
تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ
مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ
بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّأَتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

الجزء الخامس

وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ
ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟
ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ۚ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم
مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ
فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ
لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ



سورة النساء

وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ
مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ
يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن
نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ
طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ
وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ
ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ
وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ
مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾
فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾
مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۚ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً
يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ
فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ
أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾
وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۚ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ
أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدتُّمُوهُمْ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن
يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ
فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟
قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟



سورة النساء

إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ
مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ
مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَا يَسْتَوِي
الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ

عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟
فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ
وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾
إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً
وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ
مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟
مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟
لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ۖ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن
وَرَآئِكُمْ ۖ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟
حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ



سورة النساء

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن
مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۚ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ الصَّلَوٰةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۚ إِن
تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۚ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَىٰكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۚ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ
وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي
الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ
وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ

الجـزء الخامس

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ
ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت
طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ
وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ
مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ
مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا
مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾
وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ
خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ



الا

سورة النساء

إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾
لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۚ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۚ
قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ
اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ
الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل
فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما ﴿١٢٩﴾
وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ﴿١٣٠﴾ ولله
ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السموات
وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا ﴿١٣١﴾ ولله ما في السموات وما في
الأرض وكفى بالله وكيلا ﴿١٣٢﴾ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت
بآخرين وكان الله على ذلك قديرا ﴿١٣٣﴾ من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا ﴿١٣٤﴾ * يا أيها
الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم
أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا
تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون
خبيرا ﴿١٣٥﴾ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴿١٣٦﴾



سورة النساء

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ
يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟
مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن
كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ
نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟
كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ

ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟
وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ
ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا



مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟
عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ
بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ
فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ
بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ

ســـورة النساء

وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا (١٥٤) فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا
عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا
قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ
مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ
مَوْتِهِۦ ۚ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠)
وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١) لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢)
* إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ



وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ
لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ
مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ
أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟
خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا
لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا
مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ
مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ
يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا
نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ
حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

[ســورة النساء]

مدنيـــة

وهى مائة وستة وسبعون آية كوفيـة

مجمل ما اشتملت عليه السورة

اشتملت سورة النساء إجمالا على الآتى :

بيان خلقة آدم وحواء ، والأمر بصلة الرحم ، والنهى عن أكل مال اليتيم وما يترتب عليه من عظم الإثم والعذاب لآكليه ، وبيان المناكحات ، وعدد النساء وحكم الصداق ، وحفظ المال من السفهاء ، وتجربة اليتيم قبل دفع المال إليه ، والرفق بالأقارب وقت قسمة الميراث ، وحكم ميراث أصحاب الفروض وذكر ذوات المحارم وبيان طول الحرة ، وجواز التزوج بالأمة واجتناب الكبائر ، وفضل الرجال على النساء ، وبيان الحقوق ، وحكم السكران وقت الصلاة . وآية التيمم ، وذم اليهود وتحريفهم التوراة ، ورد الأمانات إلى أهلها (آية ٥٨) وصفة المنافقين فى امتناعهم عن قبول أوامر القرآن الآيات (٦٠ — ٦٨) والأمر بالقتال الآيات (٧١ — ٨٥) ، ووجوب رد السلام والنهى عن موالاة المشركين .

وتفصيل قتل العمد والخطأ (الآيات ٩٢ ، ٩٣) .

وفضل الهجرة ووزر المتأخرين عنها ، والإشارة إلى صلاة الخوف حال القتال (آية ١٠٢) .

... .

والنهى عن حماية الخائنين ، وإيقاع الصلح بين الأزواج والزوجات وإقامة الشهادات ، ومدح العدل (آية ١٣٥) .

وذم المنافقين . وذم اليهود ، وذكر قصدهم من قتل عيسى — عليه السلام — فى الآيات (١٤١ — ١٦١) .

وفضل الراسخين فى العلم وإظهار فساد اعتقاد النصارى وافتخار الملائكة والمسيح بمقام العبودية ، وذكر ميراث الكلالة .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ، مع كتب التفسير وعلوم القرآن ، وينبغى الإمساك بالمصحف عند قراءة المقصد الإجمالى للسورة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾ يخوفهم يقول اخشوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى آدم ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [(١)] يعنى من نفس آدم من ضلعه حواء، وإنما سميت حواء لأنها خلقت من حى آدم. قال — سبحانه — : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [(٢)] يقول وخلق من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء، هم ألف أمة ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ يقول تسألون بالله بعضكم ببعض الحقوق والحوائج واتقوا الأرحام أن تقطعوها وصلوها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ - ١ - يعنى حفيظا لأعمالكم ﴿ وَءَاتُوا ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ ﴾ يعنى الأوصياء يعنى أعطوا اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ يقول ولا تتبدلوا الحرام من أموال اليتامى بالحلال من أموالكم، ولا تذروا الحلال وتأكلوا الحرام ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ يعنى مع أموالكم، كقوله — سبحانه — : « فأرسل إلى هارون » [(٣)]

---

(١) ورد فى تفسير الدر المنثور للسيوطى : ٢ / ١١٦ ما يأتى :

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله « خلقكم من نفس واحدة » قال آدم « وخلق منها زوجها » قال حواء من قصيراء آدم وهو نائم . وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك « وخلق منها زوجها » قال : خلق حواء من ضلع الخلف وهو أسفل الأضلاع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال : خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها فى الرجال فاحبسوا نساءكم، وخلق الرجل من الأرض فجعل نهمته فى الأرض .

(٢) أخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : ولد لآدم أربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية . المرجع السابق .

(٣) الآية ١٣ من سورة الشعراء، وتمامها : « ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل إلى هارون » .

يعني معي[1] هارون ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ - ٢ - يعني إثمـا كبيرا بلغة الحبش، وقد كان أهل الجاهلية يسمون الحوب الإثم . نزلت في رجل من غطفان، يقال له المنذر بن رفاعة، كان معه مال كبير ليتيم وهو ابن أخيه، فلما بلغ طلب ماله، فمنعه فخاصمه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأمر، أن يرد عليه ماله، وقـرأ عليه الآية . فلما سمعها قال : أطعنا الله وأطعنا الرسول، ونعوذ بالله من الحوب الكبير . فدفع إليه ماله فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « هكذا من يطع ربه — عز وجل — ويوق شح نفسه فإنه يحل داره » يعني جنته . فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله [٧٠ أ] قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « ثبت الأجر وبقي الوزر » . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : « قد عرفنا ثبت الأجر فكيف بقي الوزر، وهو ينفق في سبيل الله ؟ فقـال : الأجر للغـلام والوزر على والده ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ نزلت في خميصة[2] بن الشمردل وذلك أن الله — عز وجل — أنزل « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما » يعني بغير حق « إنمـا يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »[3] فخاف المؤمنون الحرج فعزلوا كل شيء لليتيم من طعام أو لبن أو خادم أو ركوب فلم يخالطوهم في شيء منـه فشق ذلك عليهم وعلى اليتامى فرخص الله — عز وجل — من أموالهم في الخلطة[4]، فقال : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » فنسخ من ذلك الخلطة[5] فسألوا النبي — صلى الله عليه وسلم — عما ليس به بأس وتركوا أن يسألوه عما هو أعظم منه، وذلك أنه كان يكون عند

---

(١) في أ : مع، ل : معي .
(٢) في أ : حيضه، ل خميصة .
(٣) سورة النساء : ١٠ .
(٤) هكذا في أ، ل .
(٥) أي أن مخالطة اليتامى كان منهيا عنها ثم نسخ النهي عن الخلطة بقوله تعالى : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » سورة البقرة : ٢٢٠ .

الرجل سبع نسوة أو ثمـان أو عشر حرائر لا يعدل بينهن ، فقال — سبحانه — « و إن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » يقول ألا تعدلوا فى أمر اليتامى فخافوا الإثم فى أمر النساء، واعدلوا بينهن فذلك قوله —عز وجل—: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ يعنى ما يحل لكم ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ ولم يطب(١) فوق الأربع. ثم قال—سبحانه—: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ الإثم ﴿أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ فى الاثنتين والثلاث والأربع فى القسمة والنفقة ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ يقول فتزوج واحدة، ولا تأثم فإن خفت أن لا تحسن إلى تلك الواحدة ﴿أَوْ مَا(٢) مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ من الولائد فاتخذ منهن ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾ — ٣ — يقول ذلك أجدر ألا تميلوا عن الحق فى الواحدة وفى إتيان الولائد بعضهم على بعض، ولمـا نزلت « مثنى وثلاث ورباع » كان يومئذ تحت قيس بن الحارث ثمـان نسوة ، فقال النبى —صلى الله عليه وسلم—: خل سبيل أربعة منهن ، وأمسك أربعة . فقال للتى يريد إمساكها : أقبلى . وللتى لا يريد إمساكها : أدبرى فأمسك أربعة وطلق أربعة ﴿وَءَاتُوا ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ وذلك أن الرجل كان يتزوج بغير مهر . فيقول : أرثك وترثينى وتقول المرأة : نعم فأنزل الله — عز وجل— «وآتوا النساء » يعنى أعطوا الأزواج(٣) النساء « صدقاتهن » يعنى مهورهن نحلة يعنى فريضـة ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ﴾ يعنى أحللن لكم يعنى الأزواج ﴿عَن شَىْءٍ مِّنْهُ﴾ [٧٠ ب] يعنى المهر ﴿نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ — ٤ — يعنى حلالا مريئا يعنى طيبـا ﴿وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ﴾ يعنى الجهال بموضع الحـق فى الأموال يعنى لا تعطوا نساءكم وأولادكم ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ يعنى قواما لمعاشكم(٤) فإنهن سـفهاء يعنى جهالا بالحق نظيرها فى البقرة « سـفيها

(١) فى أ : ولم يطيب .

(٢) فى أ : فما . وفى الحاشية التلاوة « أو ما » .

(٣) فى أ : يعنى الأزواج .

(٤) فى الأصل : لمعايشكم .

أو ضعيفا » [١] ولا يدرى الصغير ما عليه من الحق فى ماله ولكن ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴾ يقول أعطوهم منها ﴿ وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ -٥- يعنى العدة الحسنة [٢] أنى سأفعل ، وكنت أنت القائم على مالك [٣] . ﴿ وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَامَىٰ ﴾ يقول اختبروا عقولهم ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ يعنى الحلم ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ معشر الأولياء والأوصياء صلاحا فى دينهم وحفظا لأموالهم ﴿ فَٱدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ التى معكم ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا ﴾ يعنى بغير حق ﴿ وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾ يقول يبادر أكلها خشية أن يبلغ اليتيم الحلم فيأخذ منه ماله ، ثم رخص للذى معه مال اليتيم ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ عن أموالهم ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالقرض فإن أيسر رد عليه ، و إلا فلا إثم عليه ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ ﴾ يعنى الأولياء والأوصياء ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى إلى اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ إذا احتلموا ﴿ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ بالدفع إليهم ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ -٦- يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله بينكم و بينهم ، نزلت فى ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة توفى وترك ابنه ثابت فولى ميراثه ، فنزلت فيه « وابتلوا اليتامى » يقول واختبروا يعنى به عم ثابت بن رفاعة « اليتامى » يعنى ثابت بن رفاعة . الآية كلها حتى قال — سبحانه — : « وكفى بالله حسيبا » وقوله — سبحانه — : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ نزلت فى أوس بن مالك الأنصارى وذلك أن أوس بن مالك الأنصارى توفى وترك امرأته أم كحة الأنصارية ، وترك ابنتين إحداهن صفية [٤] وترك ابنى عمه عرفطة وسويد ابنى الحارث « فلم يعطياها

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى « وقولوا لهم قولا معروفا » أى قل له عافانا الله وإياك ، وبارك الله فيك .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

(٤) فى أ : ، ل : صفيه .

ولا ولداها شيئا[(١)] » من الميراث . وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار شيئا ويجعلون الميراث لذوى الأسنان منهم ، فانطلقت أم كحة وبناتها إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن أباهن توفى ، وإن سويد بن الحارث ، وعرفطة منعاهن حقهن من الميراث . فأنزل الله — عز وجل — فى أم كحة وبناتها « للرجال نصيب » يعنى حظا [١٧١] ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ ﴾ يعنى من الميراث ﴿ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ — ٧ — يعنى حظا مفروضا يعنى معلوما فأخذت أم كحة الثمن وبناتها الثلثين وبقيته لسويد وعرفطة ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ يعنى قسمة المواريث فيها تقديم[(٢)] . وإذا حضر ﴿ أُولُو الْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى قرابة الميت ﴿ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ ﴾ قسمة المواريث ﴿ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ يعنى فأعطوهم من الميراث وإن قل وليس بوقت[(٣)] هذه قبل قسمة المواريث ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ — ٨ — يقول — سبحانه — إن كانت الورثة صغارا فليقل أولياء الورثة لأهل هذه القسمة : إن بلغوا أمرناهم أن يدفعوا حقكم ويتبعوا وصية ربهم — عز وجل — وإن ماتوا وورثناهم وأعطيناكم حقكم فهذا القول المعروف يعنى العدة الحسنة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾ فهو الرجل يحضر الميت فيقول له قدم لنفسك أوص لفلان وفلان حتى يوصى بعامة ماله فيزيد على الثلث فنهى الله — عز وجل — عن ذلك فقال : وليخش الذين يأمرون الميت بالوصية بأكثر من الثلث ، فليخش على ورثة الميت الفاقة والضيعة ، كما يخشى على ذريته الضعيفة

(١) فى أ : فلم يعطيا هؤلاء لهما شيئا . (٢) أى تقدم الكلام من المواريث .

(٣) أى ليس هناك توقيت للإعطاء قبل القسمة أو بعدها فيجوز إعطاء الأقارب قبل تقسيم التركة أو بعده .

من بعده ، فكذلك لا يأمر الميت بما يؤثمه فذلك قوله — سبحانه — : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا » يعنى عجزة لا حيلة لهم نظيرها فى البقرة[1] . ﴿ خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ الضيعة ﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا ﴾ إذا جلسوا إلى الميت ﴿ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ — ٩ — يعنى عدلا فليأمره بالعدل فى الوصية فلا يحرفها ولا يجر فيها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ بغير حق ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ — ١٠ — وذلك أن خازن النار يأخذ شفتيه وهما أطول من مشفرى البعير وطول شفتيه أربعون ذراعا أحداهما بالغة على منخره ، والأخرى على بطنه فيلقمه جمر جهنم ثم يقول كل بأكلك أموال اليتامى ظلما . فنسخت هذه الآية « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن[2] » ، « وإن تخالطوهم فإخوانكم[3] » فرخص فى المخالطة ولم يرخص فى أكل أموال اليتامى ظلما . ثم بين قسمة المواريث بين الورثة . فقال — عز وجل — ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ ﴾ ابنة ﴿ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ [٧١ ب] وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾ الميت ﴿ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ

---

(١) يقصد الآية ٢٦٦ — من سورة البقرة وهى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٢

(٣) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة وتمامها : « فى الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء لأعنتكم إن الله عزيز حكيم » .

يقصد أن آية البقرة نسخت آية النساء . فأباحت المخالطة بالمعروف . وليس هنا نسخ ولكنه تخصيص للعام فآية النساء نهت عن المخالطة عامة وآية البقرة أباحت المخالطة بالمعروف . وظل النهى قائما عن كل مخالطة بغير التى هى أحسن .

فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ وبقية المـال للاب ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ وما بقى فللأب ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ يعنى إلى الثلث أو دين عليه فإنه يبدأ بالدين من ميراث الميت بعد الكفن ثم الوصية بعد ذلك ثم الميراث .

﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾(١) يعنى فى الآخرة فيكون معه فى درجته ، وذلك أن الرجل يكون عمله دون عمل ولده أو يكون عمله دون عمل والده ، فيرفعه الله — عز وجل — فى درجته لتقر أعينهم . ثم قال فى التقديم لهذه القسمة ﴿ فَرِيضَةً ﴾ ثابتة ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١١ — فى الميراث « حكيما » حكم قسمته . ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ ﴾ إذا متن ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ عليهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ بعد الموت من الميراث ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ﴾ من المـال ﴿ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ فيها تقديم « يورث كلالة » والكلالة الميت يمـوت ، وليس له ولد ولا والد ولا جد ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾ فهم الإخوة لأم والذكر والأنثى فى الثلث سـواء ولا يوصى لوارث ولا يقر بحـق ليس عليه مضارة للورثة فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بالضرار يعنى من يضار فى أمر المـيراث ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ١٢ — حين لا يعجل عليهـم بالعقوبة ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى قسمة

(١) فى أ : فسر هذا الجزء فى آخر الآية ١١ فوضعته فى مكانه .

المواريث ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ -١٣- ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى قسمة المواريث فلم يقسمها ﴿ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ ﴾ يعنى يخالف أمره وقسمته إلى غيرها ﴿ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ -١٤- يعنى الهوان. فلما فرض الله — عز وجل — لأم كحة وبناتها انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن إلى النبي — صلى الله عليه وسلم [٧٢ أ] ، فقالوا: إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجاهد، وليس عند الصبيان الصغار منفعة فى شيء. فأنزل الله — عز وجل — فى ذلك « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب » يعنى ما بين فى قسمة المواريث فى أول السورة ويفتيكم فى بنات أم كحة « فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن (ما كتب لهن)[1] وترغبون أن تنكحوهن ... » إلى قوله — سبحانه —: « فإن الله كان عليما »[2].

قوله — سبحانه —: ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ يعنى المعصية وهى الزنا وهى المرأة الثيب تزنى ولها زوج ﴿ فَٱسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ عدولا ﴿ فَإِن شَهِدُوا ﴾ عليهن بالزنا ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ وإن كان لها زوج وقد زنت أخذ الزوج المهر منها من غير طلاق ولا حد ولا جماع وتحبس فى السجن حتى تموت ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ -١٥- يعنى مخرجا من الحبس وهو الرجم يعنى الحد فنسخ الحد فى سورة النور الحبس

(١) ما بين الأقواس (...) ساقط من أ.

(٢) الآية ١٢٧ سورة النساء وتمامها: « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما ».

فى البيوت . ثم ذكر البـكرين اللذين لم يحصنا فقـال — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ يعنى الفاحشة وهو الزنا منكم ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ باللسان يعنى بالتعيير والكلام القبيح ، بمـا عملا ولا حبس عليهما لأنهما بكران فيعيران ليندما ويتوبا يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن تَابَا ﴾ من الفاحشة ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾ العمل فيما بقى ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ ﴾ يعنى فلا تسمعوهما الأذى بعد التوبة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ — ١٦ — ثم أنزل الله — عز وجل — فى البـكرين « فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »[1] فنسخت هـذه الآية[2] التى فى النـور « الزانيـة والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »[3] فلما أمر الله — عز وجل — بالجـلد قال النبى — صـلى الله عليه وسلم — : الله أكبر ، جاء الله بالسبيل البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم[4] بالحجارة ، فأخرجوا من البيوت فجـلدوا مائة ، وحدوا فلم يحبسـوا[5] . فذلك قـوله — عز وجل « أو يجعـل الله لهن سبيلا » يعنى مخـرجا من الحبس « بجلد البكر ورجم المحصن »[6] ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى التجاوز على الله ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ فكل ذنب يعمله المؤمن فهو جهل منـه ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ يعنى قبـل الموت ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى يتجاوز عنهم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ —١٧— ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ

---

(١) سورة النور : ٢ . (٢) فى أ : الآية ، ل الآية :

(٣) ما بين الأقواس « ... » من ل . وليس فى أ . (٤) فى أ : ورجما

(٥) أى أن آية النور « الزانية والزانى ... » الآية . نسخت آيتى النساء ١٥ — ١٦ الداعيتين إلى الحبس والإيذاء لمن ارتكب الفاحشة .

(٦) ما بين الأقواس « ... » ليس فى ل .

وفى أ : مخرجا من الحبس ورجم المحصن وقد زدت ما اقتضاه المقام .

ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ) فلا توبة له عند الموت (وَلَا) توبة (ٱلَّذِينَ[1] يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) -١٨- (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ [٧٢ب] أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا) نزلت فى محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج، وفى امرأته هند بنت صبرة، وفى الأسود ابن خلف الخزاعى ، وفى امرأته حبيبة بنت أبى طلحة ، وفى منظور بن يسار الفزارى وفى امرأته ملكة بنت خارجة بن يسار المرى ، تزوجوا نساء آبائهم بعد الموت وكان الرجل من الأنصار « إذا مات له حميم[2] » عمد الذى يرث الميت وألقى على امرأة الميت ثوبا فيرث تزويجها رضيت أو كرهت على مثل مهر الميت فإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلقى عليها ثوبا فهى أحق بنفسها فأتين النبى — صلى الله عليه وسلم — فقلن : يارسول الله، ما يدخل بنا ، ولا ينفق علينا ، لا نترك أن نتزوج . فأنزل الله — عز وجل — فى هؤلاء النفر « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » يعنى وهن كارهات ، ولكن تزوجوهن برضى منهن ، وكان أحدهم يقول : أنا أرثك لأنى ولى زوجك ، فأنا أحق بك . ثم انقطع الكلام . ثم قال الله — عز وجل — : (وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) كان الرجل يضر بامرأته لتفتدى منه ، ولا حاجة له فيها يقول لا تحبسوهن (لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ) يقول ببعض ما أعطيتموهن من المهر ثم رخص واستثنى (إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) يعنى العصيان البين وهو النشوز فقد حلت الفدية إذا جاء العصيان من قبل المرأة . ثم قال — تبارك وتعالى — : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ) يقول صاحبوهن بإحسان (فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ) وأردتم فراقهن (فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) -١٩- يعنى فى الكره خيرا كثيرا

(١) فى أ : للذين .
(٢) فى أ : إذا مات حميم له .

يقول عسى الرجل يكره المرأة فيمسكها على كراهية فلعل الله — عز وجل — يرزقه منها ولدا ويعطفه عليها، وعسى أن يكرهها فيطلقها فيتزوجها غيره فيجعل الله للذي يتزوجها فيها خيرا كثيرا ، فيرزقه منها لطفا وولدا . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ يقول وإن أراد الرجل طلاق امرأته ويتزوج[1] أخرى غيرها ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ يقول وآتيتم إحداهن من المهر قنطارا[2] من ذهب ، والقنطار ألف ومائتا دينار ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ إذا أردتم طلاقها يقول فليس له أن يضر بها حتى تفتدى منه يقول : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ — ٢٠ — يعنى بينا ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ ﴾ تعظيما له [٧٣ أ] يعنى المهر ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يعنى به الجماع ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ — ٢١ — يعنى بالميثاق الغليظ ما أمروا به من قوله — تبارك وتعالى — فيهن : « فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف[3] » والغلظ يعنى الشديد وكل غليظ فى القرآن يعنى به الشديد .

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى محصن بن أبى قيس ابن الأسلت بن الأفلح الأنصارى . وفى امرأته كبشة بنت معن بن معبد ابن عدى بن عاصم الأنصارى من الأوس من بنى خطمة ابن الأوس ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ لأن العرب كانت تفعل ذلك قبل التحريم ، وذلك أن محصن مات أبوه فشد على امرأته فتزوجها ، وهو محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج وكبشة بنت معن بن معبد ، وفى شريك

(١) الأنسب وتزوج ليكون عطف المصدر على المصدر .

(٢) فى حاشية أ : فى الأصل ت : أى قنتارا ، بالتاء بدل الطاء .

(٣) سورة البقرة : ٢٣١ .

وفى امرأته كحة ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَٰحِشَةً ﴾ يعنى معصية ﴿ وَمَقْتًا ﴾ يعنى وبغضا ﴿ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ -٢٢- يعنى وبئس المسلك وقال - سبحانه - : « إلا ما قد سلف » لأن العرب كانوا ينكحون نساء الآباء ، ثم حرم النسب والصهر ولم يقل إلا ما قد سلف لأن العرب كانت لا تنكح النسب والصهر . وقال - عز وجل - فى الأختين : « إلا ما قد سلف »[1] لأنهم كانوا يجمعون بينهما ثم بين ما حرم فقال - تعالى ذكره - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ فهذا النسب ، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ يعنى جامعتم أمهاتهن ﴿ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ يقول إن لم تكونوا جامعتم أمهاتهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول فلا حرج عليكم فى تزويج البنات ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ يقول وحرم ما تزوج الابن الذى خرج من صلب الرجل - ولم يتبناه[2] - فهذا الصهر ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ فحرم جمعهما إلا أن يكون إحداهما بملك فزوجها غيره فلا بأس ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ قبل التحريم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ -٢٣- لما كان من جماع الأختين قبل التحريم ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى وكل امرأة أيضا فنكاحها حرام مع ماحرم من النسب والصهر ثم استثنى من المحصنات . فقال - سبحانه - : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ من الحرائر مثنى وثلاث ورباع ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فريضة الله لكم بتحليل أربع ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم

---

(١) سورة النساء : ٢٣ .

(٢) أى ولا تحرم زوجة الابن الذى تبناه الرجل - وهو الابن المتبنى - قال - تعالى - : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) سورة الأحزاب : ٤ .

﴿ مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى ماوراء الأربع ﴿ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ ﴾ لفروجهن ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ بالزنا علانية ثم ذكر المتعة فقال : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ إلى أجل مسمى [٧٣ ب] ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يعنى أعطوهن مهورهن ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ﴾ يقول لاحرج عليكم فيما زدتم من المهر وازددتم فى الأجل بعد الأمر الأول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ٢٤ - فى أمره نسختها آية الطلاق وآية المواريث ثم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نهى عن المتعة بعد نزول هذه الآية مرارا، والله — تعالى — يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »(١) ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ يقول من لم يجد منكم سعة من المال ﴿ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى الحرائر فليتزوج من الإماء ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ يعنى الولائد(٢) فتزوجوا ﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى الولائد(٣) . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ﴾ من غيره فيكره للعبد المسلم أن يتزوج وليدة من أهل الكتاب لأن ولده يصير عبدا فإن تزوجها وولدت له فإنه يشترى من سيده رضى أو كره، ويسعى فى ثمنه ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ يتزوج هذا وليدة هذا، وهذا وليدة هذا . ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ يقول تزوجوا الولائد بإذن أربابهن ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يقول وأعطوهن مهورهن ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ ﴾ عفائف لفروجهن ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ غير معلنات بالزنا ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ يعنى أخلاء فى السر فيزنى بها سرا ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ يعنى أسلمن ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ يقول فإن جئن بالزنا ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى خمسين جلدة نصف

(١) سورة الحشر : ٧ . (٢) ، (٣) فى أ : الولايد .

ما على الحرة إذا زنت (١) (ذَٰلِكَ) التزويج للولائد (لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ) يعنى الإثم فى دينه وهو الزنا (وَأَن) يعنى ولئن (تَصْبِرُوا) عن تزويج الأمة (خَيْرٌ لَّكُمْ) من تزويجهن (وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لتزويجه الأمة (رَّحِيمٌ) - ٢٥ - به حين رخص له فى تزويجها إذا لم يجد طولا يعنى سعة فى تزويج الحرة (يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) يعنى أن يبين لكم (وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) يعنى شرائع هدى من كان قبلكم من المؤمنين من تحريم النسب والصهر (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) يعنى ويتجاوز عنكم من نكاحكم يعنى من تزويجكم إياهن من قبل التحريم . (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) - ٢٦ - (وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ) يعنى به الزنا وذلك أن اليهود زعموا أن نكاح ابنة (٢) الأخت من الأب حلال فذلك قوله — سبحانه — : (أَن تَمِيلُوا) عن الحق (مَيْلًا عَظِيمًا) - ٢٧ - فى استحلال نكاح ابنة (٣) الأخت من الأب (يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ) إذ رخص فى تزويج [٧٤ أ] الأمة لمن لم يجد طولا لحرة ، وذلك قوله — سبحانه — : (وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا) - ٢٨ - لا يصبر عن النكاح ويضعف عن تركه فلذلك أحل لهم تزويج الولائد لئلا يزنوا (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ) يقول لا تأكلوها إلا بحقها وهو الرجل يجحد حق أخيه المسلم أو يقتطعه بيمينه ثم استثنى ما استفضل (٤) الرجل من مال أخيه من التجارة فلا بأس . فقال — سبحانه — : (إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ) يقول لا يقتل بعضكم بعضا لأنكم أهل دين واحد (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) - ٢٩ - إذ نهى عن ذلك

---

(١) فى أ : زينت . (٢) ، (٣) فى ل : بنت ، أ : ابنة .

(٤) هكذا فى أ ، ل . والمراد باستفضل : أى ما أخذه الرجل فاضلا أى زائدا من مال أخيه بسبب التجارة .

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى الدماء والأموال جميعا ﴿ عُدْوَانًا وَظُلْمًا ﴾ يعنى اعتداء بغير حق وظلما لأخيه ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول كان عذابه على الله هينا. ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ من أول هذه السورة إلى هذه الآية ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ يعنى ذنوب ما بين الحدين ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ ـ ٣١ ـ يعنى حسنا وهى الجنة لما نزلت « للذكر مثل حظ الأنثيين » قالت[(١)] النساء : لم هذا ؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم لأنّا ضعاف الكسب والرجال أقوى على التجارة والطلب والمعيشة منا ، فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فإنا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا وعليهم فأنزل الله فى قولهم كنا نحن أحوج إلى سهمين ، قول ــ سبحانه ــ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ[(٢)] ﴾ يقول فضل الرجال على النساء فى الميراث ، ونزل فى قولهن نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا ﴾ من الإثم ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ من الإثم ﴿ وَسْـَٔلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعنى الرجال والنساء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من قسمة الميراث ﴿ عَلِيمًا ﴾ ـ ٣٢ ـ به ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ يعنى العصبة : بنى العم[(٣)] والقربى ﴿ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ كان الرجل يرغب فى الرجل فيحالفه ويعاقده على أن يكون معه وله من ميراثه كبعض ولده . فلما نزلت هذه الآية آية المواريث ولم يذكر أهل العقد فأنزل الله ــ عز وجل ــ « والذين عقدت[(٤)] أيمانكم » ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ يقول أعطوهم

(١) فى أ ، ل : قلن .　　(٢) بنى العم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .
(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦١ ــ ٦٢ .
وفى أسباب النزول للواحدى : ٨٥ ــ ٨٦ .
(٤) فى أ : عاقدت .

الذى سميتم لهم من الميراث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ شَهِيدًا ﴾ - ٣٣ - إن أعطيتم نصيبهم أو لم تعطوهم فلم يأخذ هـذا الرجل شيئا حتى نزلت « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض »(١) فنسخت هذه الآية « والذين عقدت(٢) أيمانكم فآتوهم نصيبهم » قوله - عز وجل - : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ [٧٤ ب] عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سعد بن الربيع بن عمرو من النقباء وفى امرأته حبيبة بنت(٣) زيد بن أبى زهير وهما من الأنصار من بنى الحارث بن الخزرج وذلك أنه لطم امرأته فأتت أهلها فانطلق أبوها معها إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : أنكحته وأفرشته كريمتى فلطمها . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : لتقتص من زوجها فأتت مع زوجها لتقتص منه . ثم قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : ارجعوا هذا جبريل - عليه السلام - قد أتانى وقد أنزل الله - عز وجل - : « الرجال قوامون على النساء »(٤) . يقول مسلطون على النساء ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن الرجل له الفضل على امرأته فى الحق ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ يعنى وفضلوا بما ساق إليها من المهر فهم مسلطون فى الأدب والأخذ على أيديهن فليس بين الرجل و بين امرأته قصاص إلا فى النفس والجراحة . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك : أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذى أراد الله خيرا . ثم نعتهن فقال - سبحانه - : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾

---

(١) سورة الأنفال : ٧٥ . (٢) فى أ : عاقدت .

(٣) فى أ : ابنت . وفى الواحدى : بنت ، وهو الصواب .

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول : ٦٢ ، عدة شواهد - يقوى بعضها بعضا - فى أن سبب نزول الآية كما ذكره مقاتل .

أما الواحدى فى أسباب النزول ص : ٨٦ . فقد روى ما قاله مقاتل فى الآية بعد أن نسبه إليه . ثم روى عدة شواهد من عدة طرق تؤيد ما ذهب إليه مقاتل .

فى الدين (قَٰنِتَٰتٌ) يعنى مطيعات له ولأزواجهن (حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ) لغيبة أزواجهن فى فروجهن وأموالهم (بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ) يعنى بحفظ الله لهن ، ثم قال : (وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) يعنى تعلمون عصيانهن من نسائكم يعنى سعدا[1] . يقول تعلمون معصيتهن لأزواجهن (فَعِظُوهُنَّ) بالله فإن لم يقبلن العظة (وَٱهْجُرُوهُنَّ[2] فِى ٱلْمَضَاجِعِ) يقول لا تقربها للجماع ، فإن رجعت إلى طاعة زوجها بالعظة والهجران وإلا (وَٱضْرِبُوهُنَّ[3]) ضربا غير مبرح يعنى غير شائن (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) يعنى عالا[4] . يقول لا تكلفها من الحب لك ما لا تطيق (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا) يعنى رفيعا فوق خلقه (كَبِيرًا) - ٣٤ - (وَإِنْ خِفْتُمْ) يعنى علمتم (شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) يعنى خلاف بينهما بين سعد وامرأته ، ولم يتفقا ، ولم يدر من قبل من منهما النشوز من قبل الرجل أو من قبل المرأة ؟ (فَٱبْعَثُوا) يعنى الحاكم يقول للحاكم فابعثوا (حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا) فينظرون فى أمرهما فى النصيحة لهما . إن كان من قبل النفقة أو إضرار[5] وعظا الرجل . وإن كان من قبلها وعظاها لعل الله أن يصلح على أيديهما فذلك قوله - عز وجل - : (إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا) يعنى الحكمين (يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ) للصلح فإن لم يتفقا وظنا أن الفرقة خير لهما فى دينهما فرق الحكمان بينهما برضاهما (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بحكمهما (خَبِيرًا) - ٣٥ - بنصيحتهما فى دينهما (وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ) يعنى وحدوا الله (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا) لأن أهل الكتاب [٧٥ أ] يعبدون الله فى غير إخلاص فلذلك قال الله : « ولا تشركوا به شيئا »

---

(١) فى أ : شهدا ، ل : سعدا .

(٢) فى أ : فاهجروهن .

(٣) فى أ : فاضربوهن .

(٤) هكذا فى أ ، ل .

(٥) المراد أ ومن قبل إضرار .

من خلقه ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ يعنى برا بهما ﴿ وَبِذِي الْقُرْبَى ﴾ والإحسان إلى ذى القربى : يعنى صلته ﴿ وَ ﴾ الإحسان إلى ﴿ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ﴾ أن تتصدقوا عليهم والإحسان إلى ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ يعنى جارا بينك و بينه قرابة ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ يعنى من قوم آخرين ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾ يقول الرفيق فى السفر والحضر ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ يعنى الضيف ينزل عليك أن تحسن إليه ﴿ وَ ﴾ إلى ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من الخدم وغيره وعن على وعبد الله قالا : الصاحب بالجنب المرأة . فأمر الله — عز وجل — بالإحسان إلى هؤلاء ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا ﴾ يعنى بطرا مرحا ﴿ فَخُورًا ﴾ — ٣٦ — فى نعم الله لا يأخذ ما أعطاه الله — عز وجل — فيشكر[(١)] ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ وذلك أن رءوس اليهود كعب بن الأشرف وغيره كانوا يأمرون سفلة اليهود بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — خشية « أن يظهروه ويبينوه . ومحوه من التوراة »[(٢)] ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ — عز وجل — يعنى ما أعطاهم ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ فى التوراة من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ونعته[(٣)] ثم أخبر عما لهم فى الآخرة . فقال[(٤)] : ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ يا محمد ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ يعنى لليهود ﴿ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ — ٣٧ — يعنى الهوان . ثم أخبر عنهم ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ يقول لا يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ولا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، بأنه كائن

---

(١) أى لا يشكر الله على ما أعطاه .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ومثبت فى أ .

(٣) فى أسباب النزول للواحدى : ٨٧ ، والسيوطى : ٦٢ — ٦٣ تأييد ذلك .

(٤) فى أ : ثم قال .

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُ قَرِينًا ﴾ يعنى صاحبا ﴿ فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ - ٣٨ - يعنى فبئس الصاحب . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى وما كان عليهم ﴿ لَوْ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأموال فى الإيمان ومعرفته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ - ٣٩ - أنهم لن يؤمنوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى لاينقص وزن أصغر من الذرة (١) من أموالهم ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً ﴾ واحدة ﴿ يُضَٰعِفْهَا ﴾ حسنات كثيرة فلا أحد أشكر من الله — عز وجل — ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ٤٠ - يقول ويعطى من عنده فى الآخرة جزاء كثيرا وهى الجنة ثم خوفهم ، فقال — تعالى — : ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم ﴿ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾ يعنى نبيهم وهو شاهد عليهم بتبليغ الرسالة إليهم من ربهم ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ - ٤١ - يعنى كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — بتبليغ الرسالة ، ثم أخبر عن كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال (٢) — سبحانه — : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ وذلك بأنهم قالوا فى الآخرة : والله ربنا [٧٥ ب] ما كنا مشركين ، فشهدت (٣) عليهم الجوارح بما كتمت ألسنتهم من الشرك ، فودوا عند ذلك أن الأرض انشقت فدخلوا فيها فاستوت عليهم ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ - ٤٢ - يعنى الجوارح حين شهدت عليهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ لما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قد قدم الله — عز وجل — تحريم الخمر إلينا . وذلك أن عبد الرحمن بن عوف الزهرى صنع طعاما ، فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد بن أبى وقاص

---

(١) فى أ : الذر ، ل : الذرة .   (٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) فى أ : شهدت .

— رحمهم الله جميعا — فأكلوا وسقاهم خمرا فحضرت صلاة المغرب فأمهم على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فقرأ : « قل يأيها الكافرون »(١) . فقال فى قراءته « نحن عابدون ما عبدتم » فأنزل الله — عز وجل — فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — وأصحابه « يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ فى صلاتكم . فتركوا شربها إلا من بعد صلاة الفجر إلى الضحى الأكبر فيصلون الأولى وهم أصحياء(٢) ثم إن رجلا من الأنصار يسمى عتبان ابن مالك دعا سعد بن أبى وقاص إلى رأس بعير مشوى فأكلا ثم شربا فسكرا فغضب الأنصارى فرفع لحى البعير فكسر أنف سعد، فأنزل الله — عز وجل — تحريم الخمر فى المائدة(٣) بعد غزوة الأحزاب(٤) ثم قال سبحانه : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »(٥) ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ ثم استثنى المسافر الذى لا يجد الماء فقال سبحانه : « إلا عابرى سبيل » ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ نزلت فى عبد الرحمن بن عوف أصابته جنابة وهو جريح فشق عليه الغسل وخاف منه شرا . أو يكون به قرح أو جدرى فهو بهذه المنزلة

---

(١) سورة الكافرون .

(٢) ورد هذا أيضا فى أسباب النزول للواحدى : ٧٨ ، وفى أسباب النزول للسيوطى : ٦٣ .

(٣) يشير إلى آية ٩٠ ، ٩١ من سورة المائدة وهما : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر و يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

(٤) وقعت غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة للهجرة .

(٥) يوهم الكلام أن آية النساء هذه نزلت بعد آية المائدة وليس كذلك فقد نزلت آية النساء من باب التدرج فى التشريع . فقد بين الله إن فى الخمر والميسر منافع ومضار وإثمهما أكبر من نفعهما (البقرة آية ٢١٩) ثم حرم السكر عند الصلاة فى هذه الآية (النساء آية ٤٣) ثم حرم الخمر تحريما قطعيا فى المائدة (آية ٩٠ — ٩١) .

« فذاك قوله »[(١)] سبحانه : « وإن كنتم مرضى » يعني به جرحا فوجدتم الماء فعليكم التيمم « وإن كنتم على سفر » وأنتم أصحاء نزلت في عائشة أم المؤمنين[(٢)] — رضى الله عنها — ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ ٱلْغَائِطِ ﴾ يعني الخلاء ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ ٱلنِّسَاءَ ﴾ يعني جامعتم ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ يقول الصحيح الذي لا يجد الماء والمريض الذى يجد الماء يتيمموا[(٣)] ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ يعني حلالا طيبا ﴿ فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ إلى الكرسوع ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ عنكم ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٤٣ — لما كان منكم قبل النهي عن السكر والصلاة والتيمم « بغير وضوء »[(٤)] وقد نزلت آية التيمم في أمر عائشة — رضى الله عنها — بين الصلاتين ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا ﴾ يعني حظا ألم تر إلى فعل الذين أعطوا نصيبا يعني حظا ﴿ مِنَ ٱلْكِتَابِ ﴾ يعني التوراة ﴿ يَشْتَرُونَ ﴾

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ وهو من ل .

(٢) ورد في أسباب النزول للسيوطي : ٦٣ — ٦٤ . عدة آثار في سبب إباحة التيمم للمسافر والمريض .

وذكر الواحدى حديث البخارى ، عن عائشة أنها قالت : خرجنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على التماسه ، وأقام الناس معه وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر ، فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ، أقامت برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبالناس معه وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — واضع رأسه على فخذى قد نام ، فقال : أجلست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، قالت : فعاتبني أبو بكر ، وقال : ما شاء الله أن يقول ، فجعل يطعن بيده في خاصرتى فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى ، فنام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أصبح على غير ماء . فأنزل الله — تعالى آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ، قالت عائشة : فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته . رواه البخارى عن إسماعيل بن أويس ، ورواه مسلم عن يحيى كلاهما عن مالك (وانظر أسباب النزول للواحدى : ٨٧ — ٨٨) .

(٣) في أ : فتيمموا .

(٤) ما بين الأقواس « ... » من ل وليس في أ .

[٧٦ أ] يعنى يختارون وهم اليهود منهم إصبع (١) ، و رافع ابنا حريملة ، وهما من أحبار اليهود « يشترون » ﴿ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ يعنى باعوا إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث ، بتكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد بعثته ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ — ٤٤ — يعنى أن تخطئوا قصد طريق الهدى كما أخطأوا الهدى نزلت فى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم حين دعوهما إلى دين اليهودية وعيروهما بالإسلام وزهدوهما فيه وفيهما نزلت ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ يعنى بعداوتهم إياكم يعنى اليهود ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ فلا ولى أفضل من الله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ — ٤٥ — فلا ناصر أفضل من الله — جل ذكره — وفيهما نزلت « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم... » إلى آخر الآيتين (٢) — نزلت فى عبد الله ابن أبى ومالك بن دخشم وفى بنى حريملة ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ يعنى بالتحريف : نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — عن مواضعه : عن بيانه فى التوراة ، ليا بألسنتهم — ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك فلا نطيعك ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ منا يا محمد نحدثك ﴿ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ منك قولك يا محمد . غير مقبول ما تقول ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ يعنى ارعنا سمعك ﴿ لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى دين الإسلام يقولون (٣) إن دين محمد ليس بشىء ولكن الذى نحن عليه هو الدين . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ

---

(١) فى أ : اصبغ ، ل : اصبع .

(٢) سورة آل عمران : ١١٨ ، ١١٩ وهما : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

(٣) فى أ : يقول .

أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمرك ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ منا ﴿ وَٱنظُرْنَا ﴾ حتى نحدثك يا محمد ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ من التحريف والطعن فى الدين ومن راعنا ﴿ وَأَقْوَمَ ﴾ يعنى وأصوب من قولهم الذى قالوا : ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٤٦ - والقليل الذى آمنوا به : إذ يعلمون أن الله ربهم ، وهو خالقهم ورازقهم ، ويكفرون بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به نزلت فى رفاعة بن زيد بن السائب ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، كلهم يهود مثلها فى آخر السورة . ثم خوفهم فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف يعنى الذين أعطوا التوراة ﴿ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا ﴾ يعنى بما أنزل الله من القرآن على محمد ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ يقول تصديق محمد معكم فى التوراة أنه نبي رسول ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ يقول نحول الملة عن الهدى والبصيرة التى — كانوا عليها من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَا ﴾ بعد الهدى الذى كانوا عليه[(١)] كفارا ضلالا ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ يعنى نعذبهم ﴿ كَمَا لَعَنَّا ﴾ يعنى كما عذبنا ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ يقول فنمسخهم [٧٦ ب] قردة كما فعلنا بأوائلهم ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ - ٤٧ - يقول أمره كائن لابد . هذا وعيد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ فيموت عليه يعنى اليهود ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ الشرك ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ لمن مات موحدا فمشيئته — تبارك وتعالى — لأهل التوحيد .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى «عن»[(٢)] الهذيل عن مقاتل ابن سليمان عن رجل عن مجاهد أن الاستثناء لأهل التوحيد ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : عليها .

(٢) عن : ساقطة من أ ومثبتة فى ل .

معه غيره ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا[1] ﴾ -٤٨- يقول فقد قال ذنبا عظيما ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعنى ألم تنظر ﴿ إِلَى ﴾ يعنى فعل ﴿ ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ يعنى اليهود منهم بحرى ابن عمرو، ومرحب بن زيد دخلوا بأولادهم إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : أهل[2] لهؤلاء ذنوب ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا . فقالوا : والذى تحلف به ما نحن إلا كهيئتهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، وما من ذنب نعمله بالنهار إلا غفر لنا بالليل ، وما من ذنب نعمله بالليل إلا غفر لنا بالنهار ، فزكوا أنفسهم ، يقول الله — عز وجل — ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يصلح من يشاء من عباده ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ يعنى ولا ينقصون من أعمالهم[3] ﴿ فَتِيلًا ﴾ - ٤٩ - يعنى الأبيض الذى يكون فى شق النواة من الفتيل يقول الله — عز وجل — : يا محمد ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بما قالوا ﴿ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ - ٥٠ - يعنى بينا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف اليهودى وكان عربيا من طيئ ، وحيي ابن أخطب انطلقا فى ثلاثين من اليهود إلى مكة[4] بعد قتال أحد ، فقال أبو سفيان ابن حرب : إن أحب الناس إلينا من يعيننا على قتال هذا الرجل حتى نفنى أو يفنوا ، فنزل كعب على أبى سفيان فأحسن مثواه ، ونزلت اليهود فى دور قريش . فقال كعب لأبى سفيان : ليجيء منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون رجلا ، فنلصق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجتهدن على قتال محمد ، ففعلوا ذلك . قال أبو سفيان

---

(١) « عظيما » : ساقطة من أ . (٢) فى أ : هل ، ل : أهل .

(٣) وفى أ : ولا ينقصون فى أعمالهم ... أكل .

وفى ل : ولا ينقصون فى أعمالهم .

(٤) ورد ذلك أيضا فى أسباب النزول للواحدى : ٨٨ — ٨٩ ، وأسباب النزول للسيوطى : ٦٥ — ٦٦ .

لكعب بن الأشرف : أنت امرؤ من أهـل الكتاب تقرأ الكتاب فنحن أهدى أم ما عليه محمد . فقال : إلى ما يدعوكم محمد ؟ قال : إلى أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا . قال : فأخبروني ما أمركم ؟ وهو يعـلم ما أمرهم . قالوا : نحر الكوماء[1] ، ونقرى الضيف ، ونفك العانى — يعنى الأسير ، ونسقى الحجيج الماء ، ونعمر بيت ربنا ، ونصل أرحامنا ، ونعبد إلهنا ونحن أهل الحرم . فقال كعب : أنتم والله أهدى مما عليه محمد فأنزل الله — عز وجل — « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » يقول أعطوا حظا من التوراة ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ ﴾ يعنى حيي بن أخطب القرظى ﴿ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [٧٧ أ] وكعب بن الأشرف ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ — ٥١ — يعنى طريقا . يقول الله ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كعبا وأصحابه ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ — ٥٢ — فلما رجع كعب إلى المدينة بعث النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى نفر من أصحابه بقتله فقتله محمد بن مسلمة الأنصارى من بنى حارثة بن الحارث تلك الليلة فلما أصبح النبي — صلى الله عليـه وسلم — سار فى المسلمين فحاصر أهل النضير حتى أجلاهم من المدينـة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ تقـول الهم والميم هاهنا صلة فلو كان لهـم — يعـنى اليهود — ﴿ نَصِيبٌ ﴾[2] يعنى حظ ﴿ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ — ٥٣ — يعنى لا يعطون الناس من بخلهم وحسدهم وقلة خيرهم نقيرا يعنى بالنقير النقرة التى فى ظهر النواة التى ينبت منها النخلة ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى ما أعطاهم من فضله ، وذلك أن اليهود قالوا انظروا إلى هذا الذى لا يشبع من الطعام ماله هم إلا النساء

(١) الناقة العظيمة .

(٢) فى أ : نصيبا يعنى حظا .

يعنون النبي - صلى الله عليه وسلم - فحسدوه على النبوة وعلى كثرة النساء، ولو كان نبيا مارغب في النساء يقول الله - عز وجل - : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعني النبوة ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ - ٥٤ - وكان يوسف منهم على مصر وداود وسليمان منهم، وكان لداود تسعة وتسعون امرأة وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية فكيف تذكرون محمدا في تسع نسوة ولا تذكرون داود وسليمان - عليهما السلام - فكان هؤلاء أكثر نساء، وأكثر ملكا من محمد - صلى الله عليه وسلم[1]. ومحمد أيضا من آل إبراهيم وكان إبراهيم ولوطا، وإسحق، وإسماعيل، ويعقوب - عليهم السلام - يعملون بما في صحف إبراهيم ﴿ فَمِنْهُم ﴾ يعني من آل إبراهيم ﴿ مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ يقول صدق بالكتاب الذي جاء به ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ﴾ يعني أعرض عن الإيمان بالكتاب ولم يصدق به ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ - ٥٥ - يقول وكفى بوقودها وعذابها وقودا لمن كفر بكتاب إبراهيم فلا وقود أحر من جهنم لأهل الكفر ثم أخبر بمستقر الكفار. فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني اليهود ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعني القرآن ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ ﴾ يعني احترقت ﴿ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ جددنا[2] لهم جلودا غيرها وذلك أن النار إذا أكلت جلودهم بدلت كل يوم سبع مرات على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ﴿ لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ ﴾ عذاب النار جديدا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾ [٧٧ ب] في نقمته ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ٥٦ - حكم لهم النار ثم

---

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للسيوطي : ٦٦، قال : أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح فأي ملك أفضل من هذا ؟ فأنزل الله « أم يحسدون الناس » الآية. وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه - قلت أي أطول منه.

(٢) في أ : جدلنا. وأصلحته إلى جددنا، وفي ل : بدلنا.

أخبر بمستقر المؤمنين، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ﴾ يعني البساتين ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ لا يموتون، ﴿ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ ﴾ يعني النساء ﴿ مُطَهَّرَةٌ ﴾ يعني المطهرات من الحيض والغائط والبول والقذر كله ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ﴾ يعني أكنان القصور ﴿ ظَلِيلًا ﴾ - ٥٧ - يعني لا خلل فيها ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ نزلت في عثمان ابن طلحة بن عبد الله القرشي[1]، صاحب الكعبة في أمر مفاتيح الكعبة وذلك أن العباس بن عبد المطلب — رضي الله عنه — قال للنبي — صلى الله عليه وسلم —: اجعل فينا السقاية والحجابة، لنسود بها الناس، وقد كان أخذ المفتاح من عثمان حين افتتح مكة. فقال عثمان بن طلحة للنبي — صلى الله عليه وسلم —: «إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فادفع إلى المفتاح». فدفع النبي — صلى الله عليه وسلم — المفتاح ثم أخذه ثلاث مرات ثم إن النبي — صلى الله عليه وسلم — طاف بالبيت فأنزل الله — تبارك وتعالى — «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لعثمان: خذه بأمانة الله حين دفع إليه المفتاح. فقال العباس — رضي الله عنه — للنبي — صلى الله عليه وسلم —: جعلت السقاية فينا والحجابة لغيرنا. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —: أما ترضون

---

(١) هـذا الأثر ورد في الدر المنثور للسيوطي ٢ / ١٧٤: أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .. إلى آخر الأثر المذكور. وفي أسباب النزول للواحدي ٩٠: أخبرنا أبو حسان المزكي، قال: أخبرنا هارون بن محمد الاسترابادي، قال: حدثنا أبو محمد الخزاعي، قال: حدثنا أبو الوليد الأزرقي، قال: حدثني جدي عن سفيان عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله ـ تعالى ـ: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» قال: نزلت في ابن طلحة. وساق الأثر المذكور. وفي أسباب النزول للسيوطي ص ٦٦: أثر عن ابن عباس وثان عن ابن جريج يوافقان ما ذكره مقاتل.

أنى جعلت لكم ما تدرون ، ونحيت عنكم ما لا تدرون ، ولكم أجر ذلك . قال العباس : بلى . قال : بشرفهم بذلك أى تفضلون على الناس ، ولا يفضل الناس عليكم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ — ٥٨ — فلا أحد أسمع منه « بصيرا » فلا أحد أبصر منه فكان من العدل أن دفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب والحجابة إلى عثمان بن طلحة لأنهما كانا أهلها فى الجاهلية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث خالد بن الوليد على سرية فيهم عمار بن ياسر فساروا حتى دنوا من الماء فعرسوا قريبا و بلغ العدو أمرهم فهربوا ، وبقى منهم رجل فجمع متاعه ، وجاء ليلا فلقى عمارا ، فقال : ياأبا اليقظان ، إن القوم سمعوا بكم ، فهربوا ولم يبق غيرى ، وقد أسلمت ، وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فهل الإسلام نافعى . فقال عمار : ينفعك فأقم فلما أصبح خالد غار بخيله ، فلم يجد إلا هذا الرجل وما له . فقال عمار : خل عن هذا الرجل وماله فقد أسلم وهو فى أمانى . قال خالد : فيم أنت تجير دونى وأنا أمير عليك[1] . فاستبا فلما رجعا إلى المدينة أجاز [٧٨ أ] النبى — صلى الله عليه وسلم — أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير ، فقال خالد : يانبى الله يسبنى هذا العبد الأجدع وشتم خالد عمارا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لخالد لاتسب عمارا فمن سب عمارا سب الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله ، ومن لعن عمارا لعنه الله ، فغضب عمار ، فقام فذهب . فقال النبى — صلى الله

---

(١) القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى : ٩١ . ولفظ هذه الجملة ، فقال خالد : أنت تجير على وأنا الأمير ؟

وذكر السيوطى فى أسباب النزول ص ٦٧ : أن ابن جرير قد أخرجها .

عليه وسلم — لخالد : قم فاعتذر إليه . فأتاه خالد فأخذ بثوبه ، فاعتذر إليه ، فأعرض عنه ، فأنزل الله — عز وجل — فى عمار « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » يعنى خالد بن الوليد لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان ولاه أمرهم فأمر الله — عز وجل — بطاعة أمراء سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ من الحلال والحرام يعنى خالدا وعمارا ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى القرآن ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى سنة النبى — صلى الله عليه وسلم — : نظيرها فى النور[1] ثم قال : ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تصدقون بالله بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى باليوم الذى فيه جزاء الأعمال فليفعل ما أمر الله ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الرد إليهما ﴿ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ — ٥٩ — يعنى وأحسن عاقبة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾[2] من القرآن ﴿ وَ ﴾ صدقوا بـ ﴿ مَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الكتب على الأنبياء وذلك أن بشر المنافق خاصم يهوديا ، فدعاه اليهودى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ودعاه المنافق إلى كعب ، ثم إنهما اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقضى لليهودى على المنافق[3] . فقال المنافق لليهودى : انطلق أخاصمك إلى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه . فقال اليهودى لعمر — رضى الله عنه : إنى خاصمته إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فقضى لى فلم يرض بقضائه فزعم أنه مخاصمنى إليك . فقال عمر — رضى الله عنه — للمنافق : أكذلك . قال : نعم أحببت أن افترق

---

(١) يشير إلى آيتى ٥١ — ٥٢ من سورة النور وهما : « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » .

(٢) فى أ : الكتاب .

(٣) فى أ : لليهود على المنافقين .

عن حكمك . فقال عمر — رضى الله عنه — : مكانك حتى أخرج إليكما . فدخل عمر — رضى الله عنه — فأخذ السيف ، واشتمل عليه ، ثم خرج إلى المنافق فضربه حتى برد . فقال عمر — رضى الله عنه — : هكذا أقضى على من لم يرض بقضاء الله — عز وجل — وقضاء رسوله — صلى الله عليه وسلم — وأتى جبريل — عليه السلام — إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد قد قتل عمر الرجل(١) وفرق

(١) كيف يقتل عمر رجلا بدون حق ، وقد قال — عليه الصلاة والسلام — : لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : زنى بعد إحصان ، أو النفس بالنفس ، ومن بدل دينه فاقتلوه .

فإن قيل إنه كان منافقا كان الجواب ما الذى أعلم عمر بنفاقه .

حقا إن عدم رضاه بحكم الرسول جريمة يستحق أن يعذر بسببها وهذا هو ما ورد فى كتب علوم القرآن وأسباب النزول : جاء فى أسباب النزول للواحدى ص ٩٢ : وقال الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس : نزلت فى رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودى خصومة ، فقال اليهودى : انطلق بنا إلى محمد . وقال المنافق : بل نأتى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله — تعالى — الطاغوت ، فأبى اليهودى إلا أن يخاصمه إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاختصما إليه ، فقضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لليهودى ، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال : ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إلى عمر ، فقال اليهودى : اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه ، وزعم أنه مخاصم إليك وتعلق بى فجئت إليك معه ، فقال عمر للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم . فقال لهما : رويدا حتى أخرج إليكما ، فدخل عمر وأخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد . وقال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله ، وهرب اليهودى ونزلت هذه الآية . وقال جبريل — عليه السلام — : إن عمر فرق بين الحق والباطل ، فسمى الفاروق .

وأورد الواحدى عدة روايات فى أسباب نزول الآية . . والذى أراه — إن صح سبب النزول الذى أورده الكلبي ومقاتل — أن عمر ضرب المنافق حتى برد كما روى الكلبي ولم يقتله . وفى لهجات العراق يطلقون كلمة قتله بمعنى أوجعه ضربا . وفى لهجات صعيد مصر يطلقون كلمة قتله بمعنى ضربه ضربا شديدا . بينما فى لهجة الدلتا فى مصر كلمة قتله بمعنى أزهق روحه وهو الموافق لما فى العربية الفصحى قال — تعالى — : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) سورة النساء : ٩٣ .

ومقاتل بن سليمان رحل إلى العراق وأقام به فلعله روى الأثر بالمعنى فأطلق : قتل عمر الرجل بمعنى أوجعه ضربا .

الله بين الحق والباطل فسمى عمر — رضى الله عنه — الفاروق فأنزل الله — عز وجل — فى بشر المنافق « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف وكان يتكهن ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ ﴾ [٧٨ ب] يعنى أن يتبرأوا من الكهنة ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ — ٦٠ — يعنى طويلا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى كتابه ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ يعنى بشرا ﴿ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ — ٦١ — يعنى يعرضون عنك يا محمد إعراضا إلى غيرك مخافة أن تحيف عليهم ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم يعنى المنافقين : ﴿ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ ﴾ فى أنفسهم بالقتل ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من المعاصى فى التقديم ، ثم انقطع الكلام ، ثم ذكر الكلام ، فقال — عز ذكره — : ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ نظيرها(1) فى سورة براءة . ﴿ إِنْ أَرَدْنَآ ﴾ ببناء مسجد القرار ﴿ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ — ٦٢ — يعنى إلا الخير والصواب وفيهم نزلت « وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى » يعنى إلا الخير « والله يشهد أنهم لكاذبون » فى قولهم الذى حلفوا به ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ بلسانك ﴿ وَقُل

(1) نظيرها : ساقطة من أ ، ل . وهى زيادة اقتضاها السياق . وهو يشير إلى الآية ١٠٧ فى سورة التوبة وهى : « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .

وفى سورة التوبة عدة آيات تندد بحلف المنافقين كذبا لإرضاء رسول الله والمسلمين منها :

« وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم » سورة التوبة : ٤٢ . « ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » سورة التوبة ٥٦ . « يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه » سورة التوبة : ٦٢ . « يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » سورة التوبة : ٧٤ . « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٥ . « يحلفون لكم لترضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٦ .

لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ - ٦٣ - نسختها آية السيف ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾ يعنى إلا لكى يطاع ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يقول لا يطيعه أحد حتى يأذن الله — عز وجل — له فى طاعة رسوله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴾ بالذنوب يعنى حين لم يرضوا بقضائك جاءوك ﴿ فَٱسْتَغْفَرُوا ٱللَّهَ ﴾ من ذنوبهم ﴿ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ - ٦٤ - ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وذلك أن الزبير بن العوام — رضى الله عنه — « وهو »[1] من بنى أسد ابن عبد العزى، وحاطب بن أبى بلتعة العنسى[2] من مذحج وهو حليف لبنى أسد ابن عبد العزى، اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الماء وكانت أرض الزبير فوق أرض حاطب، وجاء السيل . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — للزبير : « اسق، ثم أرسل الماء إلى جارك »[3] . فغضب حاطب وقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : أما إنه ابن عمتك . فتغير وجه النبى — صلى الله عليه وسلم . ومر حاطب على المقداد بن الأسود الكندى، فقال : يا أبا بلتعة لمن كان القضاء، فقال : قضى لابن عمته، ولوى شدقه فأنزل الله — عز وجل — فأقسم « فلا وربك لا يؤمنون » ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى اختلفوا بينهم يقول لا يستحقون الإيمان حتى يرضوا بحكمك فيما اختلفوا فيه من شىء ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ يقول لا يجدون فى قلوبهم شكا مما قضيت أنه الحق ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ لقضائك لهم وعليهم ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ - ٦٥ - .

فقالت اليهود : قاتل الله هؤلاء، ما أسفههم ! يشهدون أن محمدا رسول الله ويبذلون له دماءهم وأموالهم، ووطئوا عقبه، ثم يتهمونه فى القضاء، فوالله لقد

---

(١) فى أ : يعنى، فأبدلتها : وهو .
(٢) فى أ : غير معجمة تحتمل أن تكون : العبسى والعنسى، وفى ل : العنسى .
(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٤ . كما ورد أيضا فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٨ .

أمرنا موسى — عليه السلام — [٧٩ أ] فى ذنب واحد أتيناه فقتل بعضنا بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا حتى رضى الله عنا ، وما كان يفعل ذلك غيرنا ، فقال: عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى : فوالله ، إن الله — عز وجل — ليعلم أنه لو أمرنا أن نقتل أنفسنا لقتلناها . فأنزل الله — عز وجل — فى قول ثابت : (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا) يقول لو أنا فرضنا (عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) فكان من ذلك القليل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وثابت بن قيس ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : والله لو فعل ربنا لفعلنا . فالحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : والذى نفسى بيده للإيمان أثبت فى قلوب المؤمنين من الجبال الرواسى . ثم قال : (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ) من القرآن (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) فى دينهم (وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) —٦٦— يعنى تصديقا فى أمر الله — عز وجل — (وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا) يعنى من عندنا (أَجْرًا عَظِيمًا) —٦٧— يعنى الجنة (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) —٦٨— فلما نزلت « إلا قليل منهم » قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « لعمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وثابت بن الشماس من أولئك القليل » (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) نزلت فى رجل من الأنصار يسمى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى قال للنبى — صلى الله عليه وسلم « وهو الذى رأى الأذان فى المنام مع عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما »(١) : إذا خرجنا من عندك إلى أهالينا اشتقنا إليك فلم ينفعنا شىء حتى نرجع إليك ، فذكرت درجاتك فى الجنة ، فكيف لنا برؤيتك إن دخلنا الجنة(٢) . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يطع الله والرسول »(٣) (فَأُولَئِكَ

(١) ما بين القوسين « ... » جملة اعتراضية للتعريف بعبد الله بن زيد الأنصارى .

(٢) فى أ : الخلة ، فى حاشية أ : الجنة : محمد .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ ﴾ بالنبوة ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ بالتصديق وهم أول من صدق بالأنبياء — عليهم السلام — حين عاينوهم ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يعنى القتلى فى سبيل الله بالشهادة ﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ يعنى المؤمنين أهل الجنة ﴿ وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ –٦٩– ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الثواب هو ﴿ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ –٧٠– فلما توفى النبي — صلى الله عليـه وسلم — أتاه ابنه وهو فى حديقـة له فأخبره بموت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال عند ذلك : اللهم اعمنى فلا أرى شيئا بعد حبيبي أبدا . فعمى مكانه وكان يحب النبي — صلى الله عليه وسلم — حبا شديدا فجعله الله — عز وجل — مع النبي — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة (١) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ يعنى عدتكم من السلاح ﴿ فَٱنفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ عصبا سرايا « جماعة » (٢) إلى عدوكم ﴿ أَوِ ٱنفِرُوا ﴾ إليهم ﴿ جَمِيعًا ﴾ – ٧١ – مع النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا نفر [٧٩ ب] ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ يعنى ليتخلفن النفر . نزلت فى عبد الله بن أبى بن ملك بن أبى عوف بن الخزرج رأس المنافقين ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يعنى بلاء من العدو أو شدة من العيش ﴿ قَالَ ﴾ المنافق ﴿ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ – ٧٢ – يعنى شاهدا فيصيبنى من البلاء ما أصابهم . ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ ﴾ (٣) يعنى رزق ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — يعنى الغنيمة ﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ ندامة فى التخلف ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُن (٤) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ فى الدين

(١) انظر قصة نزول (ومن يطع الله والرسول . .) الآية فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٩ — ٧٠ . وأسباب النزول للواحدى : ٩٤ . وقد ورد فيهما ما رواه مقاتل . وهناك روايات أخرى فى الآية .

(٢) « جماعة » من حاشية ل ، كتبت أسفل كلمة عصبا .

(٣) فى أ : تفسير عجز هذه الآية قبل صدرها .

(٤) فى أ : يكن .

والولاية (يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا) – ٧٣ – فألحق من الغنيمة نصيبا وافرا . (فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ) فيقتل فى سبيله أو يغلب عدوه (فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا) – ٧٤ – فى الجنة لقولهم للنبى – صلى الله عليه وسلم – : إن نقاتل فنقتل ولا نقتل؟ فنزلت هـذه الآية فأشركهم جميعا فى الأجر (وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) وتقاتلون عن (وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ)(١) يعنى المقهورين (مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ) المقهورين بمكة حتى يتسع الأمر ويأتى إلى الإسلام من أراد منهم ثم أخبر عنهم فقال – سبحانه – : (ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ) يعنى مكة (ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا) يعنى من عندك وليا (وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) – ٧٥ – على أهـل مكة والمستضعفين من الرجال يعنى المؤمنـين قال ابن عباس – رحمـه الله : كنت أنا وأمى من المستضعفين من النساء والولدان . ثم قال : (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى طاعة الله (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ) يعنى فى طاعة الشيطان ثم حرض الله – عز وجل – المؤمنين فقال : (فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ) يعنى المشركين بمكة (إِنَّ كَيۡدَ) يعنى إن مكر (ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا) – ٧٦ – يعنى واهنا كقوله – سبحانه – : « موهن كيد الكافرين »(٢) يعنى مضعف كيد الكافرين . فسار النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى مكة ففتحها وجعل الله – عز وجل – للمستضعفين مخرجا (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ) عن القتال . نزلت فى عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص – رضى الله عنهما – وهما من بنى زهرة وقدامة بن مظعون

(١) فى أ : المستضعفين . بدون الواو .

(٢) سورة الأنفال الآية : ١٨ وتمامها (ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين) .

الجمحي والمقداد بن الأسود الكندي — رضي الله عنهم — وذلك أنهم استأذنوا في قتال كفار مكة سرا، مما كانوا يلقون منهم من الأذى فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — مهلا كفوا أيديكم عن قتالهم ﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فإني لم أومر بقتالهم، فلما [٨٠ أ] هاجر النبي (١) — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة أمر الله — عز وجل — بالقتال فكره بعضهم فذلك قوله — عز وجل — : ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ يعني فرض القتال بالمدينة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ نزلت في طلحة بن عبيد الله — رضي الله عنه — ﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ﴾ يعني كفار مكة ﴿كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ فلا يقاتلونهم ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا﴾ (٢) وهو الذي قال: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾ يعني لم فرضت علينا القتال ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ هلا تركتنا حتى نموت موتا وعافيتنا من القتل ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ تتمتعون فيها يسيرا ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ﴾ من الدنيا يعني الجنة أفضل من الدنيا ﴿لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (٣) من أعمالكم الحسنة ﴿فَتِيلًا﴾ — ٧٧ — يعني الأبيض الذي يكون في وسط النواة حتى يجازوا بها ثم أخبر عن كراهيتهم للقتال ذاكرا لهم أن الموت في أعناقكم، فقال — سبحانه — : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ من الأرض ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ يعني يأتيكم ﴿ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي﴾ (٤) ﴿بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ يعني القصور الطوال المشيدة إلى السماء في الحصانة حين لا يخلص إليه ابن آدم يخلص إليه الموت حين يفر منه. وقال (٥) عبد الله بن أبي — لما قتلت الأنصار يوم أحد —

(١) هكذا في أ، ل. والمراد فكره بعضهم القتال.

(٢) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي: ٩٥.

(٣) في أ: (ولا يظلمون) من أعمالهم.

(٤) في أ: حين. وفي حاشية أ: حيث محمد.

(٥) في أ: فقال.

قال[(١)] : لو أطاعونا ما قتلوا . فنزلت « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » يعنى القصور ثم أخبر — سبحانه — عن المنافقين — عبد الله بن أبى وأصحابه — فقال: (وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ) ببدر يعنى نعمة وهى الفتح والغنيمة يقول هذه الحسنة من عند الله (وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) يعنى بلية وهى القتل والهزيمة يوم أحد (يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ) يا محمد أنت حملتنا على هذا ، وفى سببك كان هذا . فقال - عز وجل - لنبيه — صلى الله عليه وسلم — (قُلْ كُلٌّ) يعنى الرخاء والشدة (مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ) يعنى المنافقين (لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) - ٧٨ - أن الشدة والرخاء والسيئة والحسنة من الله ألا يسمعون مايحذرهم ربهم فى القرآن ؟ يعنى عبـد الله بن أبى . فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : (مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ) يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر (فَمِنَ ٱللَّهِ) كان (وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ) يعنى البلاء من العدو ، والشـدة من العيش يوم أحد (فَمِن نَّفْسِكَ) يعنى فبذنبك ، يعنى ترك المركز ، وفى مصحف عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب « فبذنبك وأنا كتبتها عليك » (وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا) - ٧٩ - يعنى فلا شاهد أفضل من الله بأنك رسوله (مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ)[(٢)] وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال [٨٠ ب] فى المدينة « من أحبنى فقد أحب الله ، ومن أطاعنى

(١) فى أ : قالوا .

(٢) لم يرد سبب لنزول هذه الآية فى كتاب أسـباب النزول للواحدى . وكذلك لم يرد لها ذكر فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

لكن جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٥٢٨ . عند تفسير هذه الآية : أن أورد حديثا فى الصحيحين : عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ، ومن عصى الأمير فقد عصانى » .

فقد أطاع الله » . فقال المنافقون : ألا تسمعون إلى هذا الرجل وما يقول ؟ لقد قارب الشرك وهو ينهى ألا يعبد إلا الله ، فما حمله على الذى قال إلا أن نتخذه حنانا — يعنون ربا — كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا . فأنزل الله — عز وجل — تصديقا لقوله نبيه — صلى الله عليه وسلم — « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ ﴾ عرض عن طاعتهما ﴿ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ — ٨٠ — يعنى رقيبا ثم أخبر عن المنافقين فقال — سبحانه — ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين أمرهم بالجهاد ، وذلك أنهم دخلوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : مرنا بما شئت ، فأمرك طاعة . فإذا خرجوا من عنده[(١)] خالفوا . وقالوا غير الذى قال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « ويقولون طاعة » للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ ﴾ يعنى خرجوا من عندك يا محمد ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ﴾ يقول ألفت[(٢)] طائفة ﴿ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ يعنى الحفظة فيكتبون ما يقولون من الكذب ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ يعنى الجلاس بن سويد، وعمرو بن زيد فلا تعاتبهم ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ يعنى وثق بالله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ٨١ — يعنى وكفى به منيعا فلا أحد أمنع من الله — عز وجل — ويقال وكيلا يعنى شهيدا لما يكتمون، ثم وعظهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ يعنى أفلا يسمعون ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ فيعلمون أنه ﴿ وَلَوْ[(٣)] كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ —٨٢— يعنى كذبا كبيرا لأن الاختلاف فى قول الناس،

---

(١) فى أ ، ل : عندك .

(٢) فى أ ، ل : ألفت . وهى محرفة عن ألفت فى البيضاوى (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) أى زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لك من القبول وضمان الطاعة .

(٣) فى أ : لو ، فى الحاشية : ولو .

وقول الله — عز وجل — لا اختلاف فيه ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ ﴾ يعني المنافقين ﴿ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ يعني شيئا من الأمر يسر المؤمنين من الفتح والخير، قصروا عما جاءهم من الخير (١). ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ يعني فإن جاءهم بلاء أو شدة نزلت بالمؤمنين ﴿ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ (٢) يعني أفشوه فإذا سمع ذلك المسلمون كاد أن يدخلهم الشك ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ حتى يخبر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بما كان من الأمر أوردوه ﴿ وَإِلَىٰٓ أُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ (٣) يقول أمراء السرايا فيكونون هم الذين يخبرون و يكتبون به ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ يعني الذين يتبينونه منهم يعني الخير على وجهه ويحبوا أن يعلموا ذلك فيعلمونه. ثم قال — سبحانه — ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ يعني ونعمته فعصمكم من قول المنافقين ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٨٣ - [٨١ أ] نزلت في أناس كانوا يحدثون أنفسهم بالشرك ثم قال — عز وجل — : ﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فأمره أن يقاتل بنفسه ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ يعني ليس عليك ذنب غيرك ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني وحضض على القتال يعني على قتال العدو ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ﴾ يعني قتال ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا (٤) وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا ﴾ يعني أخذا ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ - ٨٤ - يعني نكالا يعني عقوبة من الكفار ولو

---

(١) هكذا في أ وفي ل .

وفي البيضاوي « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف » مما يوجب الأمن أو الخوف « أذاعوا به » أفشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوا به لعدم جزمهم فكانت إذاعته مفسدة .

(٢) في أ زيادة : ثم استثنى في التقديم فقال « إلا قليلا منهم » لا يذيعون الخبر فلو سكتوا أو ردوا الخبر .

(٣) في أ : إلى ، وفي المصحف : وإلى » .

(٤) في أ : الذين كفروا من العذاب . والمثبت من ل .

لم يطع النبي — صلى الله عليه وسلم — أحدا من الكفار لكفاه الله — عز وجل .
وقوله — سبحانه — : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً ﴾ لأخيه المسلم بخير ﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى حظا من الأجر من أجل شفاعته ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً ﴾ وهو الرجل يذكر أخاه بسوء عند رجل فيصيبه عنت منه ، فيأثم المبلغ فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى إثما من شفاعته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ — ٨٥ — من الحيوان ، عليه قوت كل دابة لمدة رزقها ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ نزلت فى نفر بخلوا بالسلام[1] . فحيوا بأحسن منها ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ يقول فردوا عليه أحسن مما قال ، قال : فيقول وعليك ورحمة الله وبركاته ، أو يرد عليه مثل ماسلم عليه[2] . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أمر التحية إن رددت عليها أحسن منها أو مثلها ﴿ حَسِيبًا ﴾ — ٨٦ — يعنى شهيدا . ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ نزلت فى قوم شكوا فى البعث فأقسم الله — عز وجل — بنفسه ليبعثهم إلى يوم القيامة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فى البعث ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ — ٨٧ — يقول فلا أحد أصدق من الله حديثا إذا حدث يعنى فى أمر البعث ﴿ فَمَا لَكُمْ ﴾ صرتم ﴿ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ نزلت فى تسعة نفر — منهم — مخرمة بن زيد القرشى — هاجروا من مكة إلى المدينة فقدموا وأرادوا الرجعة ، فقال بعضهم : نخرج كهيئة البداة فإذا غفل عنا مضينا إلى مكة فجعلوا يتحولون منقلة منقلة حتى تباعدوا من المدينة ثم إنهم أدلجوا حتى أصبحوا قد قطعوا أرضا بعيدة فلحقوا بمكة فكتبوا إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — إنا على مافرقناك عليه ، ولكنا اشتقنا إلى بلادنا و إخواننا بمكة ،

---

(١) فى أ ، م : بالسلم . وفى ل : بالسلام . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : عليك . والمراد : أن من ألق عليه السلام يجب أن يرد التحية بأحسن منها . فيقول وعليك ورحمة الله و بركاته . أو يرد عليه بمثلها . أى بمثل ما سلم عليه .

ثم إنهم خرجوا تجارا إلى الشام واستبضعهم أهل مكة بضائعهم، فقالوا لهم: أنتم على دين محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فلا بأس عليكم فساروا وبلغ المسلمين « أمرهم »[1]، فقال بعضهم لبعض: اخرجوا إلى هؤلاء فنقاتلهم، ونأخذ مامعهم فإنهم تركوا دار الهجرة وظاهروا عدونا . وقال آخرون [٨١ ب] : ما حلت دماؤهم ولا أموالهم ولكنهم فتنوا ، ولعلهم يرجعوا للتوبة والنبي — صلى الله عليه وسلم — ساكت، فأنزل الله — عز وجل — يخبر عن التسعة رهط ويعظ المؤمنين ليكون أمرهم جميعا عليهم . فقال الله — عز وجل — : «فمالكم» صرتم « في المنافقين » (فِئَتَيْنِ) تختصمون (وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم)[2] يعني أضلهم فردهم إلى الكفر (بِمَا كَسَبُوٓا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ) عن الهدى (فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) - ٨٨ - ثم أخبر عن التسعة فقال — سبحانه — : (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً) أنتم وهم على الكفر (فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعني حتى يهاجروا إلى دار الهجرة بالمدينة (فَإِن تَوَلَّوْا) فإن أبوا الهجرة (فَخُذُوهُمْ) يعني فأسروهم (وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ) يعني أين (وَجَدتُّمُوهُمْ) من الأرض في الحل والحرم (وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) - ٨٩ - يعني ولا ناصرا . ثم استثنى فقال : (إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ) يعني التسعة المرتدين (إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ) يعني عهد خزاعة وبني خزيمة وفيهم نزلت « إلا الذين عاهدتم من المشركين »[3] إن وصل هؤلاء التسعة إلى أهل عهدكم وهم خزاعة منهم : هلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك بن جشم

---

(١) أورد الواحدي في أسباب النزول : ٩٦ — ٩٧ عدة آثار في أسباب نزول الآية ، من بينها ما أورده مقاتل وعزاه الواحدي إلى مجاهد .

(٢) في حاشية أ : مأخوذ من الركس ، وهو رجيع : أي روث الحيوان فكأنهم رجعوا إلى حالة شنيعة .

(٣) سورة التوبة : ٤ .

وبنو مدلج وبنو جذيمة(١) وهما حيان من كنانة . فلا تقتـلوا التسعة لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — صالح هؤلاء على أن من يأتيهم من المسلمين فهو آمن. يقول : إن وصل هؤلاء وغيرهم إلى أهل عهدكم فإن لهم مثل الذى لحلفائهم . ثم قال — عز وجل — (أَوْ جَآءُوكُمْ) يعنى بنى جذيمة (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) يعنى ضيقة قلوبهم (أَن يُقَـٰتِلُوكُمْ) يعنى ضاقت قلوبهم أن يقاتلوكم (أَوْ يُقَـٰتِلُوا قَوْمَهُمْ) من التسعة ثم قال : (وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ) يخوف المؤمنين ثم قال : (فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ) يعنى الصلح يعنى هلالا وقومه خزاعة (فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) — ٩٠ — فى قتالهم (سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ) منهم أسد غطفان أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : أجئتم مهاجرين ؟ قالوا : بل جئنا مسلمين — فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء إذ تعود ، فقال : « ستجدون آخرين » (يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ) يعنى يأمنوا فيكم معشر المؤمنين بأنهم مقرون بالتوحيد (وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ) المشركين لأنهم على دينهم (كُلَّمَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ) يعنى كلما دعوا إلى الشرك (أُرْكِسُوا فِيهَا) يقول عادوا فى الشرك (فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ) فى القتال (وَيُلْقُوٓا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ) يعنى الصلح (وَيَكُفُّوٓا أَيْدِيَهُمْ) عن قتالكم (فَخُذُوهُمْ [٨٢ أ] وَٱقْتُلُوهُمْ) يعنى : أأسروهم واقتلوهم (حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) يعنى أدركتموهم من الأرض فى الحل والحرم (وَأُولَـٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا) — ٩١ — يعنى حجة بينة ثم صارت منسوخة (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ) يعنى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخـزومى يقول ما كان

---

(١) هكذا فى أ ، وفى ل بدون إعجام هكذا حديمه فتحتمل خذيمة وجذيمة .

وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ٧٢ : أن الآية نزلت فى بنى جذيمة بن عبد مناف وفى هلال بن عويمر الأسلمى وسراقة بن مالك المدلجى .

ينبغي لمؤمن (أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) يعني الحارث بن يزيد بن أبي أنيسة من بني عامر ابن لؤى (إِلَّا خَطَـًٔا) وذلك أن الحارث أسلم فى موادعة أهل مكة فقتله عياش خطأ وكان عياش قد حلف على الحارث بن يزيد ليقتلنه وكان الحارث يومئذ مشرك فأسلم الحارث ولم يعلم به عياش فقتله بالمدينة[1] (وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ) أى التي قد صلت لله ووحدت الله (وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ) أى المقتول (إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟) يقول إلا أن يصدق أولياء المقتول بالدية على القاتل فهو خير لهم (فَإِن كَانَ) هذا المقتول (مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ) من أهل الحرب (وَهُوَ) يعني المقتول (مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ) نزلت فى مرداس بن عمر القيسي[2] ولا دية له [(وَإِن كَانَ) هذا المقتول وكان ورثته (مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ) يعني عهد (فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ)][3] أى إلى أهل المقتول يعني إلى ورثته بمكة وكان بين النبي — صلى الله عليه وسلم — وبين أهل مكة يومئذ عهد . (وَ) عليه (تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ) الدية (فَـ) عليه (صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ) تلك الكفارة تجاوز من الله فى قتل الخطأ لهذه الأمة لأن المؤمن كان يقتل بالخطأ فى التوراة على عهد موسى — عليه السلام — (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) -٩٢- حكم الكفارة والرقبة (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا) نزلت فى مقيس بن ضبابة الكناني ، ثم الليثي قتل رجلا من قريش يقال له عمرو مكان أخيه هشام بن ضبابة ، وذلك أن مقيس بن ضبابة وجد أخاه قتيلا فى الأنصار فى بني النجار ، فانطلق إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بذلك فأرسل النبي — صلى الله

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٧ ، والسيوطى : ٧٢ .

(٢) فى ل : القرشي .

(٣) ما بين الأقواس [...] من ل ، وهو مضطرب فى أ .

عليه وسلم — إلى الأنصار رجلا من بنى فهر مع مقيس فقال : ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه ، إن علمتم ذلك ، وإلا فادفعوا إليه ديته . فلما جاءهم الرسول ، قالوا : السمع والطاعة لله ولرسوله والله مانعلم له قاتلا ، ولكنا نؤدى ديته ، ودفعوا(١) إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه ، فلما انصرف مقيس عمد إلى رسول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقتله وفر(٢) وارتد عن الإسلام « ورحل من المدينة(٣) » وساق معه الدية ورجع(٤) إلى مكة كافرا ، وهو يقول فى شعره [٨٢ ب] :

قتلت به فهـرا وحملت عقـله ... سراة بنى النجار أرباب فارع
وأدركت ثأرى واضطجعت موسدا ... وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت فيه بعدما قتل النفس وارتد عن الإسلام وساق معه الدية إلى مكة نزلت فيه الآية(٥) « ومن يقتل مؤمنا » يعنى الفهرى « متعمدا » لقتله ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ — ٩٣ — وافر الانقطاع له بقتله النفس ، وبأخذه الدية(٦) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية ، وبعث عليها غالب بن عبد الله الليثى أخا نميلة بن عبد الله . فلما أصبحوا رأوا رجلا يسمى مرداس بن عمرو(٧) بن نهيك العنسى من بنى تيم بن مرة من أهل فدك معه غنيمة له ، فلما رأى الخيل ساق غنيمته حتى أحرزها فى الجبل — وكان قد أسلم من الليل وأخبر أهله بذلك — فلما دنوا منه كبروا فسمع التكبير فعرفهم فنزل إليهم . فقال : سلام عليكم ، إنى مؤمن .

(١) فى أ : فدفعوا .
(٢) فى أ : ففر .
(٣) فى أ : ورحل منها .
(٤) فى أ : فرجع .
(٥) فى أ : بالمدينة .
(٦) وقد أمر النبي بقتل مقيس فى الحل والحرم فقتل يوم فتح مكة . وقد ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٨ .
(٧) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

فحمل عليه أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي من بني عبد ود ، فقال مرداس : إني منكم أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . فطعنه أسامة برمحه فقتله وسلبه وساق غنمه . فلما قدم المدينة أخبر أسامة النبي — صلى الله عليه وسلم . فلامه النبي ملامة شديدة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — قتلته وهو يقول لا إله إلا الله ؟ قال : إنما قال ذلك أراد أن يحرز نفسه وغنمه ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أفلا شققت عن قلبه فتنظر صدق أم لا ؟ قال يارسول الله : كيف يتبين لي ؟ وإنما قلبه بضعة من جسده فقال : فلا صدقته بلسانه ولا أنت شققت عن قلبه فيبين لك . فقال : استغفر لي يارسول الله . قال : فكيف لك بلا إله إلا الله يقول ذلك ثلاث مرات . فاستغفر له النبي — صلى الله عليه وسلم — الرابعة .

قال أسامة في نفسه : وددت أني لم أسلم حتى كان يومئذ فأمره النبي — صلى الله عليه سلم — أن يعتق رقبة . قال مقاتل — رحمه الله — : فعاش أسامة زمن أبي بكر وعمر وعثمان — رضي الله عنهم — حتى أدرك علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — فدعاه علي — رحمه الله — إلى القتال . فقال أسامة : ما أحد أعز علي منك ، ولكن لا أقاتل مسلما بعد قول النبي — صلى الله عليه وسلم : كيف لك بلا إله إلا الله ؟

« فإن أتيت بسيف إذا ضربت به مسلما ، قال السيف: هذا مسلم . وإن ضربت به كافرا ، قال لي : هذا كافر ، قاتلت معك . فقال له علي[1] » : اذهب حيث شئت . فأنزل الله — عز وجل[2] — : « يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل

(١) مابين الأقواس « ... » من ل وهو ناقص في أ .

(٢) أي في قتل أسامة مرداس .

الله : يعنى سرتم غزاة فى سبيل الله[1] . (فَتَبَيَّنُوا) من تقتلوا (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) يعنى مرداس وذلك أنه قال لهم : السلام عليكم إنى مؤمن (لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يعنى غنم مرداس (فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ) فى الآخرة والجنة (كَذَٰلِكَ) يعنى هكذا (كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ) الهجرة بمنزلة مرداس تأمنون فى قومكم بالتوحيد من أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا لقوكم . فلا تخيفون أحدا بأمر كان فيكم تأمنون بمثله قبل هجرتكم (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) بالهجرة فهاجرتم (فَتَبَيَّنُوا) إذا خرجتم فلا تقتلوا مسلما (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) — ٩٤ — فقال أسامة و الله لا أقتل رجلا بعد هذا يقول لا إله إلا الله . وقوله — سبحانه — : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ) عن الغزو (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ) يعنى عبد الله بن جحش الأسدى ، وابن أم مكتوم من أهل العذر[2] .

قال أبو محمد[3] : هم ثلاثة منهم عبد الله بن جحش ، عقد له النبى — صلى الله عليه وسلم — وعبيد الله مات نصرانيا ، وعبد الله بن جحش هو الضرير الذى نزل فيه قوله — عز وجل — : « غير أولى الضرر »[4] .

---

(١) فى أ ، ل : فى الأرض

(٢) ورد فى تفسير ابن كثير : ١ / ٥٤٠ قال البخارى : وقال عبد الرزاق عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » فجاء عبد الله بن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله » إنى أحب الجهاد فى سبيل الله ، ولكن بى من الزمانة ما قد ترى ، قد ذهب بصرى . قال زيد : فثقلت فخذ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى حتى خشيت أن ترضها ، ثم سرى عنه . ثم قال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله » رواه ابن أبى حاتم وابن جرير بمعناه ورد فى صحيح البخارى .

وقال ابن عباس (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) عن بدر والخارجين إلى بدر .

(٣) هو عبد الله بن ثابت .

(٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

يقول[1] — عز وجل — : لا يستوى فى الفضل القاعد الذى لا عذر له ، والمجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله . وهى غزوة تبوك قال — عز وجل — : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ من أهل العذر ﴿ دَرَجَةً ﴾ يعنى فضيلة على القاعدين ﴿ وَكُلًّا ﴾ يعنى المجاهد والقاعد المعذور ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ الذين لا عذر لهم ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ — ٩٥ — ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى فضائل من الله فى الجنة سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة ﴿ وَمَغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ — ٩٦ — يعنى أبا لبابة ، وأوس بن حزام ، ووداعة بن ثعلب ، وكعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة من بنى عمرو ابن عوف كلهم من الأنصار ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وذلك أنه كان نفر أسلموا بمكة مع النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وعمرو بن أمية ابن سفيان بن أمية بن عبد شمس ، والعلاء[2] بن أمية بن خلف الجمحى ثم إنهم أقاموا عن[3] الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى قتال بدر ، فلما رأوا قلة المؤمنين شكوا فى النبى — صلى الله عليه وسلم — [٨٣ ب] وقالوا : غر هؤلاء دينهم ، وكان بعضهم نافق بمكة فلما قتل هؤلاء ببدر ﴿ قَالُوا ﴾ أى قالت الملائكة لهم وهو ملك الموت وحده : ﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ ؟ يقول فى أى شىء كنتم ﴿ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى كنا مقهورين بأرض مكة لا نطيق أن نظهر الإيمان ،

---

(١) فى أ : فقال .

(٢) فى أ : وعمرو العلا ، ل : والعلاء .

(٣) فى أ : على ، ل : عن .

﴿ قَالُوٓا ﴾ أى قالت الملائكة لهـم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً ﴾ من الضيق يعنى أرض الله المدينة ﴿ فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ ؟ يعنى إليها ثم انقطع الكلام فقال — عز وجل — : ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ — ٩٧ — يعنى و بئس المصير صاروا ، ثم استثنى أهل العذر فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ فليس مأواهم جهنم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ يقول ليس لهم سعة للخروج إلى المدينة ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ — ٩٨ — يعنى ولا يعرفون طريقا إلى المدينة ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ والعسى من الله واجب ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا ﴾ عنهم ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٩٩ — فلا يعاقبهم لإقامتهم عن الهجرة فى عذر . فقال ابن عباس — رضى الله عنـه : أنا يومئذ من الولدان ، وأمى من النساء . فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — بهـذه الآية إلى مسلمى مكة . فقال جندب ابن حمـزة الليثى ثم الجنـدعى لبنيه : احملونى فإنى لست من المستضعفين وإنى لهـاد بالطريق ولو مت لنزلت فى الآية (١) . وكان شـيخا كبيرا (٢) فحمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينـة فمات بالتنعيم فبلغ أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — موته ، فقالوا : لو لحق بنا لأتم الله أجره فأراد الله — عز وجل — أن يعلمهم أنه لا يخيب من التمس رضاه فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٣) يعنى فى طاعة الله إلى المدينة ﴿ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾ يعنى

---

(١) فى أ : لنزلت الآية ، ل : لنزلت فى الآية ، والمراد انطبق على وعيد هذه الآية .

(٢) فى أ ، ل : وكان شيخا كبيرا ولو مت لنزلت فى الآية ، فاضطررت إلى تعديلها ليستقيم الكلام .

(٣) فى أ ، ل : فسر عجز هذه الآية قبل صدرها ، أى فسرها هكذا : ومن يخرج مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ، ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة .

متحولا عن الكفر ﴿ وَسَعَةً ﴾ فى الرزق ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ -١٠٠- ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ يعنى سرتم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى غزوة بنى أنمار ببطن مكة ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ يعنى أن يقتلكم . كقوله : «على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم»(١) يعنى أن يقتلكم(٢) الذين كفروا من أهل مكة فيصيبوا منكم طائفة ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ -١٠١- ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ وليأخذوا حذرهم من عدوهم ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ [٨٤ أ] وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ يعنى تذرون ﴿ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ ﴾ يعنى فيحملون ﴿ عَلَيْكُم ﴾ جميعا ﴿ مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى حملة واحدة يعنى كرجل واحد عند غفلتكم ثم رخص لهم فى وضع السلاح عند المطر أو المرض(٣) فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ يعنى لا حرج ﴿ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ من عدوكم عند وضع السلاح ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ -١٠٢- يعنى الهوان . وكان(٤) تقصير الصلاة بعسفان(٥) - بين مكة والمدينة - والنبى - صلى الله عليه وسلم - بإزاء الذين خافوه وهم غطفان ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى صلاة الخوف ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ باللسان ﴿ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ

---

(١) سورة يونس الآية : ٨٣ .

(٢) فى أ : يقتلهم .

(٣) فى أ : أو مرض .

(٤) فى أ : فكان .

(٥) فى أ : زيادة - وهو الأولى .

فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) إذا أقمتم فى بلادكم فأقيموا الصلاة يعنى فأتموا الصلاة كاملة ولا تقصروا (إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا) -١٠٣- يعنى فريضة معلومة كقوله : « كتب عليكم القتال[1] » يعنى فرض عليكم القتال . (وَلَا تَهِنُوا فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ) يقول ولا تعجزوا : كقوله : « فما وهنوا[2] » يعنى فما عجزوا فى طلب أبى سفيان وأصحابه يوم أحد بعد القتل بأيام فاشتكوا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الجراحات فأنزل الله — عز وجل — (إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ) يعنى تتوجعون (فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ) يعنى يتوجعون كما تتوجعون (وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ) من الثواب والأجر (مَا لَا يَرْجُونَ) يعنى أبا سفيان وأصحابه (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) -١٠٤- فى أمره . (إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ) وذلك أن يهوديا يسمى زيد بن السمين ، كان استودع طعمة بن أبيرق الأنصارى — من الأوس من بنى ظفر بن الحارث — درعا[3] من حديد ثم إن زيدا اليهودى طلب درعه فجحده طعمة ، فقال زيد لقومه : قد ذكر لى أن الدرع عنده فانطلقوا حتى نلتمس داره فاجتمعوا ليلا فأتوا داره ، فلما سمع جلبة القوم أحس[4] قلبه أن القوم إنما جاءوا من أجل الدرع فرمى به فى دار أبى مليك فدخل القوم داره فلم يجدوا الدرع فاجتمع الناس ، ثم إن طعمة اطلع فى دار أبى مليك[5] ، فقال : هذا درع فى دار أبى مليك ، فلا أدرى : هى لكم أم لا ؟ فأخذوا الدرع ثم إن قوم طعمة — قتادة بن النعمان وأصحابه — قالوا : انطلقوا بنا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فلنبرىء صاحبنا ، ونقول إنهم أتونا

---

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .
(٢) سورة آل عمران : ١٤٦ .
(٣) فى أ : درع .
(٤) فى أ ، حس ، ل : أحس .
(٥) فى أ زيادة : فدخل القوم داره .

ليلا ففضحونا ، ولم يكن معهم رسول من قبـلك وناسرهم [٨٤ ب] أن يبرءوا صاحبنا لتنقطع ألسنة الناس عنا بما قذفونا به ، ونخبره أنها وجدت فى دار أبى مليك . فأتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه فصدق النبى — صلى الله عليه وسلم — طعمة وأبرأه من ذلك ، وهو يرى أنهم قد صدقوا فأنزل الله — تعالى — « إنا أنزلنـا الكتاب » يعنى القرآن « بالحق » لم ننزله باطلا عبثا لغير شىء (لِتَحْكُمَ) يعنى لكى تحكم (بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ) يعنى بما علمك الله فى كتابه كقوله — سبحانه — : « ويرى الذين أوتوا العلم »[1] (وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا) -١٠٥- يعنى طعمة ، ثم قال : (وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ) يا محمد عن جدالك عن طعمة حين كذبت عنه فأبرأته من السرقة (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) - ١٠٦ - فاستغفر النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك (وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ) يعنى طعمة (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) - ١٠٧ - فى دينه أثيمـا بربه (يَسْتَخْفُونَ) يعنى يستترون بالخيانة (مِنَ ٱلنَّاسِ) يعنى طعمة (وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ) ولا يستترون بالخيانة من الله (وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ) يعنى إذ يؤلفون (مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ) لقولهم إنا نأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فنقول له كذا وكذا ، فألقوا قولهم بينهم يعنى قتادة وأصحابه ليدفعوا عن صاحبهم ما لا يرضى الله من القول (وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) -١٠٨- يعنى أحاط علمه بأعمالهم يعنى قوم الخائن قتـادة بن النعمان وأصحابه ثم قال يعنيهم : (هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ) قوم الخائن (جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ) نبيكم (فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) عن طعمة (فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) - ١٠٩ - يعنى به قومه يقول أم من يكون لطعمة مانعا فى الآخرة ، ثم عرض على طعمة التوبة فقال :

(١) سورة سبأ : ٦ .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا ﴾ يعنى إثما ﴿ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ﴾ يعنى قـذف البرىء أبا مليك ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ – ١١٠ – ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ يعنى طعمة ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ – ١١١ – فى أمره ﴿ وَمَن يَكْسِبْ ﴾ لنفسه ﴿ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾ يعنى قذف البرىء ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ يعنى أنه رمى به فى دار أبى مليـك الأنصارى (١) ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا ﴾ يعنى قذفـه البرىء بمـا لم يكن ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ –١١٢– يعنى بينا ، ثم قال لنبيه — صلى الله عليـه وسلم : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعـنى ونعمته بالقرآن حين بين لك أمر طعمـة لخولك عن تصديق الخائنـين بالقرآن ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ يقول لكادت طائفة من قوم الخائنين [٨٥ أ] أن يستنزلوك عن الحق ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعنى وما يستنزلون ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ﴾ يعنى وما ينقصونك من شيء ليس ذلك بأيديهم ، إنمـا ينقصون (٢) أنفسهم ، ثم قال : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ من أمر الكتاب وأمر الدين ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ – ١١٣ – يعنى النبوة والكتاب ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى قوم طعمة قيس بن زيد ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وأبو رافع ، وكلهم يهـود حين تناجوا فى أمر طعمة . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ يعنى القرض ﴿ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ – ١١٤ – يعنى جزاء عظيما فأنزل الله — عز وجل — فى قولهـم :

---

(١) وردت قصة نزول هذه الآيات بطولها فى أسباب النزول للسيوطى : ٧٨ — ٧٩ ، كما وردت فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٣ ، وكلاهما يوافق ماذكره مقاتل فى تفسير هذه الآيات .

(٢) فى أ : ثم ينقصون .

﴿ومَن يُشَاقِقِ﴾ يعنى يخالف ﴿ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ﴾ يعنى غير دين ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ من الآلهة ﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً﴾ – ١١٥ – يعنى وبئس المصير فلما قدم طعمة مكة نزل على الحجاج بن علاط السلمى[1] فأحسن نزله فبلغه أن فى بيته ذهبا فلما كان من الليل خرج فنقب حائط البيت وأراد[2] أن يأخذ الذهب وفى البيت مسوك يابسة مسوك الشاء[3] قد أصابها حر الشمس ولم[4] تدبغ فلما دخل البيت من النقب وطىء المسوك، فسمعوا قعقعة المسوك فى صدره عند النقب، وأحاطوا بالبيت، ونادوه اخرج فإنا قد أحطنا بالبيت، فلما خرج إذا هم بضيفهم[5] طعمة، فأراد أهل مكة أن يرجموه فاستحيا الحجاج لضيفه، وكانوا يكرمون الضيف فأهزوه وشتموه، فخرج من مكة فلحق بحرة بنى سليم يعبد صنمهم، ويصنع ما يصنعون حتى مات على الشرك فأنزل الله – عز وجل – فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ يعنى يعدل به فيموت عليه ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعنى مادون الشرك لمن يشاء فمشيئته لأهل التوحيد ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن الهدى ﴿ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾ –١١٦– ثم إن أبا مليك عاش حتى استخلف عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فحلف بالله لعمر – رضى الله عنه – لايولى راجعا، فلما كان يوم القادسية انهزم المشركون إلى الفرات وجاءت أساورة كسرى فهزموا المسلمين إلى قريب من الجيش فثبت أبو مليك حتى قتل فبلغ ذلك عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فقال أبو مليك: صدق الله وعده ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ يعنى أوثانا يعنى أمواتا: اللات

---

(١) فى ل: الأسلمى، أ: السلمى.
(٢) فى أ: فأراد.
(٣) فى ل: الشاة، أ: الشاء.
(٤) فى ل: ولم، أ: لم.
(٥) فى أ: بضيفه، ل: بضيفهم.

[٨٥ب] والعزى وهى الأوثان لا تحرك ولا تضر ولا تنفع فهى ميتة ﴿وَإِن يَدۡعُونَ﴾ يعنى وما يعبدون من دونه ﴿إِلَّا شَيۡطَٰنٗا﴾ يعنى إبليس، زين لهم إبليس طاعته فى عبادة الأوثان ﴿مَّرِيدٗا﴾ -١١٧- يعنى عاتيا تمرد على ربه -عز وجل- فى المعصية ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ حين كره السجود لآدم -صلى الله عليه وسلم- ﴿وَقَالَ﴾ إبليس لربه -جل جلاله- ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا﴾ -١١٨- يعنى حظا معلوما من كل ألف إنسان، واحد فى الجنة وسائرهم فى النار فهذا النصيب المفروض ﴿وَ﴾ قال إبليس ﴿لَأُضِلَّنَّهُمۡ﴾ عن الهدى ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ﴾ بالباطل ولاخبرنهم ألا بعث ولا جنة ولا نار ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ يعنى ليقطعن ﴿ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ وهى البحيرة للأوثان ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ﴾ يعنى ليبدلن دين الله ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ يعنى إبليس ﴿وَلِيّٗا﴾ يعنى ربا ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ عز وجل ﴿فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾ -١١٩- يقول فقد ضل ضلالا بينا ﴿يَعِدُهُمۡ﴾ إبليس الغرور: ألا بعث ﴿وَيُمَنِّيهِمۡ﴾ إبليس الباطل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ -١٢٠- يعنى إلا باطلا: الذى ليس بشيء، وقال «ومن يتخذ الشيطان وليا» ﴿أُوْلَٰٓئِكَ(١) مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا﴾ -١٢١- يعنى مقرا يلجئون إليه يعنى القرار ثم أخبر بمستقر من لا يتولى الشيطان فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗا﴾ يعنى صدقا أنه منجز لهم ما وعدهم ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ -١٢٢- فليس أحد أصدق قولا منه -عز وجل- فى أمر الجنة والنار والبعث وغيره ﴿(٢) لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ نزلت فى المؤمنين واليهود والنصارى،

(١) فى أ: فأولئك.

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ١٠٢-١٠٤، وفى أسباب النزول للسيوطى: ٨٠.

قالت اليهود: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، فنحن أهدى وأولى بالله منكم. وقالت النصارى : نبينا كلمة الله وروح الله ، وكلمته، وكان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص ، وفى كتابنا العفو وليس فيـه قصاص، فنحن أولى بالله منـكم معشر اليهود ومعشر المسلمين .

فقـال المسلمون : كذبتم كتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا — صلى الله عليه وسلم — خاتم الأنبياء ، وآمنا بنبيكم وكتابكم ، وكذبتم نبينا وكتابنا وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ، ونعمل بكتابنا، فنحن أهـدى منكم وأولى بالله منكم . فأنزل — عز وجل — « ليس بأمانيكم » معشر المؤمنين « ولا أماني أهل الكتاب » ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ -١٢٣- ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ - ١٢٤ - « من يعمـل سوءا يجـز به » نزلت فى المؤمنين مجازات الدنيا تصيبهم فى النكبة بحجر ، والضربة واختلاج عرق أو خدش عود « أو عـثرة قدم فيدميه »[1] أو غيره فبذنب قدم وما يعفو الله عنـه أكبر ، فذلك قوله سبحانه « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »[2] ثم قال : « ولا يجد له من دون الله وليـا » يعني قريبا ينفعه « ولا نصيرا » يعني ولا مانعا يمنعه من الله — عز وجل . فلما افتخرت اليهود على المؤمنين بالمدنية بين الله — عز وجل — — أمر المؤمنين — فقال سبحانه — : « ومن يعمـل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن » بتوحيـد الله — عز وجل — « فأولئـك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقـيرا » يعني ولا ينقصون من أعمالهم الحسنة نقيرا حتى يجازوا بهـا يعني النقير الذي فى ظهر النواة التي تنبت منه النخلة[3] .

(١) من ل وليس فى أ . (٢) سورة الشورى : ٣٠ .
(٣) فسر الآيتين : ١٢٣ ، ١٢٤ فى غير مكانهما فأعدتهما إلى مكانهما .

ثم اختار من الأديان دين الإسلام — فقال عز وجل — : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ يعنى أخلص دينه لله ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ فى عمله ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [٨٦ أ] يعنى مخلصا ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ — ١٢٥ — يعنى محبا وأنزل الله(١) — عز وجل — فيهم « هذان خصمان » يعنى كفار أهل الكتاب . « اختصموا » يعنى ثلاثتهم : المسلمين واليهود والنصارى « فى ربهم » أنهم أولياء الله ثم أخبر بمستقر الكافر فقال : « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار » يعنى جعلت لهم ثياب من نار إلى آخر الآية(٢) . ثم أخبر — سبحانه — بمستقر المؤمنين(٣) فقال : « إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ... » إلى آخر الآية(٤) .

قوله « واتخذ الله إبراهيم خليلا » والخليل « الحبيب » لأن الله أحبه فى كسره الأصنام، وجداله قومه ، واتخذ الله إبراهيم خليلا قبل ذبح ابنه فلما رأته الملائكة حين أمر بذبح ابنه أراد المضى على ذلك — قالت الملائكة : لو أن الله — عز وجل — اتخذ عبدا خليلا لاتخذ هذا خليلا محبا ، ولا يعلمون أن الله — عز وجل — اتخذه خليلا . وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال لأصحابه — رضى الله عنهم — : إن صاحبكم خليل الرحمن . يعنى نفسه . فقال المنافقون لليهود : ألا تنظرون إلى محمد يزعم أنه خليل الله لقد اجترأ . فأنزل الله — عز وجل — : « واتخذ الله إبراهيم خليلا » وإنما إبراهيم عبد من عباده مثل محمد واتخذ

---

(١) فى أ : فأنزل ، ل : وأنزل .
(٢) سورة الحج الآية ١٩ .
(٣) فى أ : المؤمنين المصلين .
(٤) سورة الحج : ٢٣ .

إبراهيم خليلا : حين ألقى فى النـار فذهب حر النيران يومئذ من الأرض كلهـا[١] .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق [٨٦ ب] عبيده وفى ملكه ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ - ١٢٦ - يعنى أحاط علمـه ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سويد وعرفطة ابنى الحارث وعيينة بن حصن الفزارى ذلك أنه لمـا فرض الله — عز وجل — لأم كحة وبناتها الميراث انطلق سويد وعرفطة وعيينـة بن حصن الفزارى إلى النبى — صلى الله عليـه وسلم ، فقالوا للنبى — صلى الله عليـه وسلم — : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجاهد وليس عند الولدان الصغار منفعة فى شىء — فأنزل الله — عز وجل — فيهم « ويستفتونك » يعنى يسألونك عن النساء يعنى سويدا وصاحبيه ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ما بين من القسمة فى أول هذه السورة قال : ويفتيكم ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ يعنى ما فرض لهن من أنصبائهن من الميراث فى أول السورة[٢] . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ يعنى بنات أم كحـة وكان الرجل يكون فى حجره اليتيمة ولهـا مال ، ويكون فيها موق[٣] فيرغب عن تزويجها ، ويمنعها من الأزواج من أجل مالها رجاء أن تموت ، فيرثها ، فذلك قوله — عز وجل — : « وترغبون أن تنكحوهن[٤] »

---

(١) ذهاب حر النيران من الأرض كلها غيب لا يعلم إلا من الكتاب أو السنة الصحيحة ، ومادام لم يرد فى الكتاب إلا أن النـار صارت بردا وسلاما على إبراهيم فيجب أن نقتصر عليـه ولا يجوز أن نضيف إليه حكايات إسرائيلية أو غير إسرائيلية . (المحقق)

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٥ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

(٣) موق : أى حمق .

(٤) قال النسفى فى تفسيره : ١/١٩٧ « وترغبون أن تنكحوهن » أى فى أن تنكحوهن لجمالهن أو عن أن تنكحوهن لدمامتهن . وقد ورد فى التفسير المأثور ما يؤيده .

لدمامتهن ﴿ وَ ﴾ يفتيكم فى ﴿ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ أن تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثونهم ﴿ وَ ﴾ يفتيكم ﴿ أَن تَقُومُوا لِلْيَتَٰمَىٰ ﴾ فى الميراث ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ مما أمرتم به من قسمة المواريث ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ — ١٢٧ — فيجزيكم به ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ واسمها خويلة بنت(١) محمد بن مسلمة ﴿ خَافَتْ ﴾ يعنى علمت ﴿ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ يعنى زوجها ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ عنها لما بها من الميل إلى الأخرى نزلت فى رافع بن خديج الأنصارى وفى امرأته خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصارى وذلك أن رافعا طلقها ثم راجعها وتزوج عليها أشب منها، وكان يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة(٢) يقول ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ الزوج والمرأة الكبيرة ﴿ أَن يُصْلِحَا(٣) بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ أن ترضى المرأة الكبيرة بما له، على أن يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة، يقول فلا بأس بذلك فى القسمة فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ من المفارقة ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ يعنى الحرص على المال : يعنى الكبيرة، يرضيها الزوج من بعض ماله، فتحرص على المال، وتدع نصيبها من زوجها(٤) ﴿ وَإِن تُحْسِنُوا ﴾ الفعل فلا تفارقها ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الميل والجور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ — ١٢٨ — فى أمرهن من الإحسان والجور، ثم قال — عز وجل — : [٨٧ أ] . ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ فى الحب : أن يستوى حبهن فى قلوبكم(٥) ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ فلا تقدرون على ذلك ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ إلى التى تحب وهى الشابة ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ أى فتأتيها وتذر الأخرى

---

(١) فى أ : ابنت ، ل ، بنت .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٥ ، برواية البخارى عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك ، ورواه مسلم عن كريب وأبى أسامة كلاهما عن هشام ، كما ورد فى السيوطى : ٨١ .

(٣) فى أ : يصالحا .

(٤) فى أ : مالها ، ل : زوجها .

(٥) فى أ : القلوب ، ل : قلوبكم .

يعنى الكبيرة كالمعلقة لا أيم ولا ذات بعل ولكن اعدلوا فى القسمة (١) ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا ﴾ أمرهن ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الميل والجور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ حين ملت إلى الشابة برضى الكبيرة ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ١٢٩ - بك حين رخص لك فى الصلح فإن أبت الكبيرة الصلح إلا أن تسوى بينها وبين الشابة أو تطلقها كان ذلك لها . ثم إنه طلقها فنزلت ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾ يعنى رافع وخويلة المرأة الكبيرة ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا ﴾ يعنى الزوج والكبيرة ﴿ مِّن سَعَتِهِ ﴾ يعنى من فضله الواسع ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾ لهما فى الرزق جميعا ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ١٣٠ - حين حكم فرقتهما ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ « وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ » (٢) وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا ﴾ عن عباده وخلقه ﴿ حَمِيدًا ﴾ - ١٣١ - عند خلقه فى سلطانه ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ - ١٣٢ - يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله - عز وجل - أن من فيهما عباده وفى ملكه ثم قال - عز وجل - ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بالموت ﴿ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ يعنى بخلق غيركم أطوع منكم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ - ١٣٣ - أن يذهبكم ويأت بغيركم إذا عصيتموه ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ بعمله فليعمل لآخرته ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى الرزق فى الدنيا وثواب ﴿ وَٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ - ١٣٤ - بأعمالكم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ ﴾ يعنى قوالين ﴿ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ يقول - سبحانه - أقيموا الشهادة لله بالعدل ﴿ وَلَوْ ﴾ كانت الشهادة ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ﴾ على ﴿ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ ﴾ أحدهما ﴿ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ بالغنى والفقير من غيره ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا

(١) السطور السابقة مضطربة فى أ ، ل فاضطررت لإصلاحها .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

﴿ ٱلْهَـوَىٰٓ ﴾ فى الشهادة والقرابة واتقوا ﴿ أَن تَعْدِلُوا ﴾ عن الحق إلى الهوى ثم قال : ﴿ وَإِن تَلْوُوا ﴾ يعنى التحريف بالشهادة : يلجلج بهـا لسانه فلا يقيمها ليبطل بها شهادته ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ عنها فـلا تشهدوا بهـا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من كتمان الشهادة وإقامتها ﴿ خَبِيرًا ﴾ - ١٣٥ - نزلت فى رجل كانت عنـده شهـادة على أبيـه فأمره الله — عز وجل — أن يقيمها لله [1] [٨٧ ب] — عز وجل — ولا يقول [2] إنى إن شهدت عليه أجحفت بمـاله ، وإن كان فقيرا هلك وازداد فقره ، ويقال إنه أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — الشاهد على أبيـه أبى قحـافة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب كان بينهم وبين اليهود كلام لمـا أسلموا قالوا نؤمن بكتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ونكفر بمـا سواه فقال — تعـالى — : ﴿ ءَامِنُـوا بِٱللَّهِ ﴾ وصدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ أى وصدقوا برسوله محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ نزول كتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم ذكر كفار أهل الكتاب لحذرهم الآخرة يعنى البعث فقال الله — تعـالى ذكره — : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَـوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يعنى البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ - ١٣٦ - وبمـا أعد الله — عز وجل — من الثواب والعقاب . ثم ذكر أهل الكتاب فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالتوراة وبموسى ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ من بعد موسى ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا ﴾ بعيسى — صلى الله عليه وسلم — وبالإنجيل ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ من بعده ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ على ذلك

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ٨١ .

(٢) فى أ : لا يقول ، ل : ولا يقول .

﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ - ١٣٧ - إلى الهدى منهم عمرو بن زيد وأوس بن قيس، وقيس بن زيد .

ولما نزلت المغفرة للنبي — صلى الله عليه وسلم — وللمؤمنين في سورة الفتح قال عبد الله بن أبي ونفر معه ، فما لنا ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعني عبد الله بن أبي ، ومالك بن دخشم ، وجد بن قيس ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٣٨ - يعني وجيعا ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وذلك أن المنافقين قالوا لا يتم أمر محمد ، فتابعوا اليهود وتولوهم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ يعني المنعة ، وذلك أن اليهود أعانوا مشركي العرب على قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — ليتعززوا[1] بذلك فقال — سبحانه — « أيبتغون عندهم العزة » يقول أيبتغي المنافقون عند اليهود المنعة ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ - ١٣٩ - يقول جميع من يتعزز فإنما هو بإذن الله وكان المنافقون يستهزءون بالقرآن فأنزل الله — عز وجل — بالمدينة ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعني في سورة الأنعام بمكة[2] ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ يقول حتى يكون حديثهم يعني المنافقين [٨٨ أ] في غير ذكر الله — عز وجل — فنهى الله — عز وجل — عن مجالسة كفار مكة ومنافقي المدينة عند الاستهزاء بالقرآن ثم خوفهم : إن جالستموهم ورضيتم باستهزائهم ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ في الكفر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعني عبد الله بن أبي ، ومالك بن دخشم ،

---

(١) في أ : فتعززوا .

(٢) يشير للآية ٦٨ من سورة الأنعام وهي : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » .

وجد بن قيس من أهل المدينة (وَٱلْكَـٰفِرِينَ) من أهل مكة (فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) -١٤٠- ثم أخبر — سبحانه — عن المنافقين فقال — عز وجل — : (ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ) الدوائر (فَإِن كَانَ لَكُمْ) معشر المؤمنين (فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ) يعنى النصر على العدو يوم بدر (قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ) على عدوكم فاعطونا من الغنيمة فلستم أحق بها، فذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت « وإن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم على عدوكم »[1] (وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ) يعنى دولة على المؤمنين يوم أحد (قَالُوٓا۟) أى المنافقون للكفار (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ) يعنى ألم نحط بكم من ورائكم (وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) ونجادل المؤمنين عنكم فنحبسهم عنكم ونخبرهم أنا معكم، قالوا ذلك جبنا وفرقا منهم. قال الله — تعالى — : (فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) -١٤١- يعنى حجة أبدا نزلت فى عبدالله بن أبى وأصحابه (إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ) حين أظهروا الإيمان وأسروا التكذيب[2] وهو خادعهم على الصراط فى الآخرة حين يقال لهم : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا »[3] فبقوا فى الظلمة فهذه خدعة الله — عز وجل — لهم فى الآخرة ثم أخبر عن المنافقين فقال — سبحانه — (وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ) يعنى المنافقين متثاقلين لا يروا أنها حق[4] عليهم نظيرها فى براءة[5].

---

(١) سورة العنكبوت : ١٠ . (٢) فى أ : وأسروا الكفر التكذيب ، ل : التكذيب .

(٣) سورة الحديد : ١٣ . (٤) فى أ : حقا .

(٥) عله يشير إلى الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ من سورة التوبة وهى فى بعض المنافقين الذين منعوا الزكاة وجحدوا وجوبها عليهم . قال — تعالى — : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » فالمنافق لا يرى أن الصلاة حق عليه ولا يعتقد أن الزكاة واجبة عليه .

﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ بالقيام بالنهار ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى فى الصلاة ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ١٤٢ - يعنى بالقليل، الرياء ولا يصلون فى السر ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يقـول إن المنافقين ليسوا مع اليهود فيظهرون ولايتهم ولا مع المؤمنين فى الولاية ﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ - ١٤٣ - إليه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يرغبهم، نزلت فى المنافقين منهم عبد الله ابن أبى، ومالك بن دخشم وذلك أن مواليهما من اليهود : أصبع ورافع عيروهما(١) بالإسـلام وزينوا لهما ترك دينهما وتوليهما اليهود فصانعا اليهود . فقـال الله : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [٨٨ب] أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ(٢) سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ - ١٤٤ - يعنى حجة بينة يحتج بهـا عليكم حين توليتم اليهود ونصحتموهم ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى الهاوية ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ - ١٤٥ - يعنى مانعا من العذاب ولمـا أخبر بمستقر المنافقين قال ناس للنبى — صلى الله عليه وسلم — : فقد كان فلان وفلان منافقين فتابوا منه، فكيف يفعل الله بهم(٣) ؟ فأنزل الله — جل ذكره — ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من المنافقين ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ العمل ﴿ وَٱعْتَصَمُوا ﴾ يعنى احترزوا ﴿ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لِلَّهِ ﴾ — عز وجل — ولم يخلطوا بشرك ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فى الولاية ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ١٤٦ - يعنى جزاء وافرا ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ ﴾ نعمته ﴿ وَءَامَنتُمْ ﴾ يعنى صدقتم فإنه لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ - ١٤٧ - بهم ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ لأحد من الناس ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ يعنى اعتدى عليه فينتصر من القول مثـل ما ظلم

---

(١) فى أ : عيروهم .		(٢) فى أ : عليه .

(٣) فى أ : فكيف الله فيهم . ل : فكيف يفعل الله بهم .

ولا حرج عليه أن ينتصر بمثل مقالته نزلت فى أبى بكر[(1)] — رضى الله عنه — شتمه رجل والنبى — صلى الله عليه وسلم — جالس فسكت عنه مرارا ثم رد عليه أبو بكر — رضى الله عنه — فقام النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك، فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : يا رسول الله، شتمنى وأنا ساكت، فلم تقل له شيئا حتى إذا رددت عليه قمت . قال : إن ملكا كان يجيب عنك، فلما أن رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان، فلم أكن لأجلس عند مجيء الشيطان ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ بجهر السوء ﴿ عَلِيمًا ﴾ — ١٤٨ — به ثم أخبر أن العفو والتجاوز خير عند الله من الانتصار فقال — سبحانه — : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا ﴾ يعنى تعلنوه ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ يعنى تسروه ﴿ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ فعل بك ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ — ١٤٩ — يقول فإن الله أقدر على عفو ذنوبك منك على العفو عن صاحبك[(2)] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ يعنى اليهود منهم عامر بن مخلد، ويزيد ابن زيد كفروا بعيسى وبمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعنى موسى ﴿ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعنى عيسى ومحمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ — ١٥٠ — يعنى دينا يعنى إيمانا ببعض الرسل وكفرا ببعض الرسل ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ حين كفروا ببعض الرسل لا ينفعهم إيمان ببعض ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ — ١٥١ — يعنى الهوان ثم ذكر المؤمنين فقال — سبحانه — ﴿ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى بين الرسل وصدقوا بالرسل جميعا ﴿ أُولَٰٓئِكَ سَوْفَ [٨٩ أ] يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعنى جزاء أعمالهم ﴿ وَكَانَ

(١) أورد السيوطى فى لباب النقول : ٨١، سببا آخر غير الذى ذكره مقاتل .

(٢) فى أ : على عفو صاحبك .

ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٥٢ - ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ نزلت فى اليهود وذلك أن كعب بن الأشرف ، وفنحاص اليهودى قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — إن كنت صادقا بأنك رسول فائتنا بكتاب غير هـذا ، مكتوب فى السماء جملة واحدة كما جاء به موسى ، فـذلك قوله : « يسألك أهل الكتاب . . » إلى قـوله — سبحانه — :[1] ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ يعنى معاينة[2] ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ يعنى الموت ﴿ بِظُلْمِهِمْ ﴾ لقولهم أرنا الله جهرة : معاينة ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ﴾ فلم نستأصلهم جميعا عقوبة باتخاذهم العجل ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ - ١٥٣ - يعنى حجة بينة يعنى اليد والعصى ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى الجبل فوق رءوسهم رفعه جبريل — عليه السلام — وكانوا فى أصل الجبل فرفع الطور فوق رءوسهم ﴿ بِمِيثَـٰقِهِمْ ﴾ لأن يقروا بما فى التوراة ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ يعنى باب حطة ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ أى لا تعدوا فى أخذ الحيتان يوم السبت ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ - ١٥٤ - يعنى شديدا والميثاق إقرارهم بما عهد الله — عز وجل — فى التوراة ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ ﴾ يعنى فبنقضهم إقرارهم بما فى التوراة ﴿ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإنجيل والقرآن وهم اليهود ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ وذلك حين سمعـوا من النبى — صلى الله عليه وسـلم — « وقتلهم الأنبياء » عرفوا أن الذى قال لهم النـبى — صلى الله عليـه وسلم — حـق وقالوا « قلوبنـا غلف » يعنى فى أكنة عليهـا الغطاء فلا تفقه ولا تفهـم ما تقول يا محمد ، كراهية ما سمعـوا من

---

(١) هكذا فى أ ، وفى ل : إلى ما بعد ذلك من قوله سبحانه : (فقد سألوا موسى . .) الخ .

(٢) فى أ زيادة : وهم السبعون .

النبي — صلى الله عليه وسلم — من كفرهم بالإنجيل والفرقان يقول الله — تعالى — : ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ يعنى ختم على قلوبهم ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ -١٥٥- يقول ما أقل ما يؤمنون فإنهم لا يؤمنون البتة ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ -١٥٦- وذلك أن اليهود قذفوا مريم — عليها السلام — بيوسف بن ماثان بالزنا وكان ابن عمها وكان قد خطبها ، ومريم ابنة عمران بن ماثان ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ ولم يقولوا رسول الله ولكن الله — عز وجل — قال : ﴿ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ بصاحبهم الذى قتلوه [٨٩ ب] . وكان الله — عز وجل — قد جعله(١) على صورة عيسى فقتلوه ، وكان المقتول لطم عيسى ، وقال لعيسى حين لطمه : أتكذب على الله حين تزعم أنك رسوله . فلما أخذه(٢) اليهود ليقتلوه قال لليهود : لست بعيسى أنا فلان ، واسمه يهوذا فكذبوه ، وقالوا له : أنت عيسى ، وكانت اليهود جعلت المقتول رقيبا على عيسى — صلى الله عليه وسلم — فألقى الله — تعالى ذكره — شبهه على الرقيب فقتلوه ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ يعنى فى عيسى وهم النصارى ، فقال بعضهم قتله اليهود ، وقال بعضهم لم يقتل ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ فى شك من قتله ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ -١٥٧- يقول وما قتلوا ظنهم يقينا(٣) يقول لم يستيقنوا قتله كقول الرجل قتلته علما(٤) ، فأكذب الله — عز وجل —

---

(١) فى أ : وكان قد جعله الله — عز وجل . فى ل : وكان الله — عز وجل — قد جعله .

(٢) فى أ ، ل : أخذوه .

(٣) فى أ : وما قتلوه ما ظنهم يقينا ، فى ل : وما قتلوا ظنهم يقينا .

(٤) فى حاشية أ ما يأتى : فى الكشاف والقرطبي وغيرهما فى أحد الأوجه : وما قتلوه يعنى العلم .

اليهود فى قتل عيسى – صلى الله عليه وسلم – فقال – عز وجل – ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ إلى السماء حيا فى شهر رمضان فى ليـلة القدر « وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رفع إلى السماء من جبل بيت المقدس[1] » فذلك قوله – سبحانه – : « بل رفعه الله إليه » ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ -١٥٨- يعنى عزيزا منيعا حين منع عيسى من القتل، حكيما حين حكم رفعه. قال وترك عيسى – صلى الله عليه وسلم – بعد رفعه خفين ومدرعة وحذافة يحذف بها الطير. وقالت عائشـة – رضى الله عنها – : وترك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد موته إزارا غليظا وكساء ووسادة أدم حشوها ليف ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ ﴾ يعنى وما من أهل الكتاب يعنى اليهود إلا ليؤمنن ﴿ بِهِۦ ﴾ يعنى بعيسى – صلى الله عليه وسلم – ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ أنه نبى رسول قبل موت اليهودى يعنى عند موته لأن الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وتقول : ياعدو الله إن المسيح الذى كذبتم به هو عبد الله ورسوله حقا، فيؤمن به ولا ينفعه، ويؤمن به من كان منهم حيا إذا نزل عيسى – صلى الله عليه وسلم، فينزل عيسى – صلى الله عليه وسلم – على ثنية يقال لها أفيق[2] دهين الرأس عليه ممصرتان ومعه حربة يقتل بها الدجال. فقيل لابن عباس – رحمه الله – : فمن غرق من اليهود أو أحرق بالنار أو أكله السبع. قال : لا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى – صلى الله عليه وسلم – ثم قال – تعالى – : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ -١٥٩- أنه قد بلغهم الرسالة. قوله – سبحانه – : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ يعنى فى الأنعام : يعنى اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر لهم حلال فحرمها الله – عز وجل – عليهم بعد موسى.

---

(١) فى ل : فصعد به الملك إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة إلى السماء الدنيا من جبل بيت المقدس. والمثبت من أ.

(٢) فى أ : فتق، ل : أفيق.

﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ - ١٦٠ - فيها إضمار يقول [٩٠ أ] وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعنى دين الإسلام وعن محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ وهو محرم بغير حق ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٦١ - يعنى وجيعا فهذا الظلم الذى ذكره فى هذه الآية. ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة، فقال - سبحانه - : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : إن اليهود لتعلم أن الذى جئت به حق، وأنك لمكتوب عندهم فى التوراة. فقالت اليهود: ليس كما تقولون : وإنهم لا يعلمون شيئا وإنهم ليغرونك ويحدثونك بالباطل[(١)].

فقال الله - عز وجل - : « لكن الراسخون فى العلم منهم » يعنى المتدارسين علم التوراة يعنى ابن سلام وأصحابه « منهم » يعنى من اليهود ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - من غير أهل الكتاب ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الكتب على الأنبياء : التوراة والإنجيل. ثم نعتهم فقال - سبحانه - ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى المعطون الزكاة ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ أنه واحد لا شريك له والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ أُولَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمًا ﴾ - ١٦٢ - ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ وذلك أن عدى بن زيد وصاحبيه اليهود قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - والله ما أوحى الله إليك، ولا إلى أحد من بعد موسى فكذبهم الله

---

(١) أسلوب العبارة ركيك ومضمونها : أن اليهود كذبت عبد الله بن سلام وأصحابه وأخبرت النبى أنهم جهلة لا يعلمون شيئا وأنهم يغرون النبى ويحدثونه بالباطل .

ـــ عز وجل ـــ فقال : « إنا أوحينا إليك »(١) ﴿ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾ يعنى من بعد نوح هـود وصالح ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ يعنى بنى يعقوب يوسف و إخوته وأوحينا إليهم فى صحف إبراهيم ثم قال ﴿ وَ ﴾ أوحينا إلى ﴿ عِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ ـ ١٦٣ ـ ليس فيه حد ولا حكم ولا فريضة ولا حلال ولا حرام خمسين ومائة سورة فأخبره الله بهن ليعلموا أنه نبى فقالت اليهود : ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا أمر موسى أكلمه الله أم(٢) لم يكلمه ؟ فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ فى قول اليهود ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ هؤلاء بمكة فى الأنعام(٣) وفى غيرها لأن هذه مدنية ﴿ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ـ ١٦٤ ـ يعنى مشافهة وهو ابن أربعين سنة ليلة النار ومرة أخرى حين أعطى التوراة ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ من ﴾ النار [٩٠ ب] ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ فيقولوا(٤) : يوم القيامة لم يأتنا لك رسول ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ـ ١٦٥ ـ حكم إرسال الأنبياء إلى الناس فقال لهم النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : إنكم لتعلمون حق ما أقول ، وإنه لفى التوراة فإن تتوبوا وترجعوا(٥) يغفر لكم ذنوبكم . قالوا : لو كان ما تقول فى التوراة لتابعناك . فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : والله إنكم لتشهدون بما أقول . قالوا : ما عندنا بذلك شهادة قال الله ـــ عز وجل ـــ فإن لم يشهد لك أحد منهم

---

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨٢ . ولم يرد فى أسباب النزول للواحدى .

(٢) فى أ : أو .

(٣) يشير إلى الآيات (٨٣ ـــ ٨٧) من سورة الأنعام و بدايتها (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه . .) الآيات .

(٤) فى أ : فيقولون .		(٥) فى أ : وتراجعوا .

فإن الله وملائكته يشهدون بذلك فذلك قوله ـ عز وجل ـ (1) ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ـ ١٦٦ ـ يقول فلا شاهد أفضل من الله بأنه أنزل عليك القرآن «ثم قال يعنيهم» (2) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ ـ ١٦٧ ـ يعنى طويلا ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَظَلَمُوا ﴾ يعنى وأشركوا بالله ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ ـ ١٦٨ ـ إلى الهدى ثم استثنى ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يعنى طريق الكفر، فهو يقود إلى جهنم خالدين فيها ﴿ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ـ ١٦٩ ـ يعنى عذابهم على الله هينا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى محمدا ﴿ بِٱلْحَقِّ يعنى ﴾ بالقرآن ﴿ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن فهو خير لكم من الكفر ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ـ ١٧٠ ـ ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى النصارى ﴿ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ يعنى الإسلام فالغلو فى الدين أن تقولوا على الله غير الحق فى أمر عيسى ابن مريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ وليس لله ـ تبارك وتعالى ـ ولدا ﴿ وَكَلِمَتُهُۥ ﴾ يعنى بالكلمة قال كن فكان ﴿ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ يعنى بالروح أنه كان من غير بشر نزلت فى نصارى نجران فى السيد والعاقب ومن معهما ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ فَـَٔامِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ ـ عز وجل ـ بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ يعنى محمدا ـ صلى الله عليه

---

(1) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ٨٢ .

(2) هذه من ل . وليست فى أ .

وسلم — بأنه نبي ورسول ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ﴾ يعني لا تقولوا إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة ﴿ ٱنتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ يعني عيسى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه عيسى وغيره ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ١٧١ — يعني شهيدا بذلك ثم قال — عز وجل — : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ ﴾ يعني لن يأنف ﴿ أَن يَكُونَ [٩١ أ] عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ﴾ يستنكف ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ أن يكونوا عبيدا لله ليعتبروا بكون الملائكة(١) أقرب إلى — الله عز وجل — منزلة من عيسى ابن مريم وغيره فإن عيسى(٢) عبد من عباده ثم أوعد النصارى فقال: ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ ﴾ يعني ومن يأنف ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ يعني ومن يأنف عن عبادة الله يعني التوحيد ويستكبر يعني ويتكبر عن العبادة ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ — ١٧٢ — فلم يستنكف ويستكبر غير إبليس وأخبر المؤمنين بمنزلتهم فى الآخرة ومنزلة المستنكفين فقال : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعني فيوفى لهم جزاءهم ﴿ وَيَزِيدُهُم ﴾ على أعمالهم ﴿ مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ الجنة .

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا ﴾ يعني أنفوا ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ عن عبادة الله بالتوحيد(٣) ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعني وجيعا ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يعني قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ١٧٣ — يعني مانعا يمنعهم من الله — عز وجل — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعني بيان وهو القرآن ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ — ١٧٤ — يعني ضياء بينا من العمى وهو القرآن ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ ﴾

(١) فى أ : أن يكون الملائكة ، ل : أن الملائكة .

(٢) فى أ : زيادة « صلى الله عليه وسلم » ، ل : ليس فيها هذه الزيادة .

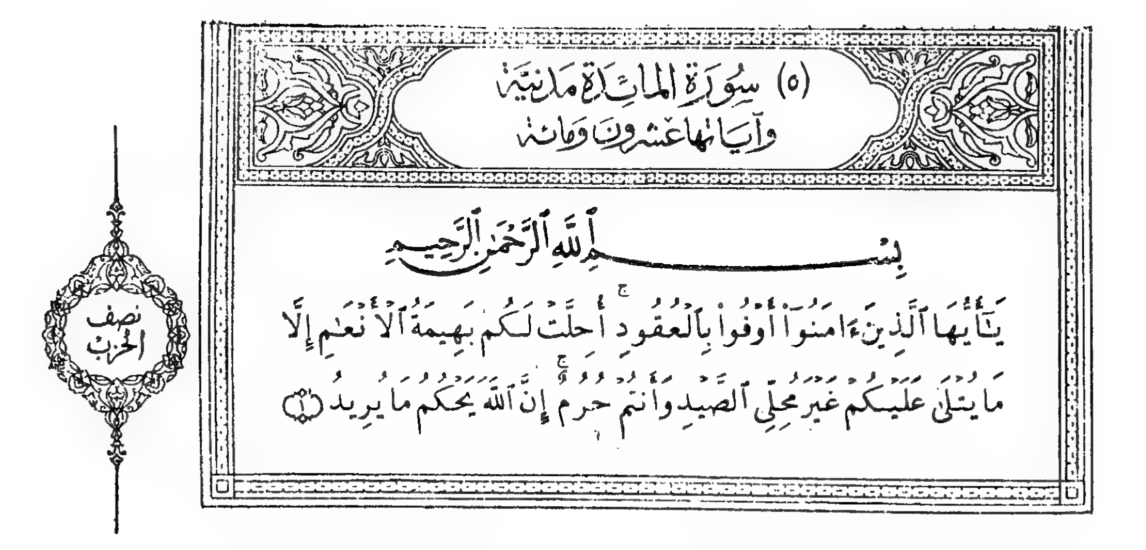
(٣) فى أ : التوحيد .

يعنى صدقوا بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱعْتَصَمُوا بِهِ ﴾ يعنى احترزوا به يعنى بالله — عز وجل — ﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ يعنى الرزق فى الجنة ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ — ١٧٥ — ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد ابن على بن شاردة[1] بن يزيد بن جشم بن الخزرج وفى أخواته ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ يعنى به الميت الذى يموت وليس له ولد ولا والد فهو الكلالة ، وذلك أن جابر بن عبد الله الأنصارى — رحمه الله — مرض بالمدينة فعاده رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، إنى كلالة لا أب لى ولا ولد فكيف أصنع فى مالى فأنزل الله — عز وجل — ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌ هَلَكَ ﴾ يعنى مات ﴿ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ الميت من الميراث ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ إذا ماتت قبله ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى أختين ﴿ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾ يقول لئلا تخطئوا قسمة المواريث ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من قسمة المواريث ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ١٧٦ — نظيرها فى الأنفال .

---

(١) فى أ : سادرة .

سُورَةُ المَائِدَة



(٥) سورة المائدة مدنية
وآياتها عشرون ومائة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا
مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١

نصف الحزب

الجزء السادس

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ
وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا
وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ
وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ
عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ
غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ
أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ
اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤) الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ

سورة المائدة

مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ
وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟
صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ
إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ



إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ
وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ * وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ
فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم
مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ
وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا
بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا
كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم
مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ
ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ

سورة المائدة

صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ
قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ
وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟
ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۚ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ
وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ
فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ
وَنَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ
ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم
مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ
ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟
يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن
يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ

الجـزء السادس

فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ
فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ
ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى
وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا
يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ
أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ
فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ



سورة المائدة

فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ
فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم
مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ
فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ
فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ
إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ
مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ
وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾



* يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ
ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ

سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ
فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ
قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ
لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ
وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا
حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ
أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟
لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟
عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا
قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ
وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ
كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

سـورة المائدة

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ
وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ
وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ
فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن
لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ
فَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ
مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ



يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ
بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ
لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن
يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ
لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ
ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ
هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا
هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ
وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً

سورة المائدة

عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا
جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ
ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا
قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم
مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن
رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ



مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ
شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ
ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾
لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ
بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا
تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ
وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن
يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ
إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾

سورة المائدة

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۚ
كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۚ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ
وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن
سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ
وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ
عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى
ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ



مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ
عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا
وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا

مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن
يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ
أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن
يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۚ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ
أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ
فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ
ٱلصَّلَوٰةِ ۚ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ

سورة المائدة

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن
قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ
صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ
مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا
لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا
لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ



وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ
تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَـٰكِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم
مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا



لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ
أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ
أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ
ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ
وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ
عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ
كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ
وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ
إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ
بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

الجزء السابع

قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ
عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا
مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ
ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ
ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ
فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ
وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ
وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ
ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المائدة مدنية ، نهارية كلها ، عشرون ومائة آية كوفية إلا قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية (1) فإنها نزلت بعرفة .

(1) وتمام الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم » سورة المائدة : ٣ .

أ — تاريخ نزول سورة المائدة :

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة ، فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك ، وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لأنه ذكر فيها حديث المائدة التى أنزلت من السماء على حوارىّ عيسى — عليه السلام .

ب — الغرض منها :

نزلت سورة المائدة بعد صلح الحديبية . فاستهلت بالأمر بوفاء العقود ثم بيان ما أحله الله — تعالى — من البهائم ، وذكر تحريم المحرمات ، وبيان إكمال الدين ، وذكر الصيد ، والجوارح وحل طعام الكتاب ، وجواز نكاح المحصنات منهن ، وتفصيل الغسل والطهارة والصلاة وحكم الشهادات والبينات وخيانة أهل الكتاب القرآن ، ومن أنزل عليه ، وذكر المنكرات من مقالات النصارى ، وقصة بنى إسرائيل مع العمالقة ، وحبس الله — تعالى — إياهم فى التيه بدعاء بلعام ، وحديث قتل قابيل أخاه هابيل ، وحكم قطاع الطريق وحكم السرقة ، وحد السراق ، وذم أهل الكتاب ، وبيان نفاقهم وتجسسهم وبيان الحكم بينهم ، وبيان القصاص فى الجراحات ، وغيرها ، والنهى عن موالاة اليهود والنصارى ، والرد على أهل الردة ، وفضل الجهاد ، وإثبات ولاية الله ورسوله للمؤمنين ، وذم اليهود فى قبائح أقوالهم . وذم النصارى بفاسد اعتقادهم ، وبيان كمال عداوة الطائفتين للمسلمين ، ومدح أهل الكتاب الذين قدموا من الحبشة وحكم اليمين ، وكفارتها ، وتحريم الخمر ، وتحريم الصيد على المحرم ، والنهى عن الأسئلة الفاسدة . وحكم شهادات أهل الكتاب وفصل الخصومات ، ومحاورة الأمم رسلهم فى القيامة ، وذكر معجزات عيسى ونزول المائدة ، وسؤال الحق — تعالى — إياه فى القيامة تقريعا للنصارى ، وبيان نفع الصدق يوم القيامة للصادقين .

انظر : « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ، تحقيق النجار : ١٧٨ » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل: قوله - سبحانه -: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ يعنى بالعهود التى بينكم وبين المشركين ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ يعنى أحل لكم أكل لحوم الأنعام الإبل والبقر والغنم والصيد كله ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى غير ما نهى الله - عز وجل - عن أكله مما حرم الله - عز وجل - من الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، ثم قال: ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾ يقول من غير أن تستحلوا الصيد ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ يقول إذا كنت محرما بحج أو عمرة فالصيد عليك حرام كله غير صيد البحر فإنه حلال لك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ - ١ - فحكم أن جعل ما شاء من الحلال حراما، وجعل ما شاء مما حرم فى الإحرام من الصيد حلالا قال - تعالى - ذكره: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مناسك الحج والعمرة. وذلك أن الحمس قريشا وخزاعة وكنانة وعامر بن صعصعة كانوا يستحلون أن يغير بعضهم على بعض فى الأشهر الحرم وغيرها وكانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكانوا لا يرون الوقوف بعرفات من شعائر الله. فلما أسلموا أخبرهم الله - عز وجل - بأنها من شعائر الله، فقال - عز وجل -: « الصفا والمروة من شعائر الله[1] » وأمر - سبحانه - أن يسعى بينهما وأنزل[2] الله - عز وجل - « يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله » ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ يقول لا تستحلوا القتل فى الشهر الحرام وذلك أن أبا ثمامة جنادة بن عوف بن أمية من بنى كنانة كان يقوم كل سنة فى سوق عكاظ، فيقول: ألا إنى قد أحللت المحرم وحرمت صفرا وأحللت كذا وحرمت كذا ما شاء. وكانت العرب

---

(١) سورة البقرة: ١٥٨.

(٢) فى أ: فأنزل.

تأخذ به فأنزل الله — تعـالى — « إنمـا النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا » يعنى جنادة بن عوف « يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله » يعنى خلافا على الله — جل اسمه — وعلى ما حرم « فيحلوا ما حرم الله[١] » من الأشهر الحرم . ثم رجع إلى الآية الأولى فى التقديم فقال تعـالى : « ولا القلائد » كفعل أهل الجاهلية وذلك أنهم كانوا يصيبون من الطريق قال : وكان فى الجاهلية من[٢] أراد الحج من غير أهل الحرم يقلد نفسه من الشعر والوبر فيأمن به إلى مكة، وإن كان من أهل الحرم قلد نفسه وبعيره من لحيا شجر الحـرم فيأمن به حيث يذهب فهذا فى غير أشهر الحرم فإذا كان أشهر الحرم [٩٢ أ] لم يقلدوا أنفسهم ولا أباعرهم وهم يأمنون حيث ماذهبوا قال — عز وجل — ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى متوجهين نحو البيت، نزلت فى الحطيم[٣] يقول لا تتعرضوا[٤] لحجاج بيت الله ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى الرزق فى التجارة فى مواسم الحج ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ يعنى رضـوان الله بحجهم فلا يرضى الله عنهـم حتى يسلموا فنسخت آية السيف هذه الآية كلها[٥]، قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ ﴾ من الإحرام ﴿ فَٱصْطَادُوا ﴾ يقول إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول ولا يحملنكم عداوة المشركين من[٦] أهل مكة ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى منعوكم من

---

(١) سورة التوبة : ٣٧ . (٢) فى أ : إذا ، ل : من .

(٣) فى أ : الخطيم ، ل : الحطيم . وفى أسـباب النزول للواحدى : ١٠٧ . نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندى .

(٤) فى أ : تعرضوا .

(٥) وكم نسخوا بآية السيف هذه ؟ ، والواقع أنه لا نسخ هنا ولا تعارض .

(٦) فى أ : عن .

دخول البيت الحرام أن تطوفوا[1] به عام الحديبية. ﴿ أَن تَعْتَدُوا ﴾ يعنى أن ترتكبوا[2] معاصيه فتستحلوا أخذ الهدى والقلائد والقتل فى الشهر الحرام من حجاج بكر ابن وائل من أهل اليمامة ، نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل ابن عمرو بن جرثوم البكرى من بنى قيس بن ثعلبة وفى حجاج المشركين وذلك أن شريح بن ضبيعة جاء إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، اعرض علىّ دينك . فعرض عليه وأخبره بما له وبما عليه ، فقال له شريح : إن فى دينك هذا غلظا ، فأرجع إلى قومى فأعرض عليهم ما قلت فإن قبلوه كنت معهم ، وإن لم يقبلوه كنت معهم . فخرج من عند النبي — صلى الله عليه وسلم — . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لقد دخل بقلب كافر وخرج بوجه غادر وما أرى الرجل بمسلم . ثم مر على سرح المدينة فاستاقها فطلبوه فسبقهم إلى المدينة وأنشأ يقول :

قد لفها الليل بسواق حطم ... ليس براعى إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم ... خدلج الساق ولا رعش القدم

قال أبو محمد « عبد الله بن ثابت : سمعت أبى يقول : قال أبو صالح[3] » : قتله رجل من قومه على الكفر وقدم الرجل الذى قتله مسلما[4] . فلما سار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معتمرا عام الحديبية فى العام الذى صده المشركون جاء شريح إلى مكة معتمرا معه تجارة عظيمة فى حجاج بكر بن وائل فلما سمع أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بقدوم شريح وأصحابه وعرفوا بنبئهم فأراد

---

(١) فى أ : يطوفوا . (٢) فى الأصل : تركبوا .

(٣) مابين الأقواس « ... » مختصر فى أ ، ومثبت فى ل .

(٤) كان ذلك فى آخر حياته .

أهل السرح أن يغيروا عليه كما أغار عليهم من قبل شريح وأصحابه فقالوا : نستأمر النبي — صلى الله عليـه وسلم — فاستأمروه فنزلت الآية : « يأيها الذين آمنـوا لا تحلوا شعائر الله » يعني أمر المناسك ولا تستحلوا في الشهر الحرام أخذ الهدى [٩٢ ب] ولا القـلائد يقول ولا تخيفوا من قلد بعيره ولا تستحلوا القتل آمين البيت الحرام يعني متوجهين قبـل البيت الحرام من حجـاج المشركين يعني شريح ابن ضبيعة وأصحابه يبتغون بتجاراتهم فضلا من الله يعني الرزق والتجارة ورضوانه بحجهم، فنهى الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن قتالهم ثم لم يرض منهم حتى يسلموا فنسخت هذه الآية آية السيف (١) ، فقال — عز وجل — « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » (٢) ثم قال — تعالى — ﴿ « وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ » (٣) ﴾

— ٢ — قوله — سبحانه — : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ يعني أكل الميتة ﴿ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ يعني الذي ذبح لأصنام المشركين ولغيرهم هذا حرام البتة إن أدركت ذكاته أو لم تدرك ذكاته فإنه حرام البتة لأنهم جعلوه لغير الله — عز وجل — . ثم قال — عز وجل — ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ يعني وحرم المنخنقة : الشاة والإبل والبقر التي تخنق أو غيره حتى تموت ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ يعني التي تضرب بالخشب حتى تمـوت ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ يعني التي تردى من الجبل فتقع منه أو تقع في بئر فتمـوت ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ يعني الشاة تنطح صاحبتها فتمـوت ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ من الأنعام والصيد يعني فريسة السبع ثم استثنى فقال — سبحانه — :

---

(١) أي أن آية السيف هي الناسخة وهذه الآية منسوخة .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ يعنى إلا ما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع فما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع مما[1] أدركتم ذكاته يعنى « بطرف أو بعرق يضرب أو بذنب »[2] بتحرك « ويذكى فهو »[3] حلال ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ يعنى وحرم ماذبح على النصب وهى الحجارة التى كانوا ينصبونها فى الجاهلية فيعبدونها فهو حرام البتة وكان[4] خزان الكعبة يذبحون لها وإن شاءوا بدلوا تلك الحجارة بحجارة أخرى وألقوا الأولى ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ يعنى وأن تستقسموا الأمور بالأزلام والأزلام قدحان فى بيت أصنامهم ، فإذا أرادوا أن يركبوا أمرا أتوا بيت أصنامهم فضربوا بالقدحين ، فما خرج من شىء عملوا به ، وكان كتب على أحدهما أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى ، فإذا أرادوا سفرا أتوا ذلك البيت فغطوا عليه ثوبا ثم يضربون بالقدحين فإن خرج السهم الذى فيه أمرنى ربى خرج فى سفره ، وإن خرج السهم الذى فيه نهانى ربى لم يسافر فهذه الأزلام ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ يعنى معصية حراما ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ يعنى لا تخشوا الكفار ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ فى ترك أمرى ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ يعنى يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا حكم [٩٣ أ] ولا حد ولا فريضة غير آيتين من آخر سورة النساء : « يستفتونك . . . »[5] . « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر

---

(١) فى أ : فما ، ل : مما .

(٢) فى أ : بطرق بعرق يضرب بذنب ، والمثبت من ل .

(٣) فى أ : فتذكى فهو ، ل : ويذكى وهو .

(٤) فى أ : وكانت .

(٥) سورة النساء ، الآية : ١٧٦ وهى آية واحدة فى آخر السورة .

الحلال والحـرام وذلك أن الله ـــ جل ذكره ـــ كان فرض على المؤمنين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ والإيمـان بالبعث والجنة والنار والصلاة ركتعين غدوة وركعتين بالعشى شيئا غير مؤقت والكف عن القتـال قبل أن يهاجر النبي[1] ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ وفرضت الصلوات[2] الخمس ليلة « المعـراج[2] » وهو بعد بمكة ، والزكاة المفروضـة بالمدينة ، ورمضان والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة[3] فلما حج حجـة الوداع نزلت هذه الآية يوم عرفة فبركت ناقة النبي ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ لنزول الوحى بجمع[4] وعاش النبي ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ بعدها إحدى وثمـانين ليلة ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتـا من شهر ربيـع الأول ، وهى آخر آية نزلت فى الحلال والحرام : « اليـوم أكملت لـكم دينـكم » يعنى شرائع دينـكم : أمر حلالكم وحرامكم ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ يعنى الإسلام إذ[5] حججتم وليس معكم مشرك ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ يعنى واخترت لكم الإسلام دينـا فليس دين أرضى عند الله ـــ عز وجل ـــ من الإسلام قال سبحانه : « ومن يبتغ غير الإسلام دينـا فلن يقبل منـه وهو فى الآخرة من الخاسرين[6] » ثم قال : ـــ عز وجل ـــ ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ يعنى مجاعة وجهد شديد أصابه من الجـوع ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ غير متعمد لمعصية ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ٣ ـ

---

(١) فى أ : فلما هاجر .		(٢) فى الأصل : الصلاة .

(٢) المعراج : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٣) المقصود أن الزكاة المفروضة فرضت بالمدينة ، كما فرض بالمدينة صوم رمضان ، والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة : فرضت بالمدينة .

(٤) ضبطت فى كتب الفقه والحديث بجمع . أنظر فقه السنة (صلاة الجمعة) .

(٥) فى أ : إذا ، ل : إذ .		(٦) سورة آل عمران : ٨٥ .

إذ رخص له فى أكل الميتة ولحم الخنزير حين أصابه الجوع الشديد والجهد ، وهو على غير المضطر حرام ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ من الصيد . وذلك أن زيد الخير وهو من بنى المهلهل[1] وعدى بن حاتم الطائيان سألا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالا : يا رسول الله ، كلاب آل درع وآل حورية[2] يصدن الظباء والبقر والحمر ، فمنها ما تدرك ذكاته فيموت وقد حرم الله — عز وجل — الميتة فماذا يحل لنا فنزلت « يسألونك ماذا أحل لهم » من الصيد [﴿ قُلْ[3] أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحلال وذبح ما أحل الله لهم من الصيد مما أدركت ذكاته ، ثم قال : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ يعنى الكلاب معلمين للصيد ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يقول تؤدبوهن كما أدبكم الله فيعرفون الخير والشر ، وكذا الكاتم أيضا فأدبوا كلابكم فى أمر الصيد ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول فكلوا مما أمسكن يعنى حبسن عليكم الكلاب المعلمة[4] ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إذا أرسلتم بعد أن أمسك عليكم ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فلا تستحلوا أكل الصيد من الميتة إلا ما ذكى من صيد الكلب المعلم ، ثم خوفهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ[5] ﴾ — ٤ — لمن يستحل أكل الميتة من الصيد إلا من اضطر ، قوله[6] : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحلال أى الذبائح من الصيد] .

---

(١) فى ل : وهو ابن المهلهل .

(٢) فى أ : ... كلاب آل ذريح ، وآل أبى حذافة . والمثبت مما ورد فى أسباب النزول للواحدى ص ١٠٩ : وقد أورد ما فى تفسير مقاتل وعزاه إلى سعيد بن جبير .

(٣) تفسير الآية ٤ من ل .

(٤) فى ل : زيادة وإن قتلن .

(٥) فى ل : إن الله شديد العقاب .

(٦) الآية ٤ من سورة المائدة ساقطة من تفسير أ . ترك تفسير ما بعد الطيبات فى الآية ٤ إلى الطيبات فى الآية ٥ . وذلك بسبب سبق النظر . فنقلت ذلك من ل .

﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ يعني بالطعام ذبائح الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى : ذبائحهم ونساؤهم حلال للمسلمين ﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ يعني ذبائح المسلمين وذبائح نسائهم حلال لليهود والنصارى ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعني وأحل لكم تزويج [٩٣ ب] العفائف من المؤمنات ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعني وأحل تزويج العفائف من حرائر نساء اليهود والنصارى نكاحهن حلال للمسلمين ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يعني إذا أعطيتموهن مهورهن ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ لفروجهن من الزنا ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ يعني غير معلنات بالزنا علانية ﴿ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ يعني لا تتخذ الخليل في السر فيأتيها فلما أحل الله — عز وجل — نساء أهل الكتاب ، قال المسلمون : كيف تتزوجوهن وهن على غير ديننا وقالت نساء أهل الكتاب : ما أحل الله تزويجنا للمسلمين إلا وقد رضى أعمالنا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعني من نساء أهل الكتاب بتوحيد الله ﴿ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٥ — يعني من الكافرين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا ﴾ يعني إن أصابتكم جنابة ﴿ فَٱطَّهَّرُوا ﴾ يعني فاغتسلوا ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ [(١)] نزلت في عبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنه — أو أصابكم جراحة أو جدرى أو كان بكم قروح وأنتم مقيمون في الأهل فخشيتم الضرر والهلاك فتيمموا الصعيد ضربة للوجه وضربة للكفين ﴿ أَوْ ﴾ إن كنتم ﴿ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . نزلت في عائشة — رضى الله عنها — حين أسقطت قلادتها وهي مع النبي

(١) قارن بالواحدى فى أسباب النزول ، وبالسيوطى فى لباب النقول ، حيث أوردا ما ذكره مقاتل هنا ، وعلق السيوطى عليه .

— صلى الله عليه وسلم — فى غزاة بنى أنمار وهم حى من قيس عيلان ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ فى السفر ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ يعنى جامعتم النساء فى السفر ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ يعنى من الصعيد ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين إلى الكرسوع ولم يؤمروا بمسح الرأس فى التيمم ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾(١) يعنى ضيق فى أمر دينكم إذ رخص لكم فى التيمم ﴿ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ فى أمر دينكم من الأحداث والجنابة ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى إذ رخص لكم فى التيمم : فى السفر والجراح فى الحضر ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٦ — رب هذه النعم فتوحدونه . فلما نزلت الرخصة قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — لعائشة — رضوان الله عليها — : والله ما علمتك إلا مباركة . قوله — سبحانه — ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ﴾ يعنى بالإسلام يوم أخذ ميثاقكم على المعرفة بالله — عز وجل — والربوبية ﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ذلك أن الله — عز وجل — [٩٤ أ] أخذ الميثاق الأول على العباد حين خلقهم من صلب آدم — عليه السلام — فذلك قوله — عز وجل — : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا »(٢) على أنفسنا فمن بلغ منهم العمل وأقر لله — عز وجل — بالإيمان به وبآياته وكتبه ورسله والكتاب والملائكة والجنة والنار والحلال والحرام والأمر والنهى أن يعمل بما أمر وينتهى عما نهى . فإذا أوفى الله : « تعالى بهذا »(٣) أوفى الله له بالجنة .

---

(١) فى أ : زيادة : منه .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ وتمامها « . . أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » .

(٣) ما بين القوسين « . . . » ساقط من أ ، ومثبت من ل .

فهذان ميثاقان : ميثاق بالإيمان بالله وميثاق بالعمـل . فذلك قـوله — سبحانه — : فى البقرة : « سمعنا وأطعنا »[١] سمعنا بالقرآن الذى جاء من عند الله وأطعنا الله — عز وجل — فيه .

وذلك قوله — سبحانه — فى التغابن : « فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا »[٢] يقول اسمعوا القـرآن الذى جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — من عند الله — عز وجل — وأطيعوا الله فيما أمركم فمن بلغ الحلم والعمـل ولم يؤمن بالله — عز وجل — ولا بالرسول والكتاب فقد نقض الميثاق الأول بالإيمان بالله — عز وجل — وبما أخذ الله — تعالى — عليه حين خلقه وصار من الكافرين.

ومن أخذ الله — عز وجل — عليـه الميثاق الأول ولم يبلـغ الحلم فإن الله — عز وجل — أعلم به .

قال : وسئل عبد الله بن عباس عن أطفال المشركين فقال : لقـد أخذ الله — عز وجل — الميثاق الأول عليهم فلم يدركوا أجلا ولم يأخذوا رزقا ولم يعملوا سيئة « ولا تزر وازرة وزر أخرى »[٣] وماتوا على الميثاق الأول فالله أعلم بهم .

﴿ وَٱتَّقُـوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تنقضوا ذلك الميثاق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ — ٧ — يعنى بما فى قلوبهم من الإيمان والشك ، قوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى قوالين بالعدل شهداء لله ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول لا تحملنكم عداوة المشركين يعنى كفار مكة ﴿ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ على حجاج ربيعة وتستحلوا منهم محرما ﴿ ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

(١) سورة البقرة : ٢٨٥ . (٢) سورة التغابن : ١٦ .
(٣) سورة الإسراء : ١٥ .

وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فاعدلوا فإن العدل أقرب للتقوى يعنى لخوف الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ -٨- يعظهم ويحذرهم. ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ يعنى وأدوا الفرائض ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ -٩- يعنى جزاء حسنا وهو الجنة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ -١٠- يعنى ماعظم من النار قوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ [٩٤ ب] فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ... ﴾ الآية نزلت هذه الآية لأن رسـول الله — صلى الله عليـه وسلم — كان قد بعث المنـذر بن عمرو الأنصارى فى أناس من أصحابه إلى بئر معونة وهو ماء بنى عامر فساروا حتى أشرفوا على الأرض فأدركهم المـاء فنزلوا فلمـا كان المساء أضل أربعـة منهم بعيرا لهم فاستأذنوا أن يقيموا فأذن لهم المنذر ، ثم سار المنذر بمن معـه وأصبح القوم وقد جمعوا لهم على المـاء وكانت بنو سليم هم الذين آذنوا بنى عامر بهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر بن عمرو ومن معه وأصاب الأربعة بعيرهم من الغد فأقبلوا فى طلب أصحابهم فلقيتهم وليدة لبنى عامر فى غنيمة ترعاها ، فقالت لهم : أمن أصحاب محمد أنتم ؟ قالوا : نعم، رجاء أن تسلم(١) . فقالت : النجاء فإن إخوانكم قد قتلوا حول المـاء قتلهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر . فقال أحد الأربعة : ماترون ؟ قالوا : نرى أن نرحل إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنخبره بالذى كان . قال : لكنى، والله، لا أرجع حتى أنتقم من أعداء أصحابى اليوم فامضوا راشدين واقرأوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — منى السلام كثيرا فأشرف على الخيل

---

(١) فى حاشية أ : الأصل يسلموا .

فنظر إلى أصحابه مقتّلين عند المـاء فأخذ سيفه فضرب به حتى قتل ـ رحمه الله ـ . ورجع الثلاثة إلى المدينة فأتوها حين أمسوا فلقوا رجلين من بنى سليم وهما خارجان من المدينة فقالوا لهما : من أنتمـا ؟ قالا : نحن من بنى عامر . فقالوا : أنتمـا ممن قتل إخواننا فأقبلوا عليهما فقتلوهما . ثم دخلوا إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخبروه الخـبر فوجدوا الخـبر قد سبق إليه فقالوا : يارسول الله غشينا المدينـة ممسين فوجدنا رجلين من بنى عامر فقتلناهمـا وهـذا سلبهما (١) . فقال رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : بئس ماصنعتما فإنهما كانا من بنى سليم . قال : وكان بين بنى سليم و بين النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ موادعة وعهد فنزلت ـ « يـٰأيهـا الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله » (٢) يقول لا تعجلوا بأمر ولا بفعل حتى يأمركم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « واتقوا الله » ولا تخالفوا على نبيكم ـ « إن الله سميع » لمـا تقولون « عليم » (٣) بما تفعلون . وجاء أهل السليميين فقالوا : يا محمد ، إن صاحبينا أتياك فقتلا عندك . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إن صاحبيكما اعتزيا إلى عدونا حتى قتلا ولكنا سنعقل صاحبيكم ، فانطلق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى أهل عهده فبدأ ببنى النضير [٩٥ أ] فقال : أنتم جيراننا وحلفاؤنا والأيام دول وقد رأيتم الذى أصابنا فاتخذوا عندنا يدا نجزكم بها غدا إن شاء الله . فقالوا : مرحبا بك وأهلا ، إخواننا بنو قريظة لانحب أن نسبقهم بأمر ولكن ائتنا يوم كذا وكذا وقد جمعنا لك الذى تريد أن نعطيك . فرجع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من عندهم فأرسلوا إلى بنى قريظة أن محمدا مغرور (٤)

(١) أورد السيوطى فى لباب النقول ماذكره مقاتل ، انظر : ٨٦ ـ ٨٧ .

(٢) فى أ : يقولوا . (٣) سورة الحجرات الآية الأولى .

(٤) فى أ : مغدور ، ل : مغرور .

يأتينا في الرجل والرجلين فاجتمعوا له فاقتلوه . فأتاهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لميعادهم ومعه ثلاثة نفر أبو بكر وعمر وعلي — رضي الله عنهم — وهو — صلى الله عليه وسلم — رابعهم فأجلسوه في صفة لهم ثم خرجوا يجمعون السلاح له ، وكان كعب بن الأشرف عند ذلك بالمدينة ، فهم ينتظرونه حتى يأتيهم فأوحى الله — عز وجل — إلى نبيه فأتاه جبريل — عليه السلام — فأخبره بما يراد به و بأصحابه فقام نبي الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يؤذن أصحابه مخافة أن يثوروا[١] بهم ، فأتى باب الدار ، فقام به فلما أبطأ على أصحابه ، خرج علي لينظر ما فعل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإذا هو على الباب ، فقال : يارسول الله ، احتبست علينا حتى خفنا عليك أن يكون قد اغتالك أحد . قال : فإن أعداء الله قد أرادوا ذلك فقم مكانك بالباب حتى يخرج إليك بعض أصحابك فأقمه مكانك وأخبره بالذي أخبرتك ثم الحقني ، ومضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقام الآخر بالباب حتى خرج إليه صاحبه[٢] . فقال : احتبست أنت ورسول الله حتى خفنا عليكما ، فأخبره الخبر فمكث مكانه ولحق الآخر برسول الله — صلى الله عليه وسلم[٣] — فلما أبطأوا على صاحبهم خرج ، فاتبعوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم » وهم اليهود « أن يبسطوا إليكم أيديهم » بالسوء « فكف أيديهم عنكم » ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ — ١١ — . قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ يعني شاهدا على قومهم من كل سبط رجلا ليأخذ هذا

---

(١) في أ : يوثروا ، ل : يثوروا .

(٢) في أ : صاحبيه .

(٣) أورده الواحدي ذلك في أسباب النزول : ١١٠ ، كما أورده السيوطي في لباب النقول : ٨٦ .

الرجل على سبطه الميثاق وشهداء[1] على قومهم وكانوا اثنى عشر سبطا على كل سبط منهم رجلا فأطاع الله — عز وجل — منهم خمسة فكان منهم طالوت، ممن أطاع الله — عز وجل — وعصى منهم سبعة، فنقبوا على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — للنقباء الاثنى عشر ﴿ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ [٩٥ ب] وَءَامَنتُم بِرُسُلِى ﴾ يعنى الذين بعثتهم إليكم وفيهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — فكفروا بعيسى ومحمد — صلى الله عليهما وسلم — قال الله — تعالى — : ولقد أخذ الله ميثاقكم على أن تعملوا بما فى التوراة فكان الإيمان بالنبيين من عمل التوراة، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى وأعنتموهم حتى يبلغوا الرسالة ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى طيبة بها أنفسكم[2] وهو التطوع ﴿ لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يقول أغفر لكم خطاياكم الذى كان منكم فيما بينكم وبينى ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يعنى البساتين ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ -١٢- يعنى فقد أخطأ قصد الطريق طريق الهدى فنقضوا العهد والميثاق. فذلك قوله — سبحانه — ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ ﴾ فبنقضهم ميثاقهم لعناهم بالمسخ ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ﴾ يعنى قست قلوبهم عن الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ والكلم صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أخذ ميثاق بنى إسرائيل فى التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ويصدقوا به وهو مكتوب عندهم فى التوراة. فلما بعثه الله — عز وجل — كفروا به وحسدوه وقالوا إن هذا ليس من ولد إسحاق وهو من ولد إسماعيل فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ وهو الغش للنبى

(١) فى أ : شهدوا، ل : شهداء.

(٢) فى أ : نفسه، ل : أنفسكم.

— صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل مؤمنيهم عبد الله بن سلام وأصحابه . يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ حتى يأتى الله بأمره فى أمر بنى قريظة والنضير فكان أمر الله فيهم القتل والسبى والجلاء يقول فاعف عنهم حتى يأتى يعنى يجئ ذلك الأمر(١) فبلغوه فسبوا وأجلوا فصارت [آية] العفو والصفح منسوخة نسختها آية السيف فى براءة(٢) فلما جاء ذلك الأمر قتلهم الله — تعالى — وسباهم وأجلاهم ﴿ « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » ﴾(٣) — ١٣ — ثم ذكر أهل الإنجيل فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾ إنما سموا نصارى لأنهم كانوا من قرية يقال لها ناصرة كان نزلها عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ وذلك أن الله كان أخذ عليهم الميثاق فى الإنجيل بالإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، كما أخذ على أهل التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و يتبعوه و يصدقوه وهو مكتوب عندهم فى الإنجيل يقول الله — تعالى — : ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعنى فتركوا حظا [٩٦ أ] مما أمروا به من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — والتصديق به(٤) ولو آمنوا لكان خيرا لهم وكان لهم حظا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى بين النصارى ﴿ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ النسطورية والماريعقوبية وعبادة الملك فهم أعداء بعضهم لبعض إلى يوم القيامة ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ — ١٤ — يعنى بما يقولون من الجحود والتكذيب وذلك أن النسطورية

---

(١) الآية التى فى المائدة ليس فيها « حتى يأتى الله بأمره » وإنما منطوقها « فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين » سورة المائدة : ١٣ .

(٢) لا مجال للقول بالنسخ هنا .

(٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : له .

قالوا : إن عيسى ابن الله. وقالت : المار يعقوبية إن الله هو المسيح ابن مريم . وقالت عبادة الملك : إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة — هو إله وعيسى إله ، ومريم إله ، افتراء على الله — تبارك وتعالى — و إنما الله إله واحد وعيسى عبد الله ونبيه — صلى الله عليه وسلم — كما وصف الله — سبحانه — نفسه « أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»(١) ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ(٢) مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى التوراة اخفوا أمر الرجم وأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾ يعنى ويتجاوز عن كثير مما كتمتم فلا يخبركم بكتمانه . ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ ﴾ يعنى ضياء من الظلمة ﴿ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ —١٥— يعنى بين ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بكتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ ﴾ يعنى من اتبع دين محمد — صلى الله عليه وسلم — ودين الإسلام يهديه الله إلى طريق الجنة ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ يعنى بعلمه ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ١٦ — قوله — سبحانه — : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ نزلت فى نصارى نجران المار يعقوبيين منهم السيد والعاقب وغيرهما ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ فَمَن يَمْلِكُ ﴾ فمن يقدر أن يمتنع ﴿ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من شىء من عذابه ﴿ إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ بعذاب أو بموت فمن الذى يحول بينه وبين ذلك ثم عظم الرب - جل جلاله — نفسه عن قولهم حين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فقال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول إليه سلطان السموات والأرض ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ يعنى عيسى شاء أن يخلقه من غير بشر ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

---

(١) سورة الإخلاص .

(٢) فى أ : تخفونه .

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٧- من خلق عيسى من غير بشر وغيره من الخلق قدير مثلها فى آخر السورة.(١) ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يهود المدينة منهم كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف وكعب بن أسيد ، وبحرى بن عمرو ، وشماس بن عمرو، وغيرهم ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ من نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما، قالوا جميعا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ وافتخروا على المسلمين وقالوا [٩٦ ب] ما أحد من الناس أعظم عند الله منزلة منا فقال الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ للمسلمين يردوا عليهم ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ حين زعمتم وقلتم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة يعنى عدة ماعبدوا فيها العجل، إن كنتم أبناء الله وأحباؤه . أفتطيب(٢) نفس رجل أن يعذب ولده بالنار؟ والله أرحم من جميع خلقه، فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — قل لهم: ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ من العباد ولستم بأبناء الله وأحبائه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يتجاوز عمن يشاء فيهديه لدينه ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ فيميته على الكفر ثم عظم الرب نفسه — عز وجل — عن قولهم: «نحن أبناء الله وأحباؤه» فقال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق يحكم فيهما ما يشاء هم عبيده وفى ملكه ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ -١٨- فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى اليهود منهم رافع بن أبى حريملة ووهب ابن يهوذا ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ الدين ﴿ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(٣) فيها تقديم: وكان بين محمد وعيسى — صلى الله عليهما وسلم — ستمائة سنة ﴿ أَن تَقُولُوا۟ ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ ﴾ بالجنة ﴿ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ من

---

(١) يشير إلى آخر آية فى سورة المائدة وهى : « لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شىء قدير » سورة المائدة : ١٢٠ .

(٢) فى أ : فتطيب .

(٣) فى أ : (على فترة من الرسل) . . . (يبين لكم) فقدم المتأخر .

النار، يقول (﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — (﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾) — ١٩ — إذ بعث محمدا رسولا (﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾) وهم بنو إسرائيل (﴿ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾) يعنى بالنعمة (﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ ﴾) السبعين الذين جعلهم الله أنبياء بعد موسى وهارون وبعد ما أتاهم الله بالصاعقة (﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ يعنى) أغنياء أغنى بعضكم عن بعض فلا يدخل عليه أحد إلا بإذنه بمنزلة الملوك فى الدنيا ثم قال (﴿ وَءَاتَىٰكُم ﴾ يعنى) وأعطاكم (﴿ مَّا لَمْ يُؤْتِ ﴾) يعنى مالم يعط (﴿ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾) — ٢٠ — يعنى الخير والتوراة وما أعطاكم الله — عز وجل — فى التيه من المن والسلوى وما ظلل عليهم من الغمام وأشباه ذلك مما فضلوا به على غيرهم فقال موسى : (﴿ يَٰقَوْمِ ﴾) بنى إسرائيل (﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾) يعنى المطهرة (﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾) يعنى التى أمركم الله — عز وجل — أن تدخلوها وهى أريحا أرض الأردن وفلسطين وهما من الأرض المقدسة[(١)] (﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ ﴾) يعنى ولا ترجعوا وراءكم بترككم الدخول (﴿ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾) — ٢١ — يعنى فترجعوا خاسرين وذلك أن الله — عز وجل — قال لإبراهيم — عليه السلام — وهو بالأرض المقدسة : إن هذه الأرض التى أنت بها اليوم هى ميراث لولدك من بعدك فلما أخرج الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — من مصر مع بنى [٩٧ أ] إسرائيل وقطعوا البحر وأعطوا التوراة أمرهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة فساروا حتى نزلوا على نهر الأردن فى جبل أريحا وكان فى أريحا ألف قرية فى كل قرية ألف بستان وجبنوا أن يدخلوها ، فبعث موسى — عليه السلام — اثنى عشر رجلا من كل سبط رجلا يأتونه بخبر الجبارين وأمرهم أن يأتوه منها بالثمرة ، فلما أتوها خرج إليهم عوج بن عناق بنت آدم فاحتملهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم بين

(١) فى أ : من أرضه المقدسة .

يدى الملك بانوس بن سشرون(١) فنظر إليهم فأمر بقتلهم فقالت امرأته: أيها الملك، أنعم على هؤلاء المساكين فدعهم فليرجعوا وليأخذوا طريقا غير الذى جاءوا فيه فأرسلهم لها فأخذوا عنقودا من كرومهم وحملوه على عمودين بين رجلين وعجزوا عن حمله، وحملوا رمانتين على بعض دوابهم فعجزت الدابة عن حملهما حتى أتوا به أصحابهم وهم بواد يقال له جبلان فسموا ذلك المنزل وادى العنقود.

﴿ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ وجدناها أرضا مباركة تفيض لبنا وعسلا كما عهد الله — عز وجل — إليك ولكن ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ يعنى قتالين أشداء يقتل الرجل منهم العصابة منا فإن كان الله — عز وجل — أراد أن يجعلها لنا منزلا وسكنا فليسلطك عليهم فتقتلهم وإلا فليس لنا بهم قوة. وحصنهم منيع فتتابع(٢) على ذلك منهم عشرة فقالوا لموسى: «إن فيها قوما جبارين» طول كل رجل منهم سبعة أذرع ونصف من بقايا قوم عاد وكان عوج بن عناق بنت آدم فيهم ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ وهى أريحا ﴿ فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ -٢٢- قال يوشع بن نون — وهو من سبط بنيامين — وكالب بن يوقنا(٣) وهو من سبط يهوذا ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ وهما الرجلان من القوم ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ من العدو وقد ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإسلام قالا ليس كما يقول العشرة سيروا حتى تحيطوا بالمدينة وبأبوابها فإن القوم إذا رأوا كثرتكم بالباب وكبرتم رعبوا منكم فانكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم

(١) فى أ: بانوس بن سفشرون، ل: سشرون.

(٢) فى أ: فتبايع، ل: فتتابع.

(٣) فى نسخة أمانة: وكالب بن يوحا. وهو خطأ وفى مكان آخر ذكر اسمه: كالب بن مؤقنا. وهو خطأ أيضا، ونسخة أمانة ناقلة عن غيرها وكثيرة التحريف فلا يعتمد عليها، وفى ل: يوقنا، وفى أ: يوقنا.

وذهبت قوتهم ف ﴿ ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ(١) فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ ﴾ يقول وبالله فلتثقوا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ -٢٣- يقتلهم بأيديكم وينفيهم من أرض هي ميراثهم ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾ أتصـدق رجلين وتكذب عشرة — يا موسى — ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ ﴾ ينصرك عليهم ﴿ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ -٢٤- يعني مكاننا(٢) فإننا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب موسى عليهم و ﴿ قَالَ [٩٧ ب] رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ ﴾ من الطاعة ﴿ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ﴾ هارون ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا ﴾ يعني فاقض بيننا ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ -٢٥- يعني العاصين الذين عصوا أن يقاتلوا عدوهم ، وهم كلهم مؤمنون فأوحى الله — عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — أما إذ سميتهم فاسقين فالحق أقول لا يدخلونها(٣) أبدا ، وذلك قوله — عز وجل — ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾(٤) دخولها البتة أبدا . ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ فيها تقديم ﴿ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾(٥) في البرية فأعمى الله — عز وجل — عليهم السبيل لحبسهم بالنهار وسيرهم بالليـل يسهرون ليلهم فيصبحون حيث أمسوا(٦) فإذا بلغ أجلهم وهو أربعون سـنة أرسلت عليهم الموت فلا يدخلها إلا خلوفهم إلا يوشع ابن نون وكالب بن يوقنا فهما يسوقان بني إسرائيل إلى تلك الأرض ، فتاه القوم في تسع فراسخ عرض وثلاثين فرسخا طول ، وقالوا أيضا سـتة فراسخ عرض(٧) في اثني عشر فرسخا طول فقال القوم لموسى — عليه السلام — : ما صنعت بنا دعوت

---

(١) في أ : (فادخلوا) ، والآية (ادخلوا) .
(٢) كتبت في حاشية أ وعليها علامة ص .
(٣) في أ : لا يدخلوها ، ل : لا يدخلونها .
(٤) في حاشية أ : الأصل دخلوها .
(٥) في أ : (يتيهون في الأرض) (أربعين سنة) فأخر المتقدم وقدم المتأخر .
(٦) في أ : فيصبحوا حيرا مسوا ، ل : فيصبحون حيث أمسوا .
(٧) عرض : ساقطة من ل ، ومثبتة في أ .

علينا حتى بقينا فى التيه وندم موسى - عليه السلام - على مادعا عليهم وشق عليه حين تاهوا فأوحى الله - عز وجل - إليه ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾-٢٦-يعنى لاتحزن على قوم أنت سميتهم فاسقين أن تاهوا ثم مات هارون - عليه السلام - فى التيه ومات موسى من بعده بستة أشهر، فماتا جميعا فى التيه، ثم إن الله - عز وجل - أخرج ذرياتهم بعد أربعين سنة وقد هلكت الأمة العصاة كلها وخرجوا مع يوشع ابن نون ابن أخت موسى وكالب بن يوقنا بعد وفاة موسى - عليه السلام - بشهرين فأتوا أريحا فقاتلوا أهلها ففتحوها وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وقتلوا ثلاثة من الجبارين وكان قاتلهم يوشع بن نون فغابت الشمس فدعا يوشع بن نون فرد الله - عز وجل - عليه الشمس فأطلعت ثانية وغابت الشمس الثانية ودار الفلك فاختلط على الحساب حسابهم منذ يومئذ فيما بلغنا ومات فى التيه كل ابن عشرين سنة فصاعدا وموضع التيه[(١)] بين فلسطين وإيلة ومصر، فتاه القوم بعصيانهم ربهم - عز وجل - وخلافهم على نبيهم مع دعاء بلعام بن باعور ابن ماث عليهم فيما بين ستة فراسخ إلى اثنى عشر فرسخا لا يستطيعون الخروج منها أربعين سنة ومات هارون حين أتم ثمانية وثمانين سنة وتوفى موسى بعده بستة[(٢)] أشهر واستخلف عليهم يوشع بن نون، وحين ماتوا كلهم أخرج[(٣)] ذراريهم يوشع بن نون وكالب بن يوقنا .

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ﴾ يقول اتل يا محمد على أهل مكة نبأ ابنى آدم ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ ليعرفوا نبوتك [٩٨ أ] يقول اتل عليهم حديث ابنى آدم هابيل وقابيل

---

(١) التيه : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) فى أ : بستة وهو تصحيف لأنه ذكر من قبل أن وفاة موسى بعد هارون بستة أشهر ، فلا بد أن كلمة أشهر سقطت فنطق ستة ، سنة .

(٣) فى أ : حين ماتوا كلهم فأخرج .

وذلك أن حواء ولدت فى بطن واحد غلاما وجارية قابيل وإقليما، ثم ولدت فى البطن الآخر غلاما وجارية، هابيل وليوذا، وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل، فلمـا أدركا قال آدم — عليه السلام — ليتزوج كل واحد منهما أخت الآخر قال قابيل لكن يتزوج كل واحد منهما أختـه التى ولدت معه، قال آدم — عليه السلام — : قربا قربانا فأيمـا تقبل قربانه كان أحق بهذه الجارية وخرج آدم — عليه السلام — إلى مكة فعمد قابيل وكان صاحب زرع فقرب أخبث زرعه البر المأكول فيه الزوان، وكان هابيل صاحب ماشية فعمد فقرب خير غنمه مع زبد ولبن ثم وضعا القربان على الجبل وقاما يدعوان الله — عز وجل — فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل، فحسده قابيل، فقال لهـابيل : لأقتلنـك . قال هابيـل : يأخى[1] لا تلطخ يدك بدم برىء فترتكب أمرا عظيما، إنمـا طلبت رضا والدى ورضاك فلا تفعل فإنك إن فعلت أخزاك الله بقتلك إياى بغير ذنب ولا جرم فتعيش فى الدنيا أيام حياتك فى شقوة ومخافة فى الأرض حتى تكون من الخوف والحزن أدق من شعر رأسك ويجعلك إلهى ملوما . فلم يزل يحاوره حتى انتصف النهار، وكان فى آخر مقالة هابيل لقابيل : إن أنت قتلتنى كنت أول من كتب عليه الشقاء، وأول من يساق إلى النار من ذرية والدى، وكنت أنا أول شهيد يدخل الجنة .

« فغضب قابيل فقال : لا عشت فى الدنيا . ويقال قد تقبل قربانه ولم يتقبل قربانى، فقال له هابيل : فتشق آخر الأبد »[2] .

---

(١) فى أ : أخى، ل : يا أخى .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ومثبت فى أ .

فغضب عند ذلك قابيل (١) فقتله بحجر دق رأسه وذلك بأرض الهند عشية وآدم — عليه السلام — بمكة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ — ٢٧ — ﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ — ٢٨ — ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ — ٢٩ — ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ يقول فزينت له نفسه قتل أخيه ﴿ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ — ٣٠ —

قال وكان هابيل قال لأخيه قابيل: « لئن بسطت إلى يدك ... » إلى قوله: « بإثمى وإثمك » يعنى أن ترجع بإثمى بقتلك إياى وإثمك الذى عملته قبل قتلى « فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » يعنى جزاء من قتل نفسا بغير جرم (٢) فلما قتله عشية من آخر النهار لم يدر ما يصنع وندم ولم يكن يومئذ على الأرض بناء ولا قبر فحمله على عاتقه فإذا أعيى وضعه بين يديه ثم ينظر إليه ويبكى ساعة ثم يحمله ففعل ذلك ثلاثة أيام فلما كان فى الليلة الثالثة بعث الله غرابين يقتتلان فقتل أحدهما صاحبه وهو ينظر [٩٨ ب] ثم حفر بمنقاره فى الأرض فلما فرغ منه أخذ بمنقاره رجل الغراب الميت حتى قذفه فى الحفيرة ثم سوى الحفيرة بالأرض وقابيل ينظر، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ ﴾ قابيل ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ ﴾ يقول أعجزت أن أعلم من العلم مثل ما علم هـذا الغراب ﴿ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾ يقول فأغطى عورة أخى كما وارى هذا الغراب صاحبه ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ — ٣١ —

---

(١) فى أ: قابين، ل: قابيل.

(٢) فى أ: بغير نفس حرم، ل: بغير جرم.

بقتله أخاه . فعمد عند ذلك قابيل لحفر فى الأرض بيده ثم قذف أخاه فى الحفيرة فسوى عليه تراب الحفيرة كما فعل الغراب بصاحبه فلما دفنه ألقى الله ــ عز وجل ــ عليه الخوف يعنى على قابيل لأنه أول من أخاف فانطلق هاربا ، فنودى من السماء : يا قابيل ، أين أخوك هابيل ؟ قال : أو رقيبا كنت عليه ؟ ليذهب حيث شاء قال المنادى : أما تدرى أين هو ؟ قال : لا . قال المنادى : إن لسانك وقلبك و يديك ورجليك وجميع جسدك يشهدون عليك أنك قتلته ظلما ، فلما أنكر شهدت عليه جوارحه . فقال المنادى : أين تنجو من ربك ؟ إن إلهى يقول : إنك ملعون بكل أرض وخائف ممن يستقبلك ولا خير فيك ، ولا فى ذريتك ، فانطلق جائعا حتى أتى ساحل البحر فجعل يأخذ الطير فيضرب بها الجبل فيقتلها و يأكلها ، فمن أجل ذلك حرم الله الموقوذة . وكانت الدواب والطير والسباع لا يخاف بعضها من بعض حتى قتل قابيل هابيل فلحقت الطير بالسماء والوحش بالبرية والجبال ، ولحقت السباع بالغياض ، وكانت قبل ذلك تستأنس إلى آدم ــ عليه السلام ــ وتأتيه ، وغضبت الأرض على الكفار من يومئذ ، فمن ثم يضغط الكافر فى الأرض حتى تختلف أضلاعه و يتسع على المؤمن قبره حتى ما يرى(1) طرفاه وتزوج شيث ابن آدم ليوذا(2) التى ولدت مع هابيل ، و بعث الله ــ عز وجل ــ ملكا إلى قابيل فعلق رجله وجعل عليه ثلاث سرادقات من نار كلما دار دارت السرادقات معه فمكث بذلك حينا ثم حل عنه . ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من أجل ابنى آدم تعظيما للدم ﴿ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فى التوراة ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ عمدا

---

(١) فى أ : حتى يرى ، ل : حتى ما يرى .

(٢) فى ل : إقليما وهو خطأ ، وفى أ : ليوذا وهو صواب لموافقته لما ذكر أولا .

﴿ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أو عمل فيها بالشرك وجبت له النار ولا يعفى عنه حتى يقتل ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ أى كما يجزى النار لقتله الناس جميعا لو قتلهم. ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا [٩٩ أ] فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وذلك أنه مكتوب فى التوراة أنه من قتل رجلا خطأ فإنه يقاد به إلا أن يشاء ولى المقتول أن يعفو عنه فإن عفا عنه وجبت له الجنة كما تجب له الجنة او عفا عن الناس جميعا ، فشدد الله — عز وجل — عليهم القتل ليحجز بذلك بعضهم عن بعض، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان فى أمره ونهيه ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ — ٣٢ — يعنى إسرافا فى سفك الدماء واستحلال المعاصى قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى بالمحاربة الشرك نظيرها فى براءة « وإرصادا لمن حارب الله ورسوله »(١) وذلك أن تسعة نفر من عرينة وهم من بجيلة أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فأسلموا فأصابهم وجع شديد ووقع الماء الأصفر فى بطونهم فأمرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يخرجوا الى إبل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا ذلك فلما صحوا عمدوا إلى الراعى فقتلوه وأغاروا على الإبل فاستاقوها وارتدوا عن الإسلام فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فى نفر فأخذوهم ، فلما أتوا بهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم فأنزل الله — عز وجل — فيهم « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » يعنى الكفر بعد الإسلام ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ

(١) سورة التوبة : ١٠٧ .

فَسَادًا ﴾ القتل وأخذ الأموال ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى فالإمام فى ذلك بالخيار فى القتل والصلب وقطع الأيدى والأرجل ﴿ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (١) يقول يخرجوا من الأرض — أرض المسلمين — فينفوا بالطرد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ جزاءهم الخزى ﴿ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ قطع اليد والرجل والقتل والصلب فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٣٣ — يعنى كثيرا وافرا لا انقطاع له ثم استثنى فقال — عز وجل — : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾ من الشرك ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ فتقيموا عليهم الحد فلا سبيل لكم عليهم يقول من جاء منهم مسلما قبل أن يؤخذ فإن الإسلام يهدم ما أصاب فى كفره من قتل أو أخذ مال فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما كان منه فى كفره ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣٤ — به حين تاب ورجع إلى الإسلام ، فأما من قتل وهو مسلم فارتد عن الإسلام ثم رجع مسلما فإنه يؤخذ بالقصاص . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [٩٩ ب] يعنى فى طاعته بالعمل الصالح ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى فى طاعته ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٣٥ — يعنى تسعدون ويقال تفوزون . وقوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ ﴾ أى فقدروا أن يفتدوا به ﴿ مِنْ عَذَابِ ﴾ جهنم ﴿ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول لو كان ذلك لهم وفعلوه ﴿ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٣٦ — ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ بالفداء ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ أبدا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ — ٣٧ — يعنى دائم . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾ يعنى

---

(١) فى أ : يهربوا .

أيمانهما من الكرسوع يقول القطع ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا ﴾ يعنى سرقا ﴿ نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عقوبة من الله قطع اليد ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ - ٣٨ - ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ ﴾ يقول من تاب من بعد سرقته ﴿ وَأَصۡلَحَ ﴾ العمل فيما بقى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ ﴾ لذنبه ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٣٩ - به ، وأما المال فلابد أن يرده إلى صاحبه . وقوله — سبحانه — : ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ ﴾ يا محمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ يحكم فيهما بما يشاء[1] ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ من أهل معصيته ﴿ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى به المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ من العذاب والمغفرة ﴿ قَدِيرٞ ﴾ - ٤٠ - . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ يعنى صدقنا بألسنتهم ﴿ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾ فى السر . نزلت فى أبى لبابة : اسمه مروان بن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف . وذلك أنه أشار إلى أهل قريظة إلى حلقه[2] أن محمدا جاء يحكم فيكم بالموت فلا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان حليفا لهم ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ أى ولا يحزنك الذين هادوا يعنى يهود المدينة ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ ﴾ يعنى قوالون للكذب منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبو لبابة ، وسعيد بن مالك ، وابن صوريا ، وكنانة ابن أبى الحقيق ، وشاس بن قيس ، وأبو رافع بن حريملة ، ويوسف بن عازر ابن أبى عازب ، وسلول بن أبى سلول ، والبخام بن عمرو ، وهم ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ يعنى يهود خيبر ﴿ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ ﴾ يا محمد ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ ﴾ يعنى أمر الرجم

---

(١) فى أ : ما يشاء .

(٢) وكانت هذه الإشارة معناها أن محمدا سيحكم فيكم بالقتل والذبح .

﴿ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ عن بيانه فى التوراة. وذلك أن رجلا من اليهود يسمى يهوذا وامرأة[1] تسمى بسرة من أهل خيبر من أشراف اليهود زنيا وكانا قد أحصنا[2] فكرهت اليهود رجمهما من أجل شرفهما وموضعهما فقالت يهود خيبر: نبعث بهذين[3] إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فإن فى دينه الضرب وليس فى دينه الرجم ونوليه الحكم فيهما فإن [١٠٠ أ] أمركم[4] فيهما بالضرب فخذوه وإن أمركم فيهما بالرجم فاحذروه فكتب يهود خيبر إلى يهود المدينة، إلى كعب بن الأشرف، وكعب ابن أسيد، ومالك بن الضيف، وأبى لبابة، وبعثوا نفرا منهم، فقالوا: سلوا لنا محمدا — عليه السلام — عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما؟ فإن أمركم بالجلد فخذوا به والجلد: الضرب[5] بحبل من ليف مطلى بالقار وتسود وجوههما ويحملان على حمار وتجعل وجوههما مما يلى ذنب الحمار فذلك التجبية[6] ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أى اليهود ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ أى إن أمركم بالرجم فاحذروه على ما فى أيديكم أن يسلبكوه. قال: فجاء كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وكعب بن أسيد، وأبو لبابة إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا: أخبرنا عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما، فأتاه جبريل — عليه

---

(١) فى أ: وامرأته، ل: وامرأة.

(٢) فى أ: اختصيا، ل: أحصنا. وقد أورد هذه القصة ابن جرير ونقلها عنه السيوطى فى كتابه لباب النقول فى أسباب النزول: ٨٧. كما أوردها الواحدى فى أسباب النزول: ١١٢.

(٣) فى أ: بهذا، ل: بهاذين.

(٤) فى أ: فإن أمركم.

(٥) الضرب: ساقطة من أ، ومثبتة فى ل.

(٦) التجبية: أن يحمل الزانيان على الحمار، ويقابل أقفيتهما ويطاف بهما. انظر هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى: ١١٢.

وسواء أكانت وجوههما مما يلى ذنب الحمار أو تقابلت أقفيتهما فإن المقصود الإهانة فى كل.

السلام — فأخبره بالرجم، ثم قال جبريل — عليه السلام — اجعل بينك و بينهم ابن صوريا وسلهم عنه، فمشى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أتى أحبارهم فى بيت المدراس فقال : يا معشر اليهود، أخرجوا إلىّ علماءكم فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا، وأبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا، فقالوا : هؤلاء علماؤنا « ثم حصر أمرهم »[١] إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا : هذا أعلم من بقى بالتوراة فجاء به رسول الله — صلى الله عليه وسلم —. وكان ابن صوريا غلاما شابا ومع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن سلام، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أنشدك بالله الذى لا إله إلا هو إله بنى إسرائيل، الذى أخرجكم من مصر، وفلق لكم البحر وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، وأنزل عليكم كتابه يبين لكم حلاله وحرامه، وظلل عليكم المن والسلوى، هل وجدتم فى كتابكم أن الرجم على من أحصن؟ قال ابن صوريا : اللهم نعم[٢]، ولولا أنى خفت أن أحترق بالنار أو أهلك بالعذاب لكتمتك حين سألتنى ولم أعترف لك. قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : الله أكبر فأنا أول من أحيا سنة من سنن الله — عز وجل — ثم أمر بهما فرجما عند باب

---

(١) فى أ، ثم أحضره وأمره، ل : ثم حصل أمرهم.

(٢) ورد فى القانون الموسوى (أن عقوبة الموت للزانيين المحصنين وسوى القانون بين الرجل الذى يواقع امرأة متزوجة، والمرأة التى تعبث بالأمانة الزوجية). وفى سفر تثنية الاشتراع ف ٢٢ — ٢٢ وإن وجد رجل مضاجعا امرأة ذات بعل فليقتلا جميعا، الرجل المضاجع لها والمرأة واقع الشر من إسرائيل ».

وفى سفر الأحبار ف ١٠ — ١٠ « وأى رجل زنى بامرأة إن زنى بامرأة قريبة فليقتل الزانى والزانية).

من كتاب (مركز المرأة فى قانون حمورابى وفى القانون الموسوى) لجان أمل ربك : ٥٢ م

مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ، فقال عبد الله بن صوريا : والله يا محمد، إن اليهود لتعلم أنك نبى حق ، ولكنهم يحسدونك . ثم كفر ابن صوريا بعد ذلك فأنزل الله — عز وجل — « يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب» — يعنى مما فى التوراة [١٠٠ ب] من أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : ويعفو عن كثير فلا يخبر به . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لليهود إن شئتم أخبرتكم بالكثير . قال ابن صوريا : أنشدك بالله أن تخبرنا بالكثير مما أمرت أن تعفو عنه . ثم قال ابن صوريا للنبى — صلى الله عليه وسلم — أخبرنى عن ثلاث خصال لايعلمهن إلا نبى . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : هات ، سل عما شئت . قال : أخبرنى عن نومك . قال : تنام عينى وقلبى يقظان(١) . قال ابن صوريا : صدقت . قال : فأخبرنى عن شبه الولد : من أين(٢) يشبه الأب أو الأم(٣) ؟ قال : أيهما سبقت الشهوة له «كان الشبه له»(٤) . قال : صدقت . قال : فأخبرنى ما للرجل وما للمرأة من الولد ومن أيهما يكون ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة، والعظم والعصب والعروق للرجل . قال : صدقت . قال : فمن وزيرك من الملائكة ومن يجيئك بالوحى؟ قال : جبريل — عليه السلام — قال : صدقت يا محمد وأسلم عند ذلك(٥) .

قوله — سبحانه — : « إن أوتيتم هذا فخذوه » — يقول ذلك يهود خيبر ليهود المدينة : كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ،

(١) فى أ : يقظان .	(٢) فى أ : من ، ل : أى ما .
(٣) فى أ : والأم ، ل : أو الأم .	(٤) كان الشبه له ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .
(٥) كانت إجابة النبى على أسئلة ابن صوريا سببا فى إسلامه .

وأبى لبابة : إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوه « وإن لم تؤتوه » يعنى الجلد ، وأن أمركم بالرجم « فاحذروا » فإنه نبى . قال الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئًا أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ من الكفر حين كتموا أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ يعنى به اليهود وهم أهل قريظة : أما الخزى الذى نزل بهم فهو القتل والسبى وأما خزى أهل النضير فهو الخروج من ديارهم وأموالهم وجناتهم فأجلوا إلى الشام : إلى أذرعات وأريحا ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٤١ — يعنى ماعظم من النار . ثم قال : ﴿ سَمَّٰعُونَ ﴾ يعنى قوالون ﴿ لِلْكَذِبِ ﴾ للزور منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ﴿ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ يعنى الرشوة فى الحكم كانت اليهود قد جعلت لهم جعلا فى كل سنة على أن يقضوا لهم بالجور ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ ﴾ يا محمد فى الرجم ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ — ٤٢ — يعنى الذين يعدلون فى الحكم ، ثم نسختها الآية التى جاءت بعد[(١)] وهى قوله : « وأن احكم بينهم [١٠١ أ] بما أنزل الله إليك » فى الكتاب أن الرجم على المحصن والمحصنة ولا تردا الحكم « ولا تتبع أهواءهم » يعنى كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف .

---

(١) فى أ : نسختها الآية التى بعدها . مع أن هناك ست آيات بينهما . فالآية المذكورة رقم ٤٢ ، والآية المشار إليها رقم ٤٩ .

قال تعالى : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الرجم على المحصن والمحصنة والقصاص فى الدماء سواء ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى يعرضون من بعد البيان فى التوراة ﴿ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ -٤٣- يعنى وما أولئك بمصدقين حين حرفوا ما فى التوراة ثم أخبر الله عن التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ وضياء من الظلمة ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ﴾ من لدن موسى — عليه السلام — إلى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — : ألف نبى ﴿ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ يعنى أنهم مسلمون « أو أسلموا وجوههم لله »[(١)] ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود يحكمون بما لهم وما عليهم ﴿ وَ ﴾ يحكم بها ﴿ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ ﴾ وهم المتعبدون من أهل التوراة من ولد هارون : يحكمون بالتوارة ﴿ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ يعنى القراء والعلماء منهم ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — من الرجم وبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتابهم ثم قال يهود المدينة : كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وأصحابهم ﴿ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ ﴾ يقول لا تخشوا يهود خيبر أن تخبروهم بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ إن كتمتموه ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضا يسيرا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من الطعام والثمار ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى التوراة : بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ويشهد به[(٢)] ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ -٤٤- ولما أرادوا القيام[(٣)] قالت بنو قريظة ، أبو لبابة ، وشعبة بن عمرو ، ورافع بن حريملة ، وشاس بن عمرو

---

(١) هذه الزيادة لتوضيح المعنى وهى منقولة من المنار : ٦ / ٣٩٨ ط ١ .

(٢) فى أ : وشهد به ، ل : ويشهد به . (٣) فى أ ، ل : القيام به .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إخواننا — بنى النضير ، كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وغيرهم ، أبونا واحد وديننا واحد إذا قتل أهل النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر ، وإن قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا من تمر[1] وجراحاتنا على أنصاف جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم يا محمد . فقال رسول — الله صلى الله عليه وسلم — : إن دم القرظى وفاء من دم النضيرى وليس للنضيرى على القرظى فضل فى الدم ولا فى العقل . قال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، وأصحابهم : لا نرضى بقضائك ، ولا نطيع أمرك ، ولنأخذن بالأمر الأول ، فإنك عدونا ، وما تألو أن تضعنا وتضرنا[2] .

وفى ذلك يقول الله — تعالى — « أفحكم الجاهلية يبغون » [١٠١ ب] يعنى حكمهم الأول « ومن أحسن من الله حكما » يقول فلا أحد أحسن من الله حكما « لقوم يوقنون »[3] وعد الله — عز وجل — ووعيده ثم أخبر عن التوراة فقال — سبحانه — ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا ﴾ يعنى وفرضنا عليهم فى التوراة نظيرها فى المجادلة « كتب الله » يعنى قضى[4] ، ﴿ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ[5] وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾

---

(١) فى أ : وسق تمر ، ل : وسقا من تمر .

(٢) فى ل : تصغرنا وتضعنا ، أ : تضعنا وتضرنا .

(٣) فى أ ، ل ذكر آية (أفحكم الجاهلية يبغون ...) بين الآية ٤٣ ، ٤٥ حتى يهيأ القارئ أنها بعد آية ٤٤ ترتيبا ، ولذلك لم أضعها بين قوسين هكذا (...) بل وضعتها بين « ... » لأنها آية رقم ٥٠ من نفس السورة وسيأتى مكان تفسيرها قريبا .

(٤) سورة المجادلة : ٢١ وهى « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز » .

(٥) والأذن بالأذن : ساقطة من أ .

يقول لمن تصدق بالقتل والجراحات فهو كفارة لذنبه يقول إن عفى المجروح عن الجارح فهو كفارة للجارح من الجرح : ليس عليه قود ولا دية ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى التوراة من أمر الرجم والقتـل والجراحات ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ -٤٥- ثم أخبر عن أهل الإنجيل فقال : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم ﴾ يعنى وبعثنا من بعدهم يعنى من بعد أهل التوراة ﴿ بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول عيسى يصدق بالتوراة ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ يعنى أعطينا عيسى الإنجيل ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَنُورٌ ﴾ من الظلمة ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّـوْرَىٰةِ ﴾ يقول الإنجيل يصدق التوراة ﴿ وَ ﴾ الإنجيل ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ -٤٦- الشرك ثم قال — عز وجل — ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْـلُ ٱلْإِنجِيلِ ﴾ من الأحبار والرهبان ﴿ بِمَـآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ يعنى فى الإنجيـل من العفو عن القاتل أو الجارح والضارب ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى الإنجيل من العفو واقتص من القاتل والجارح والضارب ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ -٤٧- يعنى العاصين لله — عز وجل — . قوله سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن بالحق لم ننزله عبثا ولا باطلا لغـير شىء ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْـكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ يقول وشاهدا عليه وذلك أن قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — شاهد بأن الكتب التى أنزلت قبله(1) أنهـا من الله — عز وجل — ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَـآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إليك فى القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِـعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ يعنى أهواء اليهود ﴿ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ وهو القرآن ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَـا مِنـكُمْ شِرْعَةً ﴾ يعنى من المسلمين وأهل

(١) فى أ ، ل : الذى نزلت قبله .

الكتاب «شِرْعَةً» يعنى سنة ﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾ يعنى طريقا وسبيلا فشريعة أهل التوراة فى قتل العمد القصاص ليس لهم عقل(1) ولا دية ، والرجم على المحصن والمحصنة إذا زنيا . وشريعة الإنجيل فى القتل العمد العفو ليس لهم قصاص ولا دية ، وشريعتهم فى الزنا الجلد بلا رجم . وشريعة أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى قتل العمد القصاص والدية والعفو ، وشريعتهم فى الزنا : إذا لم يحصن الجلد ، فإذا أحصن فالرجم ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ [١٠٢ أ] لَجَعَلَكُمْ ﴾ يا أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — وأهل الكتاب(2) ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ على دين الإسلام وحدها ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى يبتليكم ﴿ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ يعنى فيما أعطاكم من الكتاب والسنة من يطع الله — عز وجل — فيما أمر ونهى ومن يعصه(3) ﴿ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يقول سارعوا فى(4) الأعمال الصالحة « يا أمة محمد » فيما ذكر من السبيل والسنة ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ فى الآخرة أنتم وأهل الكتاب ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ — ٤٨ — من الدين قوله — سبحانه — : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إليك فى الكتاب يعنى بين اليهود وذلك أن قوما من رءوس اليهود من أهل النضير اختلفوا فقال بعضهم : لبعض انطلقوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه ونرده عما هو عليه ، فإنما هو بشر إذن فيستمع ، فأتوه فقالوا له : هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا أهل قريظة فى أمر الدماء كما كنا عليه من قبل ، فإن فعلت فإنا نبايعك ونطيعك ، وإنا إذا بايعناك تابعك أهل الكتاب كلهم لأنا سادتهم(5) وأحبارهم فنحن نفتنهم ونزلهم

---

(١) العقل : هو أن تشترك أسرة القاتل فى سداد دية المقتول وتسمى الأسرة عاقلة لأنها تعقل عن الجانى جناية وتؤديها عنه .

(٢) فى أ زيادة : لجعلهم .

(٣) من ل .

(٤) فى أ زيادة : فى الآخرة .

(٥) فى أ : نقاوتهم ، وفى تفسير ابن كثير : ٢/٦٧ ، سادتهم والقصة بتمامها فى تفسير ابن كثير . وأسباب النزول للواحدى : ١١٣ . ولباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٠ .

عما هم عليـه حتى يدخلوا فى دينـك . فأنزل الله — عز وجل — يحذر نبيـه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ فى أمر الدماء ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾ يعنى أن يصدوك ﴿ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ من أمر الدماء بالسوية ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أبوا حكمك ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم ﴾ يعنى أن يعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء من المدينة إلى الشام ﴿ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى ببعض الدماء التى كانت بينهم من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ لَفَٰسِقُونَ ﴾ -٤٩- يعنى لعاصون حين كرهوا حكم النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الدماء بالحـق . فقال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد للنبى — صلى الله عليه وسلم — : لا نرضى بحكمك . فأنزل الله — عز وجل — ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ الذى كانوا عليه[1] من الجور من قبـل أن يبعث محمد — صلى الله عليـه وسـلم — ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ﴾ يقول فلا أحد أحسن من الله حكما ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ - ٥٠ - بالله — عز وجل — .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى رجلين من المسلمين ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ قال لما كانت وقعة أحد خاف ناس من المسلمين أن يدال الكفار عليهم فقال رجل منهم : أنا آتى فلانا[2] اليهودى فأتهود فإنى أخشى أن يدال الكفار علينـا ، قال الآخر : أما أنا فإنى آتى الشام فأتنصر فنزلت « يأيهـا الذين آمنـوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أوليـاء بعضهم أوليـاء

---

(١) فى أ : الذين كانوا عليها ، ل : الذين كانوا عليه .

(٢) فى أ : فلان .

بعض»(١) [١٠٢ ب] ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين ﴿ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى يلحق بهم ويكون معهم، لأن المؤمنين لا يتولون الكفار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ – ٥١ – .

ثم ذكر أنه(٢) : إنما يتولاهم المنافقون لأنهم وافقوهم على ما يقولون قال – سبحانه – : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ وهو الشك فهم المنافقون ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى ولاية اليهود بالمدينة ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ يعنى دولة اليهود على المسلمين وذلك أن نفرا من المنافقين : أربعة وثمانين رجلا منهم عبد الله بن أبى ، وأبو نافع ، وأبو لبابة ، قالوا : نتخذ عند اليهود عهدا ونواليهم فيما بيننا و بينهم ، فإنا لا ندرى ما يكون فى غد ونخشى ألا ينصر محمد – صلى الله عليه وسلم – فينقطع الذى بيننا و بينهم ولا نصيب منهم قرضا ولا ميرة فأنزل الله – عز وجل – ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ يعنى بنصر محمد – صلى الله عليه وسلم – الذى يئسوا منه ﴿ أَوْ ﴾ يأتى ﴿ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ : قتل قريظة وجلاء النضير إلى أذرعات ، فلما رأى المنافقون ما لقى أهل قريظة والنضير ندموا على قولهم ، قال : ﴿ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ – ٥٢ – فلما أخبر(٣) الله – عز وجل – نبيه – صلى الله عليه وسلم – عن المنافقين أنزل

---

(١) أورد الواحدى فى أسباب النزول سببا آخر غير ما ذكره مقاتل ، وقد سار السيوطى على طريق الواحدى ، فذكر أنها نزلت فى عبد الله بن أبى بن سلول حين تشبث بحلف بنى قينقاع وقام دونهم بينما تبرأ عبادة بن الصامت إلى رسول الله من حلفهم . ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت الآية « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » .

وأخرج هذا الأثر ابن إسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت . انظر لباب النقول للسيوطى : ٩٠ .

(٢) فى أ : ثم ذكر فقال .

(٣) فى أ : نزلت .

هذه الآية ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بعضهم لبعض ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ إذ حلفوا بالله — عز وجل — فهو جهد(١) اليمين ﴿ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ على دينكم يعنى المنافقين ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ يعنى بطلت أعمالهم لأنها كانت فى غير الله — عز وجل — ﴿ فَأَصْبَحُوا خَٰسِرِينَ ﴾ - ٥٣ - فى الدنيا قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ وذلك حين هزموا يوم أحد شك أناس(٢) من المسلمين فقالوا ما قالوا ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ فارتد بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنو تميم وبنو حنيفة وبنو أسد وغطفان وأناس من كندة منهم الأشعث بن قيس بجاء الله — عز وجل — بخير من الذين ارتدوا : بوهب(٣) بطن من كندة وبأحمس بجيلة وحضرموت « وطائفة من حمير »(٤) وهمذان، أبدلهم مكان الكافرين ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالرحمة واللين ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى عليهم بالغلظة والشدة فسدد(٥) الله — عز وجل — بهم الدين ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ العدو يعنى فى طاعة الله ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ يقول ولا يبالون غضب من غضب عليهم ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٤ - لمن يؤتى الإسلام، وفيهم نزلت وفى الإبدال : « وإن تتولوا [١٠٣ أ] يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم »(٦). وقوله : — سبحانه — ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ - ٥٥ - وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبى —

---

(١) فى أ : بجهد، ل : جهد . (٢) فى ل : ناس، أ : أناس .
(٣) فى أ، ل : موهوب . (٤) من ل .
(٥) فى أ : فشد، ل : فسده . (٦) سورة محمد : ٣٨ .

صلى الله عليه وسلم — عند صلاة الأولى : إن اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل الإسلام ولا يكلموننا ولا يخالطوننا فى شىء ومنازلنا فيهم ولا نجد متحدثا دون هذا المسجد . فنزلت هذه الآية فقرأها النبي — صلى الله عليـه وسلم — فقالوا : قد رضينا بالله ورسوله و بالمؤمنين أوليـاء ، وجعـل الناس يصلون تطوعا بعـد المكتوبة . وذلك فى صلاة الأولى(١) وخرج النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى باب المسجد فإذا هو بمسكين قـد خرج من المسجد وهو يحمـد الله — عز وجل — فدعاه النبي — صلى الله عليـه وسلم — فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم يا نبي الله . قال : من أعطاك ؟ قال : الرجل القائم أعطانى خاتمـه : يعنى على ابن أبى طالب — رضوان الله عليه — فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : على أى حال أعطاكه ؟ قال : أعطانى وهو راكع . فكبر النبي — صلى الله عليه وسلم — وقال : الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة . فأنزل الله — عز وجل — « والذين آمنوا ؛ الذين يقيمون الصـلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون » ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى على بن أبى طالب — رضى الله عنـه — ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ - ٥٦ - يعنى شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون فبدأ بعلى بن أبى طالب — رضى الله عنـه — قبل المسلمين ثم جعـل المسلمين

---

(١) لا تطوع قبل الصبح بأكثر من سنته ولا تطوع فى الصـبح إلى أن تطلع الشمس . وقد كان مقاتل شيعى زيدى فيؤخذ كلامه فى مدح على بتحفظ .

وفى تفسير المنار يذهب الشيخ محمد عبده إلى أن الآية عامة فى جميـع المؤمنين يقصد قوله — تعالى — : « و يؤتون الزكاة وهم راكعون » وقصرها على على يحتاج إلى سند صحيح .

لكن ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٤ ، روايات تؤيد ماذهب إليـه مقاتل وفى سندها ضعف . وأورد السيوطى فى الدر المنثـور : ٩٠ ، ٩١ ، روايات صحيحة عن عبد الرازق وغيره تؤيد أن الآية نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه .

وأهل الكتاب المؤمنين : فيهم عبد الله بن سلام وغيره هم الغالبون لليهود ، حين قتلوهم وأجلوهم «من المدينة»(١) إلى الشام : وأذرعات وأريحا ، قوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المنافقين الذين أقروا باللسان وليس الإيمان فى قلوبهم ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى استهزاء وباطلا ، وذلك أن المنافقين كانوا يوالون اليهود : فيتخذونهم أولياء ، قال : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ لأنهم أعطوا التوراة قبل أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول : لا تتخذوهم أولياء ﴿ وَ ﴾ لا تتخذوا ﴿ ٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى كفار اليهود ومشركى العرب ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٥٧ — يعنى إن كنتم مصدقين فلا تتخذوهم أولياء يعنى كفار العرب حين ، قال عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن نتيل وأبو لبابة وغيرهم من اليهود : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، حين كتبوا إليهم ، ثم أخبر عن اليهود فقال — سبحانه — ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى [١٠٣ ب] استهزاء وباطلا وذلك أن اليهود كانوا إذا سمعوا الأذان ورأوا المسلمين قاموا إلى صلاتهم يقولون قد قاموا لا قاموا ، وإذا رأوهم ركعوا قالوا لا ركعوا وإذا رأوهم سجدوا ضحكوا وقالوا لا سجدوا واستهزءوا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٥٨ — يقول لو عقلوا ما قالوا هذه المقالة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ — ٥٩ — قال : أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — أبو ياسر ، وحيى ابن أخطب ، ونافع بن أبى نافع وعازر بن أبى عازر ، وخالد وزيد ابنا عمرو ، وأزر بن أبى أزر ، وأشيع ، فسألوه عن من يؤمن به من الرسل ؟ فقال رسول الله

(١) زيادة من ل .

— صلى الله عليه وسلم — « نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون[(١)] » فلما ذكر عيسى ابن مريم جحدوا نبوته — صلى الله عليه وسلم — وقالوا : لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به . فأنزل الله — عز وجل — هذه الآية : « قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله » يعنى صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له « و » صدقنا ب« ما أنزل إلينا » يعنى قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — « و » صدقنا ب « ما أنزل من قبل » قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — الكتب التى أنزلها الله — عز وجل — على الأنبياء عليهم السلام « وإن أكثركم فاسقون » يعنى عصاة ، قالت اليهود للمؤمنين : ما نعلم أحدا من أهل هذه الأديان أقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم . فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ثوابا من عند الله ، قالت اليهود : من هم يا محمد؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ وهم اليهود ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ فإن لم يقتل أقر بالخراج وغضب عليه ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ القردة فى شأن الحيتان[(٢)] والخنازير[(٣)] فى شأن المائدة .

---

(١) فى أ : نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم ... » إلى قوله « ... مسلمون » وهو يشير إلى الآية ١٣٦ من سورة البقرة وتمامها « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » . والمثبت من ل .

(٢) الحيتان هى : الأسماك التى نهوا عن صيدها يوم السبت فاصطادوها بالحيلة فقال لهم الله : « كونوا قردة خاسئين » .

(٣) وأما المائدة فقد طلبها عيسى من السماء واشترط عليهم الإيمان بالله وألا يرفعوا شيئا منها فأكلوا منها ثم كفروا ورفعوا من المائدة فدعا عليهم عيسى : أن يلعنهم الله كما لعن أصحاب السبت ، فمسخهم الله خنازير .

﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ فيها تقديم وعبد الطاغوت يعنى ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان ﴿ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ فى الدنيا يعنى شر منزلة ﴿ وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ - ٦٠ - يعنى وأخطأ عن قصد الطريق من المؤمنين فلما نزلت هذه الآية عيرت اليهود فقالوا لهم : ياإخوان القردة والخنازير . فنكسوا رءوسهم وفضحهم الله - تعالى - وجاء أبو ياسر بن أخطب ، وكعب بن الأشرف[1] ، وعازر بن أبى عازر ونافع بن أبى نافع ، ورافع بن أبى حريملة ، وهم رؤساء اليهود حتى دخلوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : قد صدقنا بك يا محمد لأنا نعرفك[2] ونصدقك ونؤمن بك . ثم خرجوا من عنده بالكفر غير أنهم أظهروا الإيمان فأنزل الله - عز وجل - فيهم ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ ﴾ اليهود ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - لأنهم دخلوا عليه وهم يسرون الكفر [١٠٤ أ] وخرجوا من عنده بالكفر ، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ﴾ يعنى بالكفر مقيمين عليه ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴾ - ٦١ - يعنى بما يسرون فى قلوبهم من الكفر بمحمد - صلى الله عليه وسلم - نظيرها فى آل عمران[3] ثم أخبر عنهم فقال - سبحانه - : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى المعصية ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ يعنى الظلم وهو الشرك ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف لأنه كان يرشى فى الحكم ويقضى بالجور ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ - ٦٢ - ثم عاتب الله - عز وجل - الربانيين والأحبار

(١) فى أ : أشرف .　　　(٢) فى أ : لانعرفك ، ل : نعرفك .

(٣) تشير الآيتين ١١٨ ، ١١٩ فى سورة آل عمران وهما : « يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

فقال: ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ يعنى بالربانيين المتعبدين والأحبار يعنى القراء الفقهاء أصحاب القربان من ولد هارون — عليه السلام — وكانوا رءوس اليهود ﴿ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ يعنى الرشوة فى الحكم ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ — ٦٣ — حين لم ينهوهم فعاب من أكل السحت: الرشوة فى الحكم، وعاب الربانيين الذين لم ينهوهم عن أكله.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يعنى ابن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أبى عازر ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ يعنى ممسكة أمسك الله يده عنا فلا بسطها علينا بخير وليس بجواد وذلك أن الله — عز وجل — بسط(١) عليهم فى الرزق فلما عصوا واستحلوا ما حرم عليهم أمسك عنهم الرزق، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط يقول الله — عز وجل —: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى أمسكت أيديهم عن الخير ﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ بالخير ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ إن شاء وسع فى الرزق وإن شاء قتر، هم خلقه وعبيده فى قبضته، ثم قال: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم ﴾ يعنى اليهود من بنى النضير ﴿ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى أمر الرجم والدماء ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ بالقرآن يعنى جحودا به(٢) ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى اليهود والنصارى، شر ألقاه — عز وجل — بينهم ﴿ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ ﴾ يعنى يبغض بعضهم بعضا ويشتم بعضا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ فلا يحب اليهودى النصرانى ولا النصرانى اليهودى ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ يعنى كلما أجمعوا أمرهم على مكر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الحرب فرقه الله — عز وجل — وأطفأ نار مكرهم فلا يظفرون بشىء أبدا ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ يعنى يعملون فيها بالمعاصى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٤ — يعنى العاملين

(١) فى أ: يبسط.

(٢) فى أ: جحدوا به، ل: جحودا به.

بالمعاصى . وقوله — سبحانه — : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ) يعنى اليهود والنصارى (ءَامَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (وَٱتَّقَوْا) الشرك (لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ) يعنى لمحونا عنهم ذنوبهم (وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ) — ٦٥ — [١٠٤ ب] (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ) فعملوا بما فيهما من أمر الرجم والزنا (١) وغيره ولم يحرفوه عن مواضعه فى التوراة التى أنزلها الله — عز وجل — فأما فى الإنجيل فنعت محمد — صلى الله عليه وسلم — « وأما فى التوراة فنعت محمد — صلى الله عليه وسلم » (٢) — والرجم والدماء وغيرها ، ولم يحرفوها عن مواضعها ، (وَ) أقاموا ب (مَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ) فى التوراة والإنجيل من نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ومن إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولم يحرفوا نعته (لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ) يعنى المطر (وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم) يعنى من الأرض : النبات ثم قال — عز وجل — (مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ) يعنى عصبة عادلة فى قولها من مؤمنى أهل التوراة والإنجيل ، فأما أهل التوراة فعبد الله بن سلام وأصحابه وأما أهل الإنجيل فالذين كانوا على دين عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — وهم اثنان وثلاثون رجلا ، ثم قال — سبحانه — : (وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ) يعنى من أهل الكتاب يعنى كفارهم (سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ) — ٦٦ — يعنى بئس ما كانوا يعملون . قوله — سبحانه — : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — (مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدعاء فجعلوا يستهزئون ويقولون « أتريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا » (٣) فلما رأى النبى — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) فى ل : والدماء ، وفى أ : والزنا　　(٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من ل

(٣) فى أ : تريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، والمثبت من ل .

« ذلك »[1] سكت عنهم لحرض الله يعنى لحضض الله - عز وجل - النبى - صلى الله عليه وسلم - على الدعاء إلى الله - عز وجل - وألا يمنعه[2] ذلك تكذيبهم إياه واستهزاؤهم فقال : « يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك »[3] ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ يعنى من اليهود فلا تقتل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ - ٦٧ - يعنى اليهود ، فلما نزلت هذه الآية أمن النبى - صلى الله عليه وسلم - من القتل والخوف فقال : لا أبالى من خذلنى ومن نصرنى . وذلك أنه كان خشى أن تغتاله اليهود فتقتله[4] ، ثم أخبره ماذا يبلغ ؟ فقال - تعالى - : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من أمر الدين ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ يقول حتى تتلوهما حق تلاوتهما كما أنزلهما الله - عز وجل - ﴿ وَ ﴾ تقيموا ﴿ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[5] من أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا تحرفوه عن مواضعه ، فهذا الذى أمر الله - عز وجل - أن يبلغ[6] أهل الكتاب .

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى ما فى القرآن من أمر الرجم والدماء ﴿ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ يعنى وجحودا بالقرآن ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ ﴾ يعنى

---

(١) ذلك : زيادة من ل . (٢) فى أ : ولا يمنعه ، ل : وألا يمنعه .

(٣) فى أ : إلى قوله « والله يعصمك من الناس » وقد نقلت الآية حتى يتم نقلها كما هى فى المصحف .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ٩٢ - ٩٣ ، وبه عدة روايات أخرى فى أسباب نزول الآية .

كذلك أورد الواحدى فى أسباب النزول : ١١٥ ، ما أورده مقاتل فى التفسير ، وزاد الواحدى روايات أخرى على ماذكره مقاتل .

(٥) فى أ : « ما أنزله الله إليكم » . (٦) فى أ : يتبع ، ل : يبلغ .

فلا تحزن يا محمد — صلى الله عليه وسلم — على القوم ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٦٨ - يعنى أهل الكتاب إذ كذبوك بما تقول . قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى الذين صـدقوا ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلصَّٰبِئُونَ ﴾ هم قوم من النصارى صبأوا إلى دين نوح وفارقوا هذه الفرق الثـلاث وزعموا أنهم على دين نوح — عليه السلام — وأخطأوا لأن دين نوح — عليه السلام — كان على دين الإسـلام (١) .

﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ إنمـا سموا نصارى لأنهـم ابتدعوا هذا الدين بقـرية تسمى ناصرة ، قال الله — عز وجل — : ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ من هـؤلاء ﴿ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ وأدى الفرائض من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليـه وسلم — فله الجنة ومن بقى منهـم إلى أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فلا إيمـان له إلا أن يصدق بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فمن صدق بالله — عز وجل — أنه واحد لا شريك له و بمـا جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — و بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب

---

(١) الصابئة قوم من أصحاب الديانات القديمة غلب عليهم الحياء والكتمان وقـد تعرفت بعدد منهم فى العراق ، ورأيت فيهم حبا للتأله والتدين ، وقد انقرضت هذه الطائفة تدريجيا ، وقد اختلف العلماء والمؤرخون فى حقيقة أمرهم :

ففريق ردهم إلى ديانة بابل وآشور ، وهى من أقدم الديانات الوثنية لأن أساسها عبادة النجوم .

وفريق آخر قال إنهم فرقة من المجوس والنصارى . والحق أنهم ليسوا من المسيحية فى شىء ؛ لأن المسيحى من آمن بألوهية السيد المسيح والصابئ لا يؤمن بذلك . وهم قوم يؤلهون الكواكب ويعبدون النجوم .

قال الإمام فخر الدين الرازى : « الصابئة قوم يقولون إن مدبر هـذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة فهم عبدة النجوم » . أما الزمخشرى فقد ذهب فى تفسيره الكشاف إلى أنهم قوم عدلوا عن دين النصارى واليهود وعبدوا الملائكة .

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ -٦٩- من الموت ، قوله - سبحانه : - ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴾ في التوراة على أن يعملوا بما فيها ﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴾ يعني وأرسل الله - تعالى - إليهم رسلا ﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ ﴾ يعني اليهود ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا ﴾ يعني اليهود فريقا كذبوا عيسى - صلى الله عليه وسلم - ومحمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ - ٧٠ - يعني اليهود كذبوا بطائفة من الرسل وقتلوا طائفة من الرسل يعني زكريا ويحيي في بني إسرائيل .

قوله - عز وجل - : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يعني اليهود حسبوا ألا يكون شرك ولا يبتلوا ولا يعاقبوا بتكذيبهم الرسل وبقتلهم الأنبياء : أن لا يبتلوا بالبلاء والشدة من قحط المطر ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿ وَصَمُّوا ﴾ عن الحق فلم يسمعوه ﴿ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول تجاوز عنهم فرفع عنهم البلاء فلم يتوبوا بعد رفع البلاء ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٧١ - من قتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسل . قوله - عز وجل - : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾(١) نزلت في نصارى نجران المار يعقوبيين منهم السيد والعاقب وغيرهما قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ يعني وحدوا الله ربي وربكم ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ فيقول إن الله هو المسيح ابن مريم فيموت على الشرك ﴿ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ يعني وما للمشركين ﴿ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ -٧٢- يعني من مانع يمنعهم من النار ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ يعني الملكانيين قالوا : الله

---

(١) في أ ، ل : هو الله المسيح ابن مريم .

والمسيح ومريم[1] يقول الله — عز وجل — تكذيبا لقولهم ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من الشرك ﴿ لَيَمَسَّنَّ ﴾ يعنى ليصيبن ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٧٣ — يعنى وجيع والقتل بالسيف والجزية على من بقى منهم عقوبة ، ثم قال — سبحانه — يعيبهم : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى أفهلا يتوبون إلى الله ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾ من الشرك فإن فعلوا « غفرلهم »[2] ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٧٤ — بهم . ثم أخبر عن عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — [١٠٥ ب] : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ يعنى مؤمنة كقوله — سبحانه — : « إنه كان صديقا نبيا »[3] يعنى مؤمنا نبيا . وذلك حين قال لها جبريل — عليه السلام — « إنما أنا[4] رسول ربك »[5] وفى بطنك المسيح فآمنت بجبريل — عليه السلام — وصدقت بالمسيح ابن مريم — عليه السلام — ثم سميت الصديقة وهى يومئذ فى محراب بيت المقدس ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ فلو كانا إلهين ما أكلا الطعام ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمر عيسى ومريم أنهـم كانا يأكلان الطعام والآلهـة لا تأكل الطعام[6] ﴿ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ — ٧٥ — يعنى من أين يكذبون فأعلمهم أنى واحد ﴿ قُلْ ﴾ لنصارى نجران ﴿ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عيسى ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ﴾ فى الدنيا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم إن الله هو المسيح ابن مريم

---

(١) فى ل : الله المسيح ومريم ، أ : الله والمسيح ومريم .

(٢) زيادة اقتضاها السياق . (٣) سورة مريم : ٥٦ .

(٤) فى أ : إنى أنا . (٥) سورة مريم : ١٩ .

(٦) فى أ : وألا يأكل الطعام . وفى حاشـية أ : والإله لا يأكل الطعام . . محمد . وفى ل : والآلهة لا تأكل الطعام .

وثالث ثلاثة ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٧٦ - بمقالتهم . ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعني نصارى نجران ﴿ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ عن دين الإسلام فتقولوا ﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ في عيسى ابن مريم ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ ﴾ عن الهدى ﴿ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ ﴾ من الهدى ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ -٧٧- يعني وأخطأوا عن قصد سبل الهدى نزلت في برصيصا . ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ اليهود ﴿ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعني من سبط بني إسرائيل ﴿ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ ابن أنبشا(١) وذلك أنهم صادوا الحيتان يوم السبت ، وكانوا قد نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت ، قال داود : اللهم، إن عبادك قد خالفوا أمرك وتركوا أمرك فاجعلهم آية ومثلا لخلقك . فمسخهم الله — عز وجل — قردة، فهذه لعنة داود — عليه السلام — ﴿ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ وأما لعنة عيسى — صلى الله عليه وسلم — فإنهم أكلوا المائدة ثم كفروا ورفعوا من المائدة، فقال عيسى : اللهم إنك وعدتني أن من كفر منهم بعد ما يأكل من المائدة أن تعذبه عذابا لا تعذبه أحدا من العالمين، اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت . فكانوا خمسة آلاف فمسخهم الله — عز وجل — خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبي ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ ﴾ في ترك أمره ﴿ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ - ٧٨ - في دينهم ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ -٧٩ - حين لم ينهوهم عن المنكر(٢) ثم قال — عز وجل — : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ « يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ » ﴾ يعني من قريش(٣) ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ لأنهم ليسوا بأصحاب كتاب ﴿ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ ﴾ يعني

---

(١) في ل : أنسا ، في أ : غير معجمة النون والباء وعلى الشين ثلاث نقط .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(٣) المراد أن اليهود يتولون كفار قريش .

لا يوجد كتاب مشابه يكمل من هذه
الصفحة وما بعدها

والمقداد بن الأسـود ، وأبو ذر الغفـارى ، وسـلمان الفارسى ، وحذيفـة ابن اليمـان، وسالم مولى أبى حذيفة ورجل آخر (١) اجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون — رضى الله عنهم — ثم قالوا : تعـالوا حتى نحـرم على أنفسنا الطعام واللباس والنساء ، وأن يقطع بعضهـم مذاكيره و يلبس المسرح و يبنـوا الصوامع فيترهبوا فيها فتفرقوا وهذا رأيهم . فجـاء جبريل — عليه السلام — فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأتى منزل عثمان بن مظعون — رضى الله عنه — فلم يجدهم فقـال النبى — صلى الله عليه وسلم — لامرأة عثمان : أحق ما بلغنى عن عثمان وأصحابه ؟ قالت : وما هو يارسـول الله ؟ فأخبرها النـبى — صلى الله عليـه وسلم — الذى بلغه، فكرهت أن تكذب النبى — صلى الله عليه وسلم — أو تفشى سر زوجها . فقالت : يا رسول الله ، إن كان عثمان أخبرك بشىء فقـد صدقك أو أخبرك الله — عز وجل — بشىء فهو كما أخبرك ربك — تعـالى ذكره . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قولى لزوجك إذا جاء : إنه ليس منى من لم يستن بسـنتى ويهتـد بهدينا ويأكل من ذبائحنـا فإن من سـنتنا : اللبـاس والطعام والنساء ، فأعلمى زوجك ، وقـولى له : من رغب عن سـنتى فليس منى ، فلما رجع عثمان وأصحابه أخبرته امرأته بقـول النبى — صلى الله عليه وسلم — فـما أعجبـه فذروا الذى ذكره النـبى — صلى الله عليـه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — : « يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا ﴾ فتحرموا حلاله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ —٨٧— من يحـرم حلاله و يعتدى

---

(١) ورد فى أسـباب النزول للواحدى : ١١٧ ، هذه القصة وذكر العشرة وهم : أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبو ذر الغفارى ، وسالم مولى أبى حذيفة ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسى ، ومعقل بن مضر .

كما وردت هذه القصة فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

فى أمره — عز وجل — ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ اللباس والنساء والطعام ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تحرموا ما أحل الله لكم واتقوا الله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ — ٨٨ — يقول الذى أنتم به مصدقون . قوله — سبحانه — : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف على أمر وهو يرى أنه فيه صادق وهو كاذب فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ يقول بما عقد عليه قلبك فتحلف وتعلم أنك كاذب ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ ﴾ يعنى فكفارة هذا اليمين الذى عقد عليها قلبه وهو كاذب ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ ﴾ يعنى من أعدل ما تطعمون ﴿ أَهْلِيكُمْ ﴾ من الشبع نظيرها فى البقرة « جعلناكم أمة وسطا »[(١)] يعنى عدلا قال — سبحانه — فى ن : « قال أوسطهم »[(٢)] يعنى أعدلهم يقول ليس بأدنى ما تأكلون[(٣)] ولا بأفضله ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ [١٠٧ أ] يعنى كسوة عشرة مساكين لكل مسكين عباءة أو ثوب ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ما « سواء أكان المحرر »[(٤)] يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا أو صابئيا فهو جائز وهو بالخيار فى الرقبة أو الطعام أو الكسوة ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ من هذه الخصال الثلاث شيئا ﴿ فَصِيَامُ[(٥)] ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ وهى فى قراءة ابن مسعود متتابعات ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر الله — عز وجل — ﴿ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ فلا تتعمدوا اليمين الكاذبة ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٨٩ — ربكم فى هذه النعم إذ جعل لكم مخرجا فى أيمانكم فيما ذكر فى الكفارة قوله — سبحانه — :

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ . (٢) سورة القلم : ٢٨ .

(٣) أى من وسط ما تأكلون . (٤) زيادة اقتضاها الكلام .

(٥) فى أ : فليصم ، وفى حاشية أ : التلاوة فصيام .

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ) نزلت فى سـعد بن أبى وقاص — رضى الله عنه — وفى رجل من الأنصار يقال له عتبان بن مالك الأنصارى ، وذلك أن الأنصارى صنع طعاما وشوى رأس بعير ودعا سعد بن أبى وقاص إلى الطعام وهـذا قبل التحريم فأكلوا وشربوا حتى انتشـوا وقالوا الشعر، فقام الأنصارى إلى سعد فأخذ إحدى لحيي البعير فضرب به وجهه فشجه فانطلق سعد مستعديا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنزل تحريم الخمر، فقال — سبحانه — « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر »(١) يعنى به القمار كله (وَٱلْأَنصَابُ) يعنى الحجارة التى كانوا ينصبونها و يذبحون لها (وَٱلْأَزْلَـٰمُ) يعنى القدحين الذين كانوا يعملون بهما (رِجْسٌ) يعنى إثم (مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ) يعنى من تزيين الشيطان ومثله فى القصص «قال هذا من عمل الشيطان»(٢) « فاجتنبوه » فهذا النهى للتحريم(٣) ، كما قال — سبحانه — : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان »(٤) فإنه حرام : كذلك فاجتنبوا الخمر فإنها حرام (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) — ٩٠ — يعنى لكى (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ) يعنى أن يغرى بينكم العداوة (وَٱلْبَغْضَآءَ) الذى كان بين سعد وبين الأنصارى حتى كسر أنف سعد (فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ) ورث ذلك العداوة والبغضاء (وَ) يريد الشيطان أن (يَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ) يقول إذا سكرتم لم تذكروا الله — عز وجل — (وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ) يقول إذا سكرتم لم تصلوا (فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ) — ٩١ — فهذا وعيد بعد النهى والتحريم قالوا انتهينا يا ربنا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « يأيها الذين آمنوا إن الله حرم عليكم

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١١٨ ، وساق رواية أخرى طويلة فى سبب نزول الآية ، وأورد السيوطى فى لباب النقول : ٩٦ عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية وما بعدها .

(٢) سورة القصص : ١٥ .

(٣) فى أ : والتحريم .

(٤) سـورة الحج : ٣٠ .

الخمر فمن كان عنده منها شيء فلا يشربها ولا يبيعها ولا يسقيها غيره » . قال[(١)] : وقال أنس بن مالك لقد نزل تحريم الخمر وما بالمدينة يومئذ خمر إنما كانوا يشربون الفصيخ[(٢)] . وأما الميسر فهو القمار وذلك أن الرجل فى الجاهلية كان يقول أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون بينهم جزورا فيجعلون لكل رجل منهم سهم ثم يقرعون فمن خرج سهمه [١٠٧ ب] برىء من الثمن وله نصيب فى اللحم حتى يبقى آخرهم فيكون عليه الثمن كله وليس له نصيب فى اللحم وتقسم الجزور بين البقية بالسوية . وأما الأزلام فهى القداح التى كانوا يقتسمون الأمور بها : قدحين مكتوب على أحدهما : أمرنى ربى ، وعلى الآخر : نهانى ربى فإذا أرادوا أمرا أتوا بيت الأصنام فغطوا عليه ثوبا ثم ضربوا بالقداح فإن خرج أمرنى ربى مضى على وجهه الذى يريد ، وإن خرج نهانى ربى لم يخرج فى سفره ، وكذلك كانوا يفعلون إذا شكوا فى نسبة رجل ، وأما الأنصاب فهى الحجارة التى كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون لها ، ثم قال — عز وجل — : (وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ) فى تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام إلى آخر الآية (وَٱحْذَرُوا) معاصيهما (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) يعنى أعرضتم عن طاعتهما (فَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا) محمد — صلى الله عليه وسلم — (ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ) - ٩٢ - فى تحريم ذلك . فلما نزلت هذه الآية فى تحريم الخمر قال حيي بن أخطب وأبو ياسر وكعب بن الأشرف للمسلمين : فما حال من مات منكم وهم يشربون الخمر؟ فذكروا[(٣)] ذلك للنبي — صلى الله عليه وسلم — وقالوا : إن إخواننا ماتوا وقتلوا وقد كانوا

---

(١) أى قال مقاتل .

(٢) فى أ : الفضيخ .

(٣) فى أ : فذكر .

يشربونها فأنزل الله ــ عز وجل ــ ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ فِيمَا طَعِمُوٓا ﴾ يعنى شربوا من الخمر قبل التحريم (١) ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَوا ﴾ المعاصى ﴿ وَءَامَنُوا ﴾ بالتوحيد ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ (٢) « يعنى أقاموا الفرائض » قبل التحريم ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا ﴾ المعاصى ﴿ وَءَامَنُوا ﴾ بما يجىء من الناسخ والمنسوخ « ثم اتقوا » المعاصى بعد تحريمها « وآمنوا » يعنى وصدقوا ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك ﴿ وَأَحْسَنُوا ﴾ العمل بعد تحريمها فمن فعل ذلك فهو محسن ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ــ ٩٣ ــ فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ للذى سأله : قيل لى إنك من المحسنين. وقوله ــ سبحانه ــ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ يعنى ببعض الصيد فخص صيد البر خاصة ولم يعم الصيد كله لأن للبحر صيدا (٣) ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ ﴾ يقول تأخذون صغار الصيد بأيديكم أخذا بغير سلاح ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ يعنى وسلاحكم النبل والرماح بها يصيبون كبار الصيد وهو عام حبس النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن مكة عام الحديبية وأقام بالتنعيم فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك ولا يدخل مكة فإذا كان العام المقبل أخلوا له مكة فدخلها فى أصحابه ــ رضى الله عنهم ــ وأقام بها ثلاثا (٤) ورضى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بذلك فنحر البدن مائة بدنة فجاءت السباع والطير تأكل منها فنهى الله ــ عز وجل ــ عن قتل الصيد فى الحرم ﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ لكى يرى الله ﴿ مَن يَخَافُهُۥ [١٠٨ أ] بِٱلْغَيْبِ ﴾ يقول من يخاف الله ــ

---

(١) فى أ : زيادة : إذا ماتوا ، ثم وضع فوقها خطا .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : لأن التحريم صيدا ، ل : لأن للبحر صيدا .

(٤) فى أ : ثلثا .

عز وجل — ولم يره فلم يتناول الصيد وهو محرم (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ) يقول فمن أخذ الصيد عمدا بعد النهى ، فقتل الصيد وهو محرم (فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ) — ٩٤ — يعنى ضربا وجيعا ويسلب ثيابه ويغرم الجزاء ، وحكم ذلك إلى الإمام ، فهذا العذاب الأليم قوله — سبحانه — : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ) وذلك أن أبا بشر واسمه : عمرو بن مالك الأنصارى كان محرما فى عام الحديبية بعمرة فقتل حمار وحش فنزلت فيه « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » (وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا) لقتله ناسيا لإحرامه (فَجَزَآءٌ)(١) يعنى جزاء الصيد (مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ) يعنى من الأزواج الثمانية إن كان قتل عمدا أو خطأ أو أشار إلى الصيد فأصيب فعليه الجزاء (يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ) يعنى يحكم بالكفارة رجلان من المسلمين عدلين فقيهين يحكمان فى قاتل الصيد جزاء مثل ما قتل من النعم إن قتل حمار وحش أو نعامة ففيها بعيرا بنحره بمكة : يطعم المساكين ولا يأكل هو ولا أحد من أصحابه وإن كان من ذوات القرون : الأيل(٢) والوعل ونحوهما فجزاؤه أن يذبح بقرة

---

(١) جاء فى حاشية أ ما يأتى :

قال الهذيل : حدثنى من سمع عطاء يقول : العمد والخطأ فيه سواء ثم قال — عز وجل — : «ومن قتله منكم متعمدا » أ هـ .

أقول : فيكون قوله — سبحانه — : « ومن قتله منكم متعمدا » حكاية للواقع الذى حصل من عمرو ابن مالك . لا تخصيصا له .

كما فى قوله — سبحانه — « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا » فالإكراه على البغاء محرم سواء أرادت الأمة إحصان نفسها وحفظ فرجها أو لم ترد .

فالآية كانت تحكى واقعا عند العرب وهو أن يكره السيد أمته على البغاء طمعا فى كسبها ، بينما الأمة راغبة فى العفة والبعد عن الخبيث كما أن هذا أبلغ فى التنفير من الإكراه على البغاء .

(٢) فى أ : الإبل .

للمساكين وفى الطير ونحوها جزاؤه أن يذبح شاة مسنة[(١)] وفى الحمام شاة وفى بيض الحمام إذا كان فيه فرخ درهم وإن لم يكن فيه فرخ فنصف درهم وفى ولد الحمار الوحش ولد بعير مثله ، وفى ولد النعامة ولد بعير مثله ، وفى ولد الأيل والوعل ونحو ولد بقرة مثله وفى فرخ الحمام ونحوه ولد شاة مثله وفى ولد الظبى « ولد[(٢)] » شاة مثله ﴿هَدْيًا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ يعنى ينحر بمكة كقوله ــ سبحانه ــ فى الحج «ثم محلها إلى البيت العتيق[(٣)] » تذبح بأرض الحرم فتطعم مساكين مكة ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ يقول إن لم يقدر على الهدى ولا على ثمنه « ولا على إطعام المساكين[(٤)] » فليصم مكان كل مسكين يوما ينظر ثمن الهدى فيجعله دراهم . ثم ينظر كم يبلغ الطعام بتلك الدراهم بسعر مكة فيصوم مكان كل مسكين يوما وبكل مسكين نصف صاع حنطة.[(٥)] ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾

---

(١) المسنة «من البقر» هى التى أكملت سنة ودخلت فى الثانية وقالت المالكية : المسنة ما أوفت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة . الفقه على المذاهب الخمسة : ٢١٦ . ط ٢ — بيروت .

وفى الاختيار للحنفية المسنة من البقر هى التى طعنت فوق الثالثة : ١٠٧/١ ، ويجزئ فى الأضحية الثنى من الكل وهو من الغنم ماله سنة ومن البقر ما له سنتان ومن الإبل خمس سنين : ١٨/٥ ، (فالشاة المسنة هى التى طعنت فى الثانية) .

(٢) ولد : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) سورة الحج : ٣٣ .

(٤) فى أ : أن يطعم المساكين ، فى ل : أو يطعم المساكين .

(٥) يمكن تقريب المسألة على هذا النحو .

الشاة ثمنها : ٣٠٠ قرشا (قرضا أو ٣٠٠٠ فلسا) .

ثمن كيلو الأرز : ١٠ قروش أو ١٠٠ فلس) .

(الصاع ٣ كيلو)　ثمن الصاع من الأرز : ٣٠ قرشا .

ثمن نصف الصاع : ١٥ قرشا .

عدد أنصاف الأصع المشتراة بثمن الشاة هو :

٣٠٠ قرش ÷ ١٥ = ٢٠ نصف صاع .

عدل ثمن الشاة صياما هو ٢٠ يوما .

يعنى جزاء ذنبه يعنى الكفارة عقوبة له بقتله « الصـيد »[1] ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ يقول عفا الله عما كان منه قبل التحريم يقول تجاوز الله عما صنع فى قتله الصيد متعمدا قبل نزول هذه الآية ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ بعد النهى إلى قتل الصيد ﴿ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ بالضرب والفدية وينزع ثيابه ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ — ٩٥ — من أهل معصيته فيمن قتل الصيد .

نزلت هذه الآية « قبل الآية »[2] الأولى : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »[3] [١٠٨ ب] ثم قال — عز وجل — : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ يعنى السمك الطرى وشىء يفرخ فى الماء لا يفرخ فى غيره فهو للمحرم حلال ، ثم قال : ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ يعنى مليح[4] السمك ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ ﴾ يعنى منافع لكم يعنى للمقيم ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ يعنى للمسافر ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ يعنى مادمتم محرمين ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا الصيد فى الإحرام ثم حذرهم قتل الصيد ، فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[5] — ٩٦ — فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم . قوله — سبحانه — : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ

---

(١) ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل . (٢) زيادة من ل .

(٣) أى أن الآية : ٩٥ من سورة المائدة نزلت قبل الآية ٩٤ من سورة المائدة والآية (٩٤) (الأولى) هى التى ذكر فيها « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » .

وبرغم أن (٩٥) نزلت قبل (٩٤) إلا أنها فى ترتيب المصحف كتبت (٩٤) أولا وبعدها (٩٥) .

وما أكثر الآيات التى تقدمت نزولا وتأخرت ترتيبا فترتيب المصحف توقيفى تلقاه النبى (ص) عن جبريل عن رب العزة ، وكانت إذا نزلت آية جديدة يقول النبى (ص) اكتبوها فى سورة كذا فى مكان كذا .

« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » .

(٤) فى ل : ملح ، أ : مليح . (٥) فى حاشية أ ، بل الأصل واعلموا أنكم إليه تحشرون .

﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ أنها سميت الكعبة لأنها منفردة من البنيان وكل منفرد من البنيان فهو فى كلام العرب الكعبة . قال أبو محمد : قال ثعلب : العرب تسمى كل بيت مربع الكعبة ﴿ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى أرض الحرم أمنًا لهم وحياة لهم فى الجاهلية . قال : كان أحدهم إذا أصاب ذنبا أو أحدث حدثا يخاف على نفسه دخل الحرم فأمن فيه ﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ قال : كان الرجل إذا أراد سفرا نظر فى أمره فإن كان السفر الذى يريده يعلم أنه يذهب ويرجع قبل أن يمضى الشهر الحرام توجه آمنا ، ولم يقلد نفسه ولا راحلته ، وإن كان يعلم أنه لا يقدر على الرجوع حتى يمضى الشهر الحرام قلد نفسه وبعيره من لحا شجر الحرم فيأمن به حيث ما توجه من البلاد ، فمن ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ كل ذلك كان قواما لهم وأمنا فى الجاهلية نظيرها فى أول السورة . ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قبل أن يكونا ويعلم أنه سيكون من أمركم الذى كان ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمال العباد ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٩٧ — ثم خوفهم ألا يستحلوا الغارة فى حجاج اليمامة يعنى شريحا وأصحابه فقال : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ إذا عاقب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٩٨ — لمن أطاعه بعد النهى ثم قال — عز وجل — : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ فى أمر حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة وأصحابه ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما تعلنون بألسنتكم ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ — ٩٩ — من أمر حجاج اليمامة والغارة عليهم ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ يعنى بالخبيث الحرام والطيب الحلال نزلت فى حجاج اليمامة حين أراد المؤمنون الغارة عليهم ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ يعنى الحرام ، ثم حذرهم فقال — سبحانه — : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا منهم محرما ﴿ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يعنى يا أهل اللب والعقل ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

ـ ١٠٠ ـ ، قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [١٠٩ أ] نزلت فى عبد الله بن جحش بن رباب الأسدى من بنى غنم ابن دودان وفى عبد الله بن حذافة القرشى ثم السهمى وذلك أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : يأيها الناس إن الله كتب عليكم الحج[١] . فقال عبد الله بن جحش : أفى كل عام فسكت عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم أعاد قوله ، فسكت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم عاد ، فغضب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونخسه بقضيب كان معه ، ثم قال : ويحك ، لو قلت نعم لوجبت فاتركونى ما تركتكم فإذا أمرتكم بأمر فافعلوه وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا عنه . وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أيها الناس ، إنه قد رفعت لى الدنيا فأنا انظر إلى ما يكون فى أمتى من الأحداث إلى يوم القيامة ، ورفعت لى أنساب العرب فأنا أعرف أنسابهم رجلا رجلا . فقام رجل ، فقال : يارسول الله : أين أنا ؟ قال : أنت فى الجنة . ثم قام آخر فقال : أين أنا ؟ قال : فى الجنة ، ثم قام الثالث فقال : أين أنا ؟ فقال : أنت فى النار . فرجع الرجل حزينا ، وقام عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك حذافة . وقام رجل من بنى عبد الدار ، فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك سعد ، نسبه إلى غير أبيه ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله استر علينا يستر الله عليك إنا قوم قريبو عهد بالشرك . فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : خيرا . فأنزل الله ـ عز وجل ـ « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » يعنى إن تبين لكم فلعلكم[٢] إن تسألوا عما لم ينزل به قرآنا فينزل به قرآنا

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٦ ـ ٩٧ . كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ برواية عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه .. إلى على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ برفعه .

(٢) فى أ : فعلكم .

مغلظا لا تطيقوه، قوله — سبحانه — : ﴿ وَإِن تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ يعنى عن الأشياء حين ينزل بها قرآنا ﴿ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ تبين لكم ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾ يقول عفا الله عن تلك الأشياء حين لم يوجبها عليكم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ — ١٠١ — يعنى ذو تجاوز حين لا يعجل بالعقوبة ، ثم قال — عز وجل — ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ ﴾ يقول قد سأل عن تلك الأشياء ﴿ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ ، يعنى من بنى إسرائيل فبينت لهم ﴿ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾ — ١٠٢ — وذلك أن بنى إسرائيل سألوا المائدة قبل أن تنزل فلما نزلت كفروا بها . فقالوا : ليست المائدة من الله . وكانوا يسألون أنبياءهم عن أشياء فإذا أخبروهم بها تركوا قولهم ولم يصدقوهم فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين .

قوله — سبحانه — : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ ﴾ حراما ﴿ مِن بَحِيرَةٍ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بها نزلت فى مشركى العرب منهم قريش ، وكنانة ، عامر بن صعصعة ، و بنو مدلج والحارث وعامر ابنى عبد مناة ، وخزاعة وثقيف ، أمرهم بذلك فى الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لحى [١٠٩ ب] بن قمعة بن خندف(١) الخزاعى ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : رأيت عمرو بن ربيعة الخزاعى رجلا قصيرا أشقر له وفرة يجر قصبه فى النار يعنى أمعاءه ، وهو أول من سيب السائبة ، واتخذ الوصيلة ، وحمى الحامى ، ونصب الأوثان حول الكعبة ، وغير دين الحنيفية فأشبه الناس به أكثم بن الجون الخزاعى فقال أكثم : أيضرنى شبهه يا رسول الله ؟ قال : لا ، أنت مؤمن وهو كافر . والبحيرة الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فإذا كان الخامس سقبا وهو الذكر ذبحوه للآلهة فكان لحمه للرجال دون النساء ، وإن كان الخامس ربعة يعنى أنثى شقوا أذنيها . فهى البحيرة ، وكذلك من البقر لا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها أن ركبت أو حمل عليها ولبنها للرجال

(١) فى أ : خندف ، ل : جندف .

دون النساء . وأما السائبة[1] فهى الأنثى من الأنعام كلها كان الرجل يسيب للآلهة ما شاء من إبله وبقره وغنمه ، « ولا يسيب إلا الأنثى[2] » وظهورها[3] وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها للآلهة ومنافعها للرجال دون النساء ، وأما الوصيلة فهى الشاة من الغنم إذا ولدت سبعة أبطن عمدوا إلى السابع فإن كان جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء، وإن كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم .

قال عبد الله بن ثابت : قال أبى: قال أبو صالح : قال مقاتل : وإن وضعته ميتا أشرك فى أكله الرجال والنساء ، فذلك قوله — عز وجل — : « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء[4] » بأن ولدت البطن السابع جديا وعناقا ، قالوا : إن الأخت قد وصلت أخاها فحرمته علينا فحرما جميعا فكانت المنفعة للرجال دون النساء ، وأما الحام فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك، قالوا : قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه فيهل للآلهة ولا يحمل عليه ولا يركب ولا يمنع من مرعى ولا ماء ولا حمى ولا ينحر أبدا حتى يموت موتا . فأنزل الله — عز وجل — : «ماجعل الله» حراما «من بحيرة» ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَـٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من قريش وخزاعة من مشركى العرب ﴿ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بتحريمه حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها[5] » يعنى بتحريمها ، ثم قال : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٠٣ - أن الله — عزوجل — لم يحرمه . قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى مشركى

---

(١) هكذا فى أ ، ل .
(٢) فى أ : ولا يسيب الأنثى .
(٣) أى السائبة .
(٤) سورة الأنعام : ١٣٩ .
(٥) سورة الأعراف : ٢٨ .

العرب ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى كتابه من تحليل ما حرم[1] من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من أمر الدين فإنا أمرنا أن نعبد ما عبـدوا يقول الله [١١٠ أ] عز وجل : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ يعنى فإن كان آباؤهم ﴿ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ — ١٠٤ — له ، أفتتبعونهم ؟ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان لا يقبل الجـزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلم العـرب طوعا وكرها قبـل الجـزية من مجوس هجـر فطعن المنافقـون فى ذلك فنزلت « يأيها الذين آمنـوا عليكم أنفسكم »[2] يقول اقبلوا على أنفسكم فانظروا ما ينفعكم فى أمر آخرتكم فاعملوا به ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ من أهل هجر نزلت فى رجل من أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٠٥ — ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ نزلت فى بديل بن أبى مارية مولى العاص بن وائل السهمى كان خرج مسافرا فى البحر إلى أرض النجاشى ومعه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الدارى وكان من لخم ، وعدى بن بندا[3] ، فمات بديل وهم فى البحر فرمى به فى البحر ، قال : ﴿ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾ وذلك أنه كتب وصيته ثم جعلها فى متاعه ثم دفعه إلى تميم وصاحبه وقال لهما : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فجاءا ببعض المتاع وحبسا جاما من فضة ممـوها بالذهب فنزلت « يأيها الذين آمنـوا شهادة

(١) هكذا فى أ ، ل . والمراد وما حرم باطلا وافتراء .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ .

(٣) فى ل : زيد ، أ : بندا .

بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية » يقول عند الوصية يشهدون وصيته ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ من المسلمين فى دينهما ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ يعنى من غير أهل دينكم : النصرانيين تميم الدارى وعدى بن بندا ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يامعشر المسلمين للتجارة ﴿ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعنى بديل ابن أبى مارية حين انطلق تاجرا فى البحر وانطلق معه تميم وعدى صاحباه، فحضره الموت فكتب وصيته ثم جعلها فى المتاع فقال : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فلما مات بديل قبضا المتاع، فأخذا منه ما أعجبهما، وكان فيما أخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوش مموه بالذهب فلما رجعا من تجارتهما دفعا بقية المال إلى ورثته ففقدوا بعض متاعه فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيه تاما لم يبع منه ولم يهب فكلموا تميما وصاحبه فسألوهما : هل باع صاحبنا شيئا أو اشترى شيئا فخسر فيه أو طال مرضه فأنفق على نفسه ؟ فقالا : لا قالوا، فإنا قد فقدنا بعض ما أبدى به صاحبنا فقالا : ما لنا بما أبدى، ولا بما كان فى وصيته علم ولكنه دفع إلينا هذا المال فبلغناكم إياه فرفعوا أمرهم إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فنزلت « يأيها الذين آمنوا [١١٠ب] شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » يعنى بديل بن أبى مارية « اثنان ذوا عدل منكم » يعنى من المسلمين : عبد الله بن عمرو ابن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان . « أو آخران من غيركم » من غير أهل دينكم يعنى النصرانيين « إن أنتم » معشر المسلمين « ضربتم فى الأرض » تجارا « فأصابتكم مصيبة الموت » يعنى بديل بن أبى مارية مولى العاص ابن وائل السهمى ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ يعنى النصرانيين : تقيمونهما[1] ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾

---

(١) هكذا فى أ، ل .

صلاة العصر ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ فيحلفان بالله ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ يعنى إن شككتم — نظيرها فى النساء القصرى (١) — أن المال كان أكثر من هذا الذى أتيناكم به ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ يقول لانشترى بأيماننا عرضا من الدنيا ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يقول ولو كان الميت ذا قرابة منا ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا ﴾ إن كتمنا شيئا من المال ﴿ لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ - ١٠٦ - بالله — عز وجل — فحلفهما النبى — صلى الله عليه وسلم — عند المنبر بعد صلاة العصر فحلفا أنهما لم يخونا شيئا من المال فخلى سبيلهما ، فلما كان بعد ذلك وجدوا الإناء الذى فقدوه عند تميم الدارى ، قالوا : هذا من آنية صاحبنا الذى كان أبدى بها وقد زعمتما أنه لم يبع ولم يشتر ولم ينفق على نفسه . فقالا : قد كنا اشتريناه منه فنسينا أن نخبركم به . فرفعوهما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الثانية . فقالوا : يارسول الله ، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبنا ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ يقول فإن اطلع على أنهما يعنى النصرانيين كتما شيئا من المال أو خانا ﴿ فَآخَرَانِ ﴾ من أولياء الميت يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ يعنى مقام النصرانيين ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ ﴾ الإثم ﴿ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ يعنى فيحلفان بالله فى دبر صلاة العصر أن الذى فى وصية صاحبنا حق وأن المال كان أكثر مما أتيتمانا به ، وأن هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الذى خرج به معه وكتبه فى وصيته وأنكما خنتما ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَشَهَادَتُنَا ﴾ يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب ﴿ أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا ﴾

(١) يشير إلى الآية ٤ من سورة الطلاق وهى : « واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

يعنى النصرانيين ﴿ وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ﴾ بشهادة المسلمين من أولياء الميت ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٠٧ - ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يعنى أجدر نظيرها فى النساء[(١)] ﴿ أَن يَأْتُوا ﴾ يعنى النصرانيين ﴿ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ كما كانت ولا يكتمان شيئا ﴿ أَوْ يَخَافُوٓا أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ يقول أو يخافوا أن يطلع على خيانتهم فيرد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت لخالف عبد الله والمطلب كلاهما أن الذى فى وصية الميت حق وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا فأخذوا تميم بن « أوس »[(٢)] الدارى وعدى بن بندا النصرانيين [١١١ أ] بتمام ما وجدا فى وصية الميت حين اطلع الله - عز وجل - على خيانتهما فى الإناء[(٣)]، ثم وعظ الله - عز وجل - المؤمنين ألا يفعلوا مثل هذا وألا يشهدوا بما لم يعاينوا ويروا، فقال - سبحانه - : يحذرهم نقمته : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا ﴾ مواعظه ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ - ١٠٨ - وأن تميم بن أوس الدارى اعترف بالخيانة فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - ويحك يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان فى شركك. فأسلم تميم الدارى وحسن إسلامه ومات عدى بن بندا نصرانيا. قوله - سبحانه - : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى الأنبياء - عليهم السلام - ﴿ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ فى التوحيد ﴿ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ وذلك أول ما بعثوا عند زفرة جهنم لأن الناس إذا خرجوا من قبورهم تاهت عقولهم، فخالوا فى الدنيا ثلاثين سنة ويقال أربعين سنة، ثم ينادى مناد[(٤)] عند صخرة بيت المقدس : يأهل الدنيا، هاهنا موضع الحساب فيسمع النداء

---

(١) يشير إلى الآية ٣ من سورة النساء وفيها « ذلك أدنى ألا تعولوا ».

(٢) أوس : ساقط من أ، ل.

(٣) وردت هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٧.

(٤) فى أ : منادى.

جميع الناس فيقبلون نحو الصوت فإذا اجتمعوا ببيت المقدس زفرت جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ظن أنه لو جاء بعمل سبعين نبيا ما نجا[١] فعند ذلك تاهت عقولهم فيقول لهم عند ذلك — يعنى المرسلين — « ماذا أجبتم فى التوحيد قالوا لا علم لنا » ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ - ١٠٩ - ثم رجعت عقولهم بعد ذلك إليهم فشهدوا على قومهم أنهم قد بلغوا الرسالة عن ربهم فذلك قوله — سبحانه — : « ويقول الأشهاد » : يعنى الأنبياء « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم »[٢] .

قوله — سبحانه — : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ يعنى مريم — عليهما السلام — ﴿ « إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ »[٣] ﴾ : فالنعمة على عيسى حين أيده بروح القدس يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ صبيا ﴿ وَ ﴾ ﴿ تكلمهم كَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى خط الكتاب بيده ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الفهم والعلم ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ يعنى علم التوراة والإنجيل وجعله نبيا ورسولا إلى بنى إسرائيـل ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾[٤] يعنى الخفاش ﴿ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ يعنى فى الهيئة ﴿ فَتَكُونُ طَيْرًۢا[٥] بِإِذْنِى ﴾ ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾[٦] يعنى الأعمى الذى يخرج من بطن أمه أعمى ﴿ وَ ﴾ يبرئ ﴿ ٱلْأَبْرَصَ ﴾ يمسحهما بيده فيبرئهما ﴿ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ أحياء ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ

---

(١) فى أ : نجا ، وفى حاشية أ : ما نجا وجهد .　　(٢) سورة هود ١٨ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » . ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : اضطراب فسر آخر هذه الآية قبل أولها ثم أعاد تفسيرها . وكذلك فى ل : خلط بينها وبين آيات أخرى فى معناها من سور أخرى . وقد حققت الخطأ وأعدت ترتيب الآية حسب ورودها فى المصحف .

(٥) فى أ : طائرا .　　(٦) خلط فى الكلام فى أ ، ل .

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ ﴾ أى عن قتلك ﴿ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ « وهى إحياء سام ابن نوح بإذن الله »(١) .

فيقوم عيسى — صلى الله عليه وسلم — يوم القيامة بهؤلاء الكلمات خطيبا على رءوس الخلائق ، ويخطب إبليس لعنه الله على أهل النار بهذه الآية « إن الله وعدكم ... » [١١١ب] إلى قوله « بمصرخكم » يعنى بمانعكم من العذاب « وما أنتم بمصرخى » يعنى بمانعى من العذاب « إنى كفرت » يعنى تبرأت « بما أشركتمون من قبل »(٢) أى فى دار الدنيا . وأما النعمة على مريم — عليها السلام — فهى أنه اصطفاها يعنى اختارها وطهرها من الإثم واختارها على نساء العالمين وجعلها زوجة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة .

قوله — سبحانه — : « تكلم الناس فى المهد »(٣) يعنى تكلم بنى إسرائيل صبيا فى المهد حين جاءت به أمه تحمله ، « ويكلمهم كهلا » حين اجتمع واستوت لحيته « وإذ علمتك الكتاب » يعنى خط الكتاب بيده « والحكمة » يعنى الفهم والعلم « وإذ علمتك التوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير » يعنى الخفاش « فتنفخ فيها » يعنى فى الهيئة « فتكون طيرا بإذنى وتبرئ الأكمه » الذى يخرج من بطن أمه أعمى فكان عيسى — عليه السلام(٤) — يرد إليه بصره بإذن الله — تعالى — : « فيمسح بيده عليه فإذا هو صحيح بإذن الله(٥) » وأحيا سام

---

(١) هذه الجملة متصيدة من كلام المفسر بعد إصلاحه ونصها « عنك القتل فى أمر سام بن نوح » .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٣) أعاد تفسيره لجزء الآية ١١٠ فكرر تفسير هذا الجزء بأسلوب آخر فيه تفسير وتعليق .

(٤) فى أ : صلى الله عليه وسلم . (٥) ما بين الأقواس زيادة من ل .

ابن نوح بإذن الله حيث كلمه الناس ثم مات فعاد كما كان « وإذ كففت بنى إسرائيل عنك » يعنى عن قتلك حين رفعه الله — عز وجل — إليه « وقتل[(١)] » شبيهه وهو الرقيب الذى كان عليه « إذ جئتهم بالبينات » يعنى بالعجائب التى كان يصنعها من إبراء الأكمه والأبرص والموتى والطائر ونحوه[(٢)].

﴿ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من اليهود من بنى إسرائيل ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١١٠ — يعنى ما هذا الذى يصنع عيسى من الأعاجيب إلا سحر مبين يعنى بين ، نظيرها فى الصف ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ ﴾ وهم القصارون مبيضو الثياب وكانوا اثنى عشر رجلا والوحى إليهم من الله — عز وجل — هو إلهام قذف فى قلوبهم التصديق بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له فذلك قوله — عز وجل — ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِى ﴾ أن صدقوا بأنى واحد ليس معى شريك ﴿ وَبِرَسُولِى ﴾ عيسى ابن مريم أنه نبى رسول ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بما جاء به من عند الله ونشهد أن الله — عز وجل — واحد لا شريك له ، وأنك رسوله ﴿ وَٱشْهَدْ ﴾ ياعيسى ﴿ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ — ١١١ — يعنى مخلصون بالتوحيد ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ يقول هل يقدر على أن يعطيك ربك إن سألته ﴿ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فلا تسألوه البلاء ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١١٢ — فإنها إن نزلت ثم كذبتم عوقبتم ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا ﴾ فقد جعنا ﴿ وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ﴾ يعنى وتسكن قلوبنا إلى ما تدعونا إليه ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ بأنك نبى [١١٢ أ] رسول ﴿ وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ — ١١٣ — يعنى على المائدة عند بنى إسرائيل إذا رجعنا إليهم وكان القوم الذين

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل .

(٢) الجزء السابق من الآية تفسيره مكرر مرتين فى أ ، ل .

خرجوا وسألوا المائدة خمسة آلاف بطريق وهم الذين سألوا المائدة مع الحواريين ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ يقول تكون عيدا لمن كان فى زماننا عند نزول المائدة وتكون عيدا لمن بعدنا ﴿ و ﴾ تكون المائدة ﴿ ءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ - ١١٤ - من غيرك يقول فإنك خير من يرزق ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — : ﴿ إِنِّى مُنَزِّلُهَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ فنزلها يوم الأحد ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ ﴾ نزول المائدة ﴿ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١١٥ - فنزلت من السماء عليها سمك طرى وخبز رقاق وتمر، وذكروا أن عيسى — صلى الله عليه وسلم — قال لأصحابه، وهم جلوس فى روضة، هل مع أحد منكم شيء؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة، وجاء آخر بشيء من سويق فعمد عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقطعهما صغارا وكسر «الخبز فوضعها»[1] فلقا فلقا ووضع السويق فتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا ربه — عز وجل — فألقى الله — عز وجل — على أصحابه شبه السبات ففتح القوم أعينهم فزاد الطعام حتى بلغ الركب[2]، فقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — للقوم كلوا وسموا الله — عز وجل — ولا ترفعوا، وأمرهم أن يجلسوا حلقا حلقا فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا وهم خمسة آلاف رجل، وهذا ليلة الأحد ويوم الأحد، فنادى عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال: أكلتم؟ قالوا: نعم. قال: لا ترفعوا. قالوا: لا نرفع، فرفعوا فبلغ مارفعوا من الفضل أربعة

---

(١) هكذا فى ل، وفى أ: المرقق ووضعها.

(٢) فى أ، ل: بدون إعجام ولا شكل، ويحتمل بلغ الرُّكب، أى وصل الطعام إليهم وعمهم جميعا، أو بلغ الرُّكب أى ارتفع حتى صار فى مستوى ركبة الإنسان.

وعشرين مكتلا[(١)] فآمنـوا عند ذلك بعيسى — صلى الله عليه وسـلم — وصدقوا به ، ثم رجعوا إلى قومهـم اليهود من بنى اسرائيل ومعهم فضل المـائدة فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام فكفروا بالله ، وجحدوا بنزول المـائدة فمسخهم الله — عز وجل — وهم نيام خنازير وليس فيهـم صبي ولا امرأة (وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّـاسِ) يعنى بنى إسرائيل فى الدنيـا (ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ) مريم (إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ) فنزه الرب — عز وجل — أن يكون أمرهم بذلك فقال : (مَا يَكُونُ لِيٓ) يعنى ما ينبغى لى (أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) يعنى بعدل أن يعبدوا غيرك (إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ) لهم (فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي) يعنى ما كان منى وما يكون (وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) يقول ولا أطلع على [١١٢ ب] غيبـك . وقال أيضا : ولا أعلم ما فى علمك ، ما كان منك وما يكون (إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُـوبِ) -١١٦- يعنى غيب ما كان وغيب ما يكون (مَا قُلْتُ لَهُمْ) وأنت تعلم (إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ) فى الدنيا (أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ) يعنى وحدوا الله (رَبِّي وَرَبَّكُمْ) قال لهم عيسى — صلى الله عليـه وسلم — ذلك فى هذه السورة ، وفى كهيعص[(٢)] ، وفى الزخرف[(٣)] (وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) يعنى على بنى إسرائيل بأن قد بلغتهم الرسالة (مَّا دُمْتُ فِيهِمْ) يقول ما كنت بين أظهرهم (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي) يقول فلما بلغ بى أجل الموت فمت (كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) يعنى

---

(١) فى أ ، مكتلا بدون إعجام .

(٢) يشير إلى الآيات ٣٠ — ٣٦ من سورة مريم من قوله — تعالى — « قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . . . » الآيات .

(٣) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف وهى قوله تعـالى — على لسان عيسى « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

الحفيظ ﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ – ١١٧ – يعنى شاهدا بمـا أمرتهم من التوحيد وشهيد عليهم بمـا قالوا من البهتان وإنمـا قال الله – عز وجل – « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » ولم يقل « وإذ يقول يا عيسى ابن مريم » لأنه قال – سبحانه – قبل ذكر عيسى يوم يجمع الله الرسل فيقول : ماذا أجبتم ؟ قالوا : يومئذ – وهو يوم القيامة – حين يفرغ من مخاصمة الرسل، « فينادى[1] » أين عيسى ابن مريم فيقـوم عيسى – صلى الله عليـه وسلم – شـفق فرق يرعد رعدة حتى يقف بين يـدى الله – عز وجل – يا عيسى ، « أأنت قلت للناس اتخـذونى وأمى إلهين من دون الله » .

وكما قال – سبحانه – : « ونودوا أن تلكم الجنـة أورثتموها بمـا كنتم تعملون[2] » فلما دخلوا الجنـة قال : « ونادى أصحاب النار[3] » فنسق بالمـاضى على المـاضى والمعنى مستقبل ولو لم يذكر الجنـة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال فى الكلام الأول « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار[4] » . وكل شىء فى القرآن على

---

(١) زيادة اقتضاها السياق .

(٢) سـورة الأعراف : ٤٣ « . . ونودوا أن تلكم الجنـة أورثتموها بمـا كنتم تعملون » وتمامها : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمـد لله الذى هدانا لهـذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » .

(٣) من سورة الأعراف : ٥٠ ، وتمـامها : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من المـاء أو ممـا رزقكم الله قالوا إن الله حرمها على الكافرين » .

(٤) سورة الأعراف : ٤٤ ، وتمـامها : « ونادى أصحاب الجنـة أصحاب النار أن قـد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهـل وجدتم ما وعد ربكم حقـا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » .

هذا النحو[1] .

ثم قال عيسى — صلى الله عليـه وسلم — لربه — عز وجل — فى الآخرة يارب غبت عنهم وتركتهم على الحـق الذى أمرتنى به فلم أدر ما أحدثوا بعـدى فـ ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ ﴾ فتميتهم على ما قالوا من البهتان والكفر ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ وأنت خلقتهم ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ فتتوب عليهم وتهديهم إلى الإيمـان والمغفرة بعد الهداية إلى الإيمـان ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَـزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١١٨ - فى ملكك ، الحكيم فى أمرك وفى قراءة ابن مسعود «فإنك أنت الغفور الرحيم » نظيرها فى سورة إبراهيم — عليه السلام — فى مخاطبة إبراهيم « ومن عصانى فإنك غفور رحيم »[2] وهى كذلك أيضا فى قراءة عبد الله بن مسعود، ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ يعنى النبيين بمـا قالوا فى الدنيـا ، فكان عيسى صادقا فيما قال لربه فى الآخرة « ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به » فصدقه الله بقوله فى الدنيا ، وصدقه فى الآخرة

---

(١) لجميع النداء كان بالمـاضى : فى آية ٤٤ من سورة الأعراف ، وما بعدها لأن آية (٤٣) ذكرت دخول المؤمنين الجنة بقولها : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بمـا كنتم تعملون » فتحدثت الآيات التالية عن نداء أهل الجنة لأهل النار ونداء أهل النار لأهل الجنة بصيغة المـاضى : ولو لم يذكر دخولهم الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال : « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار » فى الآية (٤٤) سورة الأعراف ، ولقال : « وينادى أصحاب النار أصحاب الجنـة أن أفيضوا علينا من المـاء » . فى الآية (٥٠) الأعراف فمن شأن القرآن أن ينسق بالمـاضى مع المـاضى والمعنى مستقبل كما ذكر هنا فى سورة المـائدة . فالرسل لمـا سئلوا فى الآية (١٠٩) المـائدة أجابوا بالمـاضى : « يوم يجمع الله الرسـل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا » فكلمة قالوا فعل ماض . وفى الآية (١١٦) المـائدة قال — تعالى — : « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » وكلمة قال فعل ماض فنسق بالمـاضى مع المـاضى والمعنى مستقبل أى معناه سيقول الله .

وانظر البرهان للزركشى المجلد الثالث ، الالتفات : الحديث عن المـاضى بالمستقبل وحكمه .

(٢) سورة إبراهيم : ٣٦ .

حين خطب على الناس ثم قال: ﴿ لَهُمْ ﴾ يعنى للصادقين[1] ﴿ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ -١١٩- يعنى النجاء العظيم. ثم عظم الرب — جل جلاله — نفسه عما قالت النصارى من البهتان والزور أنه ليس كما زعمت وأنه واحد لا شريك له فقال — سبحانه —: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ من الخلق عيسى ابن مريم وغيره من الملائكة والخلق عباده وفى ملكه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من خلق عيسى من غير أب وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ -١٢٠-

(١) فى أ: الصادقين.

سُورَةُ الأَنْعَامِ

(٦) سورة الأنعام مكية
وآياتها خمس وستون ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ
ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ
ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ (٢) وَهُوَ ٱللَّهُ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣)
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤)
فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ (٥) أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا
ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ
قَرْنًا ءَاخَرِينَ (٦) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ
مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا

الجزء السابع

جَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ
سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن
مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾
* وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ
أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ
إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ
شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ
أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ



كما يعرفون

ســـورة الأنعام

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ
الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا
مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۚ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ
إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۚ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا
نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ
مِن قَبْلُ ۚ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا
إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ

ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ
ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ
ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى
يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ
نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ
أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ
يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ
قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم
مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ



أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ
مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ
أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾
فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم
مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ
غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾
قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ
إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ
فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ
إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

الجزء السابع

وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ
وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ
وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۚ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۚ أَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ ۚ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ
ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ
ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾
* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا
تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ



سورة الأنعام

إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم
بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ
يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ
حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾
ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾
قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ
أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن
كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ
عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم
بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ
بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ
وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم
مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا

الجزء السابع

وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ
لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى
ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ
هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى
ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ
لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً



سورة الأنعام

قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ
وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ
هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ
عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم
بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ
دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ
كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ
وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ
وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ
وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

الجزء السابع

أولئك الذين ءاتينهم الكتب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكفرين ﴿٨٩﴾ أولئك الذين هدى الله
فبهدىهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعلمين ﴿٩٠﴾
وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل
من أنزل الكتب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا ءاباؤكم
قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴿٩١﴾ وهذا كتب أنزلنه مبارك
مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين
يؤمنون بالأخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴿٩٢﴾ ومن
أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء
ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظلمون فى غمرت
الموت والملئكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن ءايته تستكبرون ﴿٩٣﴾
ولقد جئتمونا فردى كما خلقنكم أول مرة وتركتم ما خولنكم وراء
ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركؤا

سورة الأنعام



لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴿٩٤﴾ * إن الله فالق الحب
والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله
فأنى تؤفكون ﴿٩٥﴾ فالق الإصباح وجعل اليل سكنا والشمس والقمر
حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم ﴿٩٦﴾ وهو الذى جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها فى ظلمت البر والبحر قد فصلنا الأيت لقوم يعلمون ﴿٩٧﴾
وهو الذى أنشأكم من نفس وحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا
الأيت لقوم يفقهون ﴿٩٨﴾ وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا
به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن
النخل من طلعها قنوان دانية وجنت من أعناب والزيتون والرمان
مشتبها وغير متشبه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلكم
لأيت لقوم يؤمنون ﴿٩٩﴾ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له
بنين وبنت بغير علم سبحنه وتعلى عما يصفون ﴿١٠٠﴾ بديع السموت
والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صحبة وخلق كل شىء
وهو بكل شىء عليم ﴿١٠١﴾ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خلق كل شىء
فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل ﴿١٠٢﴾ لا تدركه الأبصر وهو يدرك

الجزء الثامن

ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ
أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ
مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ
عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ * وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ
أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ
عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ
غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ



سورة الأنعام

إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم
مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ
مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۚ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ
ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا
ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۚ
وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ
بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ
لَفِسْقٌ ۚ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۚ وَإِنْ
أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا
لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

مِنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۚ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ
مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن
يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۚ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ
صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۚ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ ۚ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ
وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا
مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا



سورة الأنعام

عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۚ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟
كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾
وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ
كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم
بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ
مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا
لِشُرَكَآئِنَا ۚ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۚ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ
وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا
وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ

عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ج وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ج سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ج
إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ج قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾


۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ج كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ
إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ج إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ج كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ج إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ج مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ
وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ج قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ج نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ
وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ج قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ج أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ج فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ج إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ
أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا

سـورة الأنعـام

أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ
جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ
حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ * قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟
ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى



الجزء الثامن

هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا
فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن
تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ
لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ
جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟
يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ
ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ

[redacted]

إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا ۚ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا
كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۚ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ
وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

[redacted]

صفحة خالية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[ســورة الأنعــام]

... ...

الأهـــداف والمقــاصد

التى اشتملت عليهــا ســورة الأنعــام

من أهداف سورة الأنعام : بيان خلق السموات والأرض ، وتقدير النور والظلمة ، وقضاء آجال الخلق والرد على منكرى النبوة وذكر إنكار الكفار فى القيامة وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا ، وذكر تسلية الرسول — صلى الله عليــه وسلم — عن تكذيب المكذبين ، و إلزام الحجة على الكفار ، والنهى عن إيذاء الفقراء ، واستعجال الكفار بالعذاب واختصاص الحق — تعالى — بالعلم المغيب ، وقهره ، وغلبته على المخلوقات ، وإثبات البعث والقيامة ، وولادة الخليــل — عليه السلام — وعرض الملكوت عليــه ، واستدلاله حال خروجه من الغار ، ووقوع نظره على الكواكب والشمس والقمر ومناظرة قومه ، وشكاية أهل الكتاب ، و إظهار برهان التوحيد ببيان البدائع والصنائع والأمر بالإعراض عن المشركين والنهى عن سب الأصنام وعبادها ومبالغة الكفار فى الطغيان ، والنهى عن أكل ذبائح الكفار ومناظرة الكفار ، ومحاورتهم فى القيامة .

و بيان شرع عمرو بن لحى فى الأنعام بالحلال والحرام ، وتفصيل محرمات الشريعة الإســلامية ، ومحكمات آيات القرآن والأوامر والنواهى من قــوله — تعالى — : « قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ... » إلى آخر ثلاث آيات .

... ...

وظهور أمارات القيامة وعلاماتها فى الزمن الأخير . وذكر جزاء الحسنة بعشر أمثالها ، وتبرؤ الرسول من الشرك والمشركين ، ورجوعه إلى الحق فى محياه ومماته وذكر خلافة الخلائق وتفاوت درجاتهم وختم السورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحقيها ، ورحمته ومغفرته لمستوجبيها بقوله : « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

[وعدد كلمات سورة الأنعام ٣٠٥٢ ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة] .

[وفواصل آياتها : (ل م ن ظ ر) يجمعها (لم نظر)] .

(انظر بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى ص ١٨٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

[ســــورة الأنعام]

مكية كلها إلا هذه الآيات . نزلت بالمدينة ونزلت ليـلا ، وهى خمس وستون ومائة آية كوفى .

والآيات المدنيـة هى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... » إلى قوله « ... لعلكم تعقلون » .

وهى الآيات المحكمات[1] .

وقوله : « وما قدروا الله حق قدره ... » إلى آخر الآية[2] .

---

(١) يشير إلى الآيات ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام ، وتمامها : « قل تعـالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » ـ ١٥١ ـ « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا إلا وسعها و إذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى و بعهـد الله أوفـوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » ـ ١٥٢ ـ « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » ـ ١٥٣ ـ .

وفى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى : سورة الأنعام مكية إلا الآيات : ٢٠ ، ٢٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ فمدنية ، وهو موافق لما فى رأس المصحف الشريف .

فالزنجانى يرى أن الآيتين : ٢٢ ، ١٤١ مدنيتان ومقاتل يذكر أنهما مكيتان وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ســورة الأنعام مكية ســوى ست آيات منها : « وما قدروا الله حـق قدره ... » إلى آخر ثلاث آيات (٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) « قل تعـالوا أتل ما حرم ربكم ... » إلى آخر ثلاث آيات (وهى ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٢) سورة الأنعام : ٩١ ، وتمامها : « وماقدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .

وقوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ... »[١] نزلت في مسيلمة ، « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ... » نزلت في عهد عبد الله ابن سعد بن أبي سرح .

وقوله : « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت ... »[٢] .

وقوله : « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ... »[٣] ، « والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... »[٤] .

هذه الآيات مدنيات ، وسائرها مكى .

نزل بها جبريل — عليه السلام — ومعه سبعون ألف ملك طبقوا ما بين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح والتمجيد والتحميد حتى كادت الأرض أن ترتج فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : سبحان الله العظيم وبحمده وخر النبي ساجدا ، فيها خصومة مشركى العرب وأهل الكتاب ، وذلك أن قريشا قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : من ربك ! فقال : « ربي الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » فقالوا : أنت كذاب ما اختصك الله بشيء وما أنت عليه بأكرم منا فأنزل الله — عز وجل .

---

(١) سورة الأنعام : ٩٣ وتمامها : « ومن أظلم من افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » .

(٢) جزء من الآية ٩٣ سورة الأنعام وقد تقدم ذكرها في الهامش السابق .

(٣) جزء من الآية ١١٤ ، سورة الأنعام وتمامها « أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » .

(٤) سورة الأنعام : ٢٠ وتمامها « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ لحمد نفسه ودل بصنعه على توحيده ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ يعنى الليل والنهار ثم رجع إلى أهل مكة فقال : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ - ١ - يعنى يشركون ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — لأنكم من ذريته ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ يعنى أجل ابن آدم من يوم [١١٣ ب] ولد إلى أن يموت ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ يعنى البرزخ منذ يوم ولد إلى يوم يموت ، إلى يوم القيامة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ - ٢ - يعنى تشكون فى البعث يعنى كفار مكة ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أنه واحد ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ يعنى سر أعمالكم وجهرها ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ - ٣ - يعنى ما تعملون من الخير والشر ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى انشقاق القمر ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ - ٤ - فلم لايتفكرون فيها فيعتبروا فى توحيد الله ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى القرآن حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — استهزءوا بالقرآن بأنه ليس من الله ، يعنى كفار مكة منهم أبو جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج والعاص بن وائل السهمي ، وأبى بن خلف ، وعقبة

ابن أبي معيط، وعبد الله بن أبي أميـة، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البحترى ابن هشام بن أسد، والحارث بن عامر بن نوفل، ومخرمة بن نوفل وهشام بن عمرو ابن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهل بن عمرو، وعمير بن وهب بن خلف، والحارث بن قيس، وعدى بن قيس، وعامر بن خالد الجمحى، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، ومطعم بن عدى، وقرط بن عبد عمرو بن نوفل، والأخنس ابن شريق، وحويطب بن عبد العزى، وأمية بن خلف كلهم من قريش، يقول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَـٰٓؤُا ﴾ يعنى حديث ﴿ مَا كَانُوا بِهِ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ـ ٥ ـ بأنه غير نازل بهم ونظيرها فى الشعراء، فنزل بهم العذاب ببدر، ثم وعظهم ليخافوا فقال : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم ﴾ كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ من أمة ﴿ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ يقول أعطيناهم من الخير والتمكين فى البـلاد ما لم نعطكم يا أهل مكة ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ بالمطـر يعنى متتابعا ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم ﴾ يعنى فعذبناهم ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بتكذيبهم رسلهم ﴿ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ ـ ٦ ـ يقول وخلقنا من بعد هلاكهم قوما آخرين ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ماصدقوا به و ﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ من أهل مكة ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ يقول ماهذا القرآن ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ـ ٧ ـ يعنى بين ﴿ وَقَالُوا لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ يعينه ويصدقه بما أرسل به نظيرها فى الفرقان[(١)] نزلت فى النضر بن الحارث وعبد الله ابن أمية بن المغيرة، ونوفل بن خويلد، كلهم من قريش يقول الله : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا

---

(١) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وهى :

« وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ».

مَلَكًا) فعاينوه (لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ) يعني « لنزل العذاب بهم »(١) (ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ) – ٨ – يعني ثم لا يناظر بهم حتى يعذبوا لأن الرسل إذا كُذبت جاءت الملائكة بالعذاب يقول الله : (وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ) هذا الرسول (مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا) يعني في صورة رجل حتى يطيقوا النظر إليه لأن الناس لا يطيقون النظر [١١٤ أ] إلى صورة الملائكة ، ثم قال : (وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم) يعني ولشبهنا عليهم (مَّا يَلْبِسُونَ) – ٩ – يعني ما يشبهون على أنفسهم «بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم »(٢) (وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) وذلك أن مكذبي الأمم الخالية ، أخبرتهم رسلهم بالعذاب فكذبوهم ، بأن العذاب ليس بنازل بهم . فلما كذب كفار مكة النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه ، فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب . فقال : « ولقد استهزئ برسل من قبلك » يا محمد كما استهزئ بك في أمر العذاب (فَحَاقَ) يعني فدار (بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم) يعني من الرسل (مَّا كَانُوا بِهِۦ) يعني بالعذاب (يَسْتَهْزِءُونَ) – ١٠ – بأنه غير نازل بهم ، ثم وعظهم ليخافوا ، فقال : (قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ) – ١١ – بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك يحذر كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية (قُل) لكفار مكة : (لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) من الخلق ، فردوا عليه في الرعد(٣) قالوا : « الله »(٤) في قراءة أبي بن كعب وابن مسعود في تكذيبهم بالبعث قالوا الله(٥) . (قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ) في تأخير

(١) من ل ، وفي أ : لنزل الأمر : العذاب بهم .

(٢) ما بين القوسين « ... » زيادة من الجلالين لتوضيح الكلام .

(٣) في أ : في الوعد ، ل : في الرعد .

(٤) الله : ساقط من أ ، ومثبت في ل . (٥) في أ ، ل : قالوا .

وقد أشار إلى الآية ١٦ من سورة الرعد وبدايتها « قل من رب السموات والأرض قل الله ... » .

العذاب عنهم فأنزل الله فى تكذيبهم بالبعث ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أنتم والأمم الخالية ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لا شك فيه يعنى فى البعث بأنه كائن، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى لا يصدقون بالبعث بأنه كائن، ثم عظم نفسه لكى يوحد، فقال : ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ ﴾ يعنى ما استقر ﴿ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ من الدواب والطير فى البر والبحر فمنها ما يستقر بالنهار وينتشر ليلا، ومنها ما يستقر بالليل وينتشر نهارا، ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما سألوا من العذاب ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ١٣ - به ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا : يا محمد، ما يحملك على ما أتيتنا به، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وإلى سادات قومك يعبدون اللات والعزى ومناة، فتأخذ به، وتدع ما أنت عليه، وما يحملك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا. وأمروه(١) بترك عبادة الله، فأنزل الله « قل أغير الله » ﴿ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فعظم نفسه ليعرف توحيده بصنعه ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ وهو يرزق ولا يرزق لقولهم نجمع لك من أموالنا ما يغنيك ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ يعنى أول من أخلص من أهل مكة بالتوحيد(٢) ثم أوحى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٤ - لقولهم للنبي — عليه السلام — ارجع الى ملة آبائك ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى ﴾ إن رجعت إلى ملة آبائى [١١٤ ب] ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٥ -

---

(١) فى أ : فأمروه، ل : وأمروه .

(٢) فى ل : أوحى، أ : أعز . ولعلها محرفة عن أوعز .

يعنى بالعظيم الشديد يوم القيـامة وقد نسخت ـــ « إنا فتحنا » : « إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » يعنى الشديد يوم القيامة (١) .

﴿ مَّن يُصْرَفْ ﴾ الله ﴿ عَنْهُ ﴾ العذاب ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ ﴾ الصرف يعنى صرف العذاب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ -١٦- يعنى النجاة العظيمة المبينة ثم خوف النبى ـــ صـلى الله عليه وسلم ـــ ليتمسك بدين الله ـــ تعالى ـــ فقال : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ يعنى يصبك الله بضر يعنى بلاء وشدة ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ يقول لا يقدر أحد من الآلهة ولا غيرهم كشف الضر إلا الله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ يعنى يصبك بفضل وعافية ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٧- من ضر وخير وأنزل الله فى قولهم « قل » يا محمد : « إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله » يعنى يعبـدون من دون الله من الآلهة « قل لا أتبـع أهواءكم » فى ترك دين الله « قد ضللت إذًا » إن اتبعت دينكم « وما أنا من المهتدين » يعنى من المرشدين . « وقل » لهم « إنى على بينة من ربى » يعنى على بيان من ربى (٢) . وأنزل الله فى ذلك : « قل لهم أغير الله أبغى ربا ... » إلى آخر السورة (٣) ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾ لخلقه ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ قد علاهم وقهرهم ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى أمره ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ -١٨- بخلقه .

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : أما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك بما تقول وقد

(١) كان النبى لا يدرى ما يفعل به فى الآخرة أعذاب أم نعيم ، فلما نزلت : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » . نسخت جميع الآيات التى تتحدث عن خوف النبى من عذاب الآخرة .

هذا رأى مقاتل . وفيه مبالغة فى التقول بالنسخ فلا تعارض بين الآيتين . فهناك مقام الخوف ومقام الرجاء وكلاهما جناحان لازمان لسير العبد فى الدنيا آملا فى رحمة الله خائفا من عقابه .

وقريب من هذا ما ورد فى كتاب الخوف والرجاء ، الوارد فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى .

(٢) سورة الأنعام : ٥٦ — ٥٧ .	(٣) سورة الأنعام : ١٦٤ — ١٦٥ .

سألنا عنك أهل الكتاب ، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فمن يشهد لك أن الله هو الذى أرسلك؟ فقال الله للنبي — صلى الله عليه وسلم — «قل» لهم «أى شيء أكبر شهادة» قالوا : الله أكبر شهادة من غيره . فقال الله : ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بأنى رسول ﴿ وَ ﴾ أنه ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ ﴾ من عند الله ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ يعنى لكى أنذركم بالقرآن يأهل مكة(١) ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ القرآن من الجن والإنس فهو نذير لهم يعنى القرآن إلى يوم القيامة، ثم قال : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾؟ قالوا : نعم نشهد . قال الله للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لَّآ أَشْهَدُ ﴾ بما شهدتم ، ولكن أشهد ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ قل لهم : ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ — ١٩ — به غيره . وأنزل فى قولهم لقد سألنا عنك أهل الكتاب فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ أى صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتبهم ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ .

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل، قال : إن عبد الله بن سلام قال: لأنا أعرف بمحمد — عليه السلام — منى بابنى؛ لأنى لا أعلم ما أحدثت فيه أمه ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٢٠ — يعنى لا يصدقون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بأنه رسول الله [١١٥ أ] وأنزل الله فى قولهم أيضا « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه » يعنى القرآن « منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين(٢)» يعنى من الشاكين بأن القرآن جاء من الله نظيرها فى يونس . ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا لقولهم إن مع الله آلهة أخرى ، ثم

(١) فى أ : أهل مكة .
(٢) سورة الأنعام : ١١٤ .

ثم قال: ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى بالقرآن أنه ليس من الله ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (١) – ٢١ – يعنى المشركين فى الآخرة يعيبهم نظيرها فى يونس ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ ﴾ وذلك أن المشركين فى الآخرة لما رأوا كيف يتجاوز الله عن أهل التوحيد فقال بعضهم لبعض إذا سئلنا قولوا : كنا موحدين فلما جمعهم الله وشركاءهم: قال لهم : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ –٢٢ – فى الدنيا بأن مع الله شريكا ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾ يعنى معذرتهم إلا الكذب حين سئلوا فتبرأوا من ذلك، فقالوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ –٢٣– قال الله : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ – ٢٤ – من الشرك فى الدنيا فختم على ألسنتهم وشهدت الجوارح بالكذب عليهم والشرك ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ وأنت تتلو القرآن يعنى يعنى النضر بن الحارث إلى آخر الآية ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ يعنى الغطاء عن القلب لئلا يفقهوا القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يعنى ثقلا فلا يسمعوا يعنى النضر، ثم قال : ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ﴾ يعنى انشقاق القمر، والدخان فلا يصدقوا بأنها من الله — عز وجل — ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ فى القرآن بأنه ليس من الله، ﴿ يَقُولُ ﴾ الله قال : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ يعنى النضر ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ –٢٥– يعنى أحاديث الأولين حديث رستم واسفندياز ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان عند أبى طالب بن عبد المطلب يدعوه إلى الإسلام فاجتمعت قريش إلى أبى طالب ليريدوا بالنبى — عليه السلام — سوءا، فسألوا أبا طالب

(١) يشير إلى الآية ١٧ من سورة يونس وهى : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون » .

أن يدفعه إليهم فيقتلوه، فقال أبو طالب : مالى عنه صبر. قالوا : ندفع إليك من سبايانا من شئت مكان ابن أخيك، فقال أبو طالب : حين تروح الإبل فإن جاءت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، وإن كانت الناقة لا تحن إلا إلى فصيلها فأنا أحق من الناقة، فلما أبى عليهم اجتمع منهم سبعة عشر رجلا من أشرافهم ورؤسائهم فكتبوا بينهم كتابا ألا يبايعوا بنى عبد المطلب ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم ولا يؤاكلوهم حتى يدفعوا إليهم محمدا — صلى الله عليه وسلم — فيقتلوه فاجتمعوا فى دار شيبة بن عثمان صاحب الكعبة وكان هو أشد الناس على النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال أبو طالب : [١١٥ ب]

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أغيب فى التراب دفينا
فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة (١) ... أبشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتنى وزعمت أنك ناصحى ... فلقد (٢) صدقت وكنت قدما أمينا
وعرضت دينا قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا
لولا الدمامة (٣) أو أخادن سبة ... لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

* * *

فأنزل الله فى أبى طالب واسمه : عبد مناف بن شيبة وهو عبد المطلب — «وهم ينهون عنه وينأون عنه» كان ينهى قريش عن أذى النبي — صلى الله عليه وسلم — ويتباعد هو عن النبي — صلى الله عليه وسلم — ولا يتبعه على دينه ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٢٦ — يعنى أبا طالب ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا

(١) ل : فامضه بنى فما عليك غضاضة
(٢) روى : ثم .
(٣) كما وردت هذه الشطرة : لولا الملامة أو حذار مسبة .

عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى كفار قريش هؤلاء الرؤساء تمنوا ﴿ فَقَالُوا يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ يعنى القرآن بأنه من الله ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ – ٢٧ – يعنى المصدقين بالقرآن فى قولهم ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ وذلك أنهم حين قالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » أوحى الله إلى الجوارح فشهدت عليهم بما كتموا من الشرك فذلك قوله : « بل بدا لهم » يعنى ظهر لهم من الجوارح « ما كانوا يخفون من قبل » بألسنتهم من قبل أن تنطق الجوارح بالشرك فتمنوا عند ذلك الرجعة إلى الدنيا « فقالوا : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ... » إلى آخر الآية ، فأخبر الله عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا ﴾ إلى الدنيا كما تمنوا وعمروا فيها ﴿ لَعَادُوا لِمَا ﴾ يعنى « لرجعوا لما »(١) ﴿ نُهُوا عَنْهُ ﴾ من الشرك والتكذيب ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ – ٢٨ – فى قولهم حين قالوا « ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » بالقرآن . لما أخبر النبى – صلى الله عليه وسلم – كفار مكة بالبعث كذبوه ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ – ٢٩ – بعد الموت ، فأخبر الله بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا ﴾ يعنى عرضوا ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ إنه الحق ﴿ قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ – ٣٠ – بالعذاب بأنه غير كائن نظيرها فى الأحقاف(٢).

﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى يوم القيامة بغتة يعنى فجأة ﴿ قَالُوا يَٰحَسْرَتَنَا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ يقولون(٣) يا ندامتنا على ماضيعنا فى الدنيا من ذكر الله ، ثم قال : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ – ٣١ – وذلك أن الكافر إذا بعث

---

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة اقتضاها السياق لتوضيح المعنى .

(٢) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف وهى : « ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .

(٣) فى أ : يقول .

فى الآخرة أتاه عمله الخبيث فى صورة حبشى أشوه منتن الريح كريه المنظر فيقول له الكافر : من أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث قد كنت أحملك فى الدنيا بالشهوات واللذات ! فاحملنى اليـوم . فيقول : وكيف أطيق حملك ؟ فيقول : كما حملتك ، فيركب ظهره، فذلك قوله « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون» يعنى ألا بئس ما يحملون ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ ﴾ يعنى إلا باطل ﴿ وَلَهْـوٌ ﴾ يكون فى الدنيا ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ يثنى على الجنة يقول: ولدار الجنة أفضل من الدنيا ﴿ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الشرك ﴿ أَفَـلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٣٢ ـ أن الدار الآخرة أفضل من الدنيا لأنها بعد دار الدنيا وإنما سميت الدنيا لأنها أدنى إلينا من دار الآخرة ﴿ قَدْ نَعْـلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُـولُونَ ﴾ نزلت فى الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف بن قصى . كان الحارث يكذب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى العلانية فإذا خلا مع أهل ثقته ، قال: ما محمد من أهل الكذب ، و إنى لأحسبه صادقا وكان إذا لقى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : إنا لنعلم أن هذا الذى تقول حق، و إنه لا يمنعنا[1] أن نتبع الهدى معك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس يعنى العرب من أرضنا إن خرجنا فإنمـا نحن أكلة رأس ولا طاقة لنا بهم [نظيرها فى القصص «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا[2] » فأنزل الله : « قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون» ـ فى العلانية بأنك كذاب مفتر][3] . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فى السر بما تقول بأنك نبى رسول[4]، بل يعلمون أنـك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ـ ٣٣ ـ يعنى بالقرآن بعد المعرفة ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ

(١) فى أ : ليمعنا . ل : لا يمنعنا . (٢) سورة القصص : ٥٧

(٣) ما بين الأقواس [...] من ل ، وهى فى أ مع تقديم المتأخر وتأخير المتقدم .

(٤) فى أ زيادة : بأنك نبى رسول ، وليست فى ل .

رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وذلك قبل كفار مكة لأن كفار مكة قالوا : يا محمد ما يمنعك أن تأتينا بآية كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم ؛ فإن فعلت صدقناك و إلا فأنت كاذب . فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه وأن يقتدى بالرسل قبله « ولقد كذبت رسل من قبـلك »(١) ﴿ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَـٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾ فى هـلاك قومهم ، وأهل مكة بمنزلتهم فذلك قوله : ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لا تبديل لقول الله بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ألا وقوله حق كما نصر الأنبياء قبله ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ﴾ يعنى من حديث ﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٣٤ — حين كذبوا وأوذوا ثم نصروا ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ ﴾ يعنى ثقل عليك ﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عن الهـدى ولم تصبر على تكذيبهم إياك ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى سربا ﴿ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ أى فإن لم تستطع فأت بسلم ترقى فيه إلى السماء ﴿ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾(٢) فافعل إن استطعت .

ثم عزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم فقال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ — ٣٥ — فإن الله لو شاء لجعلهم مهتدين ، ثم ذكر إيمان المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ الهدى يعنى القرآن ، ثم قال : ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كفار مكة يبعثهم الله فى الآخرة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُـونَ ﴾ — ٣٦ — يعـنى يردون فيجزيهـم ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴾ محمد كما أنزل على الأنبياء ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ ﴾ للكفار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٣٧ — بأن الله قادر على أن ينزلها

---

(١) فى أ : ولقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى قوله « أتاهم نصرنا » . والمثبت من ل .

(٢) المعنى : أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله . الجلالين .

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ولا فى بر ولا فى بحـر(١) ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ يعنى خلقا أصنافا مصنفة تعرف بأسمائهم ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ما ضيعنا فى اللوح المحفوظ ﴿ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ - ٣٨ - فى الآخرة ثم يصيرون من بعد مايقتص بعضهم من بعض ترابا : يقال لهم كونوا ترابا ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ صُمٌّ ﴾ لايسمعون الهدى ﴿ وَبُكْمٌ ﴾ لايتكلمون به ﴿ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ﴾ عن الهدى نزلت فى بنى عبد الدار ابن قصى ﴿ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٣٩ - يعنى على دين الإسلام منهم على بن أبى طالب ، والعباس ، وحمزة ، وجعفر ثم خوفهم فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا كما أتى الأمم الخالية ﴿ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ ثم رجع إلى عذاب الدنيا فقال ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ تَدْعُونَ ﴾ أن يكشف عنكم العذاب فى الدنيا ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٤٠ - بأن معه آلهة ، ثم رجع إلى نفسه فقال : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ ﴾ يعنى وتتركون ﴿ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٤١ - بالله من الآلهة فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم ولكنكم تدعون الله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ ﴾ الرسل ﴿ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ فكذب بهم قومهـم كما كذب بك(٢) كفار مكة ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ ﴾ لكى ﴿ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ - ٤٢ - إلى ربهم فيتوبون إليه ، يقول ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا ﴾(٣) يعنى الشدة والبـلاء ﴿ تَضَرَّعُوا ﴾ إلى الله وتابوا إليـه لكشف ما نزل بهم من البلاء ﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ ﴾ يعنى جفت ﴿ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلن ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ

---

(١) فى أ : ولا برولا بحر . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : فكذبوهم قومهم بما كذبوا بك كفار مكة . والمثبت من ل .

(٣) فى أ زيادة : وتابوا ، وليست فى ل .

ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٤٣ - من الشرك والتكذيب ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعنى فلما تركوا ما أمروا به يعنى وعظوا به يعنى الأمم الخالية مما دعاهم الرسل فكذبوهم فـ ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أرسلنا عليهم ﴿ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يعنى أنواع الخير من كل شيء بعد الضر الذى كان نزل بهم، نظيرها فى الأعراف(١) ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا ﴾ يعنى بما أعطوا من أنواع الخير وأعجبهم ما هم فيه [١١٧ أ] ﴿ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ يعنى أصبناهم بالعذاب بغتة يعنى فجأة أعز ما كانوا ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ - ٤٤ - يعنى فإذا هم مرتهنون آيسون من كل خير. ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى أصل القوم ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى أشركوا فلم يبق منهم أحد ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٤٥ - فى هلاك أعدائه يخوف كفار مكة.

﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة يا محمد: ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾ فلم تسمعوا شيئا ﴿ وَخَتَمَ ﴾ يعنى وطبع ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴾ فلم تعقلوا شيئا ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ يعنى هل أحد يرده إليكم دون الله ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمور شتى فيما ذكر من تخويفهم من أخذ السمع والأبصار والقلوب وما صنع بالأمم الخالية ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ - ٤٦ - يعنى يعرضون فلا يعتبرون، ثم قال يعنيهم: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة لا تشعرون حتى ينزل بكم ﴿ أَوْ جَهْرَةً ﴾ أو معاينة ترونه حين ينزل بكم: القتل ببدر ﴿ هَلْ يُهْلَكُ ﴾ بذلك العذاب ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٤٧ - يعنى المشركون ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النار ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى فمن صدق ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٤٨ - نظيرها فى الأعراف(٢)، ﴿ وَٱلَّذِينَ

(١) يشير إلى الآية ٩٦ من سورة الأعراف وهى «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون».

(٢) لعله يشير إلى الآيات ٩٤، ٩٥، ٩٦ من سورة الأعراف.

كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن يعنى كفار مكة ﴿ يَمَسُّهُمُ ﴾ يعنى يصيبهم ﴿ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ٤٩ - يعنى يعصون فلما خوفهم النبى - صلى الله عليه وسلم - بالعذاب سألوه العذاب استهزاء وتكذيبا إلى متى يكون هـذا العذاب الذى تعدنا به إن كنت من الصادقين؟ فقال الله للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مفاتيح الله بنزول العذاب ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى غيب نزول العذاب متى ينزل بكم ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ لقولهم فى حم السجدة : « لو شاء ربنا لأنزل ملائكة »(١) رسلا فنؤمن بهم ، فأما أنت يا محمد فلا نصدقك فيما تقول ، ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ ﴾ يقول ما أتبع ﴿ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ من القرآن ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ بالهدى فلا يبصره وهو الكافر ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ بالهدى وهو المؤمن ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٥٠ - فتعلمون أنهما لا يستويان . ثم قال : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ يعنى يعلمون ﴿ « أَن يُحْشَرُوٓا إِلَىٰ رَبِّهِمْ »(٢) ﴾ يعنى الموالى وفقراء العرب و يعلمون أنه ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ يعنى من دون الله ﴿ وَلِىٌّ ﴾ يعنى قريب ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ فى الآخرة يشفع لهم إن عصوا الله ﴿ لَّعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ - ٥١ - المعاصى : نزلت فى الموالى عمارة ، وأبى ذر الغفارى ، وسالم ، ومهجع ، والنمر بن قاسط وعامر بن فهيرة ، وابن مسعود ، وأبى هريرة ، ونحوهم ، وذلك أن أبا جهل وأصحابه قالوا : انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا وأعرابنا رذالة كل حى وسفلتهم ، يعنون الموالى ، ولو كان لا يقبل إلا سادات

---

(١) سورة « حم السجدة » (فصلت) : ١٤ .

وفى أ : « لو شاء الله لأنزل ملائكة » ، وفى ل : « لو شاء ربنا » . وفى حاشية أ : التلاوة « لو شاء ربنا » .

(٢) فى أ : « أن » هم « يحشروا إلى ربهم » .

الحى وسراة الموالى تابعناه [١١٧ ب] وذكروا ذلك لأبى طالب، فقالوا : قل لابن أخيك أن يطرد هؤلاء الغرباء والسفلة حتى يجيبه سادات قومه وأشرافهم قال أبو طالب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : لوطردت هؤلاء عنك لعل سراة قومك يتبعونك، فأنزل الله (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم) يعنى الصلاة له (بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) طرفى النهار (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) يعنى يبتغون بصلاتهم وجه ربهم (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) — ٥٢ — قال : وكانت الصلاة يومئذ ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ثم فرضت الصلوات الخمس بعد ذلك (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) يقول وهكذا ابتلينا فقراء المسلمين من العرب والموالى بالعرب من المشركين : أبى جهل، والوليد، وعتبة، وأمية، وسهل بن عمرو، ونحوهم (« لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم ») يعنى أنعم الله عليهم بالإسلام (مِّن بَيْنِنَا) يقول الله (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) — ٥٣ — يعنى بالموحدين منكم من غيره، وفيهم نزلت فى الفرقان « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة . . » إلى آخر الآية، ثم قال يعنيهم : (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا) يعنى يصدقون بالقرآن أنه من الله (فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) يقول مغفرة الله عليكم، كان النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال : الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر معهم وأسلم عليهم، وقال : (كَتَبَ

---

(١) فى ل : سرات، أ : سراة . (٢) فى أ : الفقراء، ل : الغرباء .

(٣) فى أ : الصلاة (٤) فى أ : « أهؤلاء الله من الله عليهم » .

(٥) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الفرقان وتمامها : « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا » .

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ) نزلت في عمـر بن الخطاب تاب من بعـد السوء يعني الشرك (وَأَصْلَحَ) العمل (فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) — ٥٤ — (وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ) يعني نبين الآيات يعني هكذا نبين أمر الدين (وَلِتَسْتَبِينَ) يعني وليتبين لكم (سَبِيلُ ٱلْمُجْـرِمِينَ) — ٥٥ — يعني طريق الكافرين من المؤمنين حتى يعرفهم يعني هؤلاء النفر أبا جهل وأصحابه (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) من الآلهة (قُل لَّآ أَتَّبِـعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ) — ٥٦ — إن اتبعت أهواءكم وذلك حين دعى إلى دين آبائه ، قـوله : (قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَـةٍ مِّن رَّبِّي) يعني بيان من ربي بمـا أمرني من عبادته وترك عبادة الأصنام ، حين قالوا له ائتنا بالعذاب إن كنت من الصادقين (وَكَذَّبْتُم بِهِۦ) يعني بالعذاب فقال لهم — عليه السلام — : (مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ) من العذاب يعني كفار مكة (إِنِ ٱلْحُـكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) يعني ما القضاء إلا لله في نزول العذاب بكم في الدنيا (يَقُصُّ ٱلْحَقَّ) يعني يقول الحق ومن قرأها « يقضي الحق » يعني يأتي بالعذاب ولا يؤخره إذا جاء (وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ) — ٥٧ — بيني و بينكم يعني خير الحاكمين في نزول العذاب بهم [١١٨ أ] (قُل) لهم (لَّوْ أَنَّ عِندِي) يعني بيدي (مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ) من العذاب (لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ) يعني أمر العذاب (بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) وليس ذلك بيدي (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ) — ٥٨ — (وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ) يعني وعند الله خزائن العذاب ، متى ينزله بكم (لَا يَعْلَمُهَآ) أحد (إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ) من شجرة (إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّـةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ) كلها (وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) — ٥٩ — يقول هو بين في اللوح المحفوظ (وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ) يعني يميتكم بالليل (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ) يعني ما كسبتم من خير أو شر بالنهار

(ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) يقول يبعثكم من منامكم بالنهار (لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى) يعنى منتهيا إليه (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) فى الآخرة (ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) ـ ٦٠ ـ فى الدنيا من خير أو شر، هذا وعيد قوله : (وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ) لخلقه (فَوْقَ عِبَادِهِۦ) قد علاهم (وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) من الملائكة يعنى الكرام الكاتبين يحفظون أعمال بنى آدم (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ) عند منتهى الأجل (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا) يعنى ملك الموت وحده ـــ عليه السلام ـــ (وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) ـ ٦١ ـ يعنى لا يضيعون ما أمروا به، يعنى ملك الموت وحده ثم قال : (ثُمَّ رُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ) ثم ردوا من الموت إلى الله فى الآخرة فيها تقديم (أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ) يعنى القضاء (وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ) ـ ٦٢ ـ يقول هو أسرع حسابا من غيره وذلك قوله : « وكفى بنا حاسبين »(١) (قُلْ) يا محمد لكفار مكة : (مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ) يعنى الظلل والظلمة والموج (تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا)(٢) يعنى مستكينين (وَخُفْيَةً) يعنى فى خفض وسكون (لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ) الأهوال (لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ) ـ ٦٣ ـ لله فى هذه النعم فيوحدوه (قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ) يعنى من أهوال كل كرب يعنى من كل شدة (ثُمَّ أَنتُمْ(٣) تُشْرِكُونَ) ـ ٦٤ ـ فى الرخاء (قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ) يعنى الحصب بالحجارة كما فعل بقوم لوط فلا يبقى منكم أحد، (أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) يعنى الخسف كما فعل بقارون ومن معه، ثم قال : (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا) يعنى فرقا أحزابا أهواء مختلفة كفعله بالأمم الخالية، (وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ) يقول يقتل بعضكم بعضا فلا يبقى منكم أحد إلا قليل فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وهو يجر

(١) سورة الأنبياء : ٤٧ .	(٢) فى أ : مسكس، وهى غير معجمة فى أ .
(٣) فى أ : ثم أنتم، ثم أنتم : كررها مرتين .

رداءه، وذلك بالليل وهو يقول لئن أرسل الله على أمتى عذابا من فوقهم ليهلكنهم أو من تحت أرجلهم فلا يبقى منهم أحد فقام — صلى الله عليه وسلم — فصلى ودعا ربه أن يكشف ذلك عنهم فأعطاه الله اثنتين الحصب والخسف كشفهما عن أمته[1]، ومنعه اثنتين الفرقة والقتل، فقال : أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بمعافاتك من غضبك، وأعوذ بك منك جل وجهك لا أبلغ مدحتك [١١٨ب] والثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . قال فجاءه جبريل — عليه السلام — فقال : إن الله قد استجاب لك وكشف عن أمتك اثنتين ومنعوا اثنتين[2]. ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمور شتى من ألوان العذاب ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ — ٦٥ — عن الله فيخافوه ويوحدوه ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ ﴾ بالقرآن ﴿ قَوْمُكَ ﴾ خاصة ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ جاء من الله ﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ — ٦٦ — يقول بمسيطر نسختها آية السيف[3] ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ يقول لكل حديث حقيقة ومنتهى يعنى

---

(١) فى ل : فكشفه عن أمته ، أ : وكشف عن أمته .

(٢) ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٠ ، ما يتعلق بسبب نزول الآية وفيه طرف مما ذكره مقاتل . وملخص ما ذكره مقاتل : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أكثر الدعاء لله أن يكشف عن أمته العذاب بألوانه الأربعة الحصب ، والخسف ، والفرقة ، والقتل ، وأن الله استجاب فى اثنتين فكشف عن أمته عذاب الحصب والخسف ، ولم يستجب له فى اثنتين هما الفرقة والقتل . فالله لا يعذب أمة محمد بالحصب ولا بالخسف . ولكن يعذبها بالفرقة والقتل . نسأل الله السلامة والعناية لنا وللمسلمين آمين .

(٣) لا نسخ هنا ، وإنما هو تدرج فى التشريع فأمر المسلمون بالصبر والاحتمال والمسالمة فى أول الدعوة ثم أمروا بالدفاع عن أنفسهم ثم بقتال المشركين كافة لأنهم وقفوا بقوتهم وجبروتهم فى سبيل تبليغ الدعوة فكان قتالهم ، ردا للعدوان ، وإزالة للعقبات من وجه تبليغ الدعوة وتمكينا لدين الله أن يسمعه كل فرد دون ضغط عليه .

وكان تشريع الله لكل مرحلة بما يناسبها ، مرحلة الصبر والمسالمة فى حالة الضعف ثم مرحلة رد العدوان وإزالة قوى الشر فى حالة القوة .

العذاب منه فى الدنيا وهو القتل ببدر ، ومنه فى الآخرة نار جهنم ، وذلك قوله : ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ -٦٧- أوعدهم العذاب مثلها فى «اقتربت» ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ﴾ يعنى سمعت يا محمد ﴿ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى يستهزءون بالقرآن وقالوا ما لا يصلح قال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ يعنى فقم عنهم لا تجالسهم حتى يكون حديثهم فى غير أمر الله وذكره ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ يقول فإن أنساك الشيطان بجالستهم بعد النهى ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ يقول إذا ذكرت فلا تقعد ﴿ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ -٦٨- يعنى المشركين ، فقال المؤمنون عند ذلك ، لو قمنا عنهم إذا خاضوا واستهزءوا فإنا نخشى الإثم فى مجالستهم يعنى حين لا نغير عليهم[(١)] فأنزل الله ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ يعنى يوحدون الرب ﴿ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ يعنى من مجازاة عقوبة خوضهم واستهزائهم من شىء ، ثم قال : ﴿ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ -٦٩- إذا قمتم عنهم منعهم من الخوض والاستهزاء الحياء منكم والرغبة فى مجالستكم فيذكرون قيامكم عنهم ويتركون الخوض والاستهزاء ثم نسختها الآية التى فى النساء[(٢)] « وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ...[(٣)] » الآية .

---

(١) فى أ : إنا نخشى فى مجالستهم الإثم يعنى حين لا نغير عليهم .

وفى تفسير القرطبى ص ١٧٩ : روى أن المسلمين قالوا : لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطيع أن نجلس فى المسجد الحرام ونطوف فنزلت :

« وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا . . » سورة الأنعام : ٧٠ .

(٢) وهذه أيضا لا نسخ فيها وإنما هو تقييد المطلق فسماه مقاتل نسخا على مقتضى مدلول النسخ عنده فإنه يطلق النسخ على تقييد المطلق أو تخصيص العام أو تفسير المجمل . كما يطلق على التدرج فى التشريع نسخا .

(٣) سورة النساء : ١٤٠ وتمامها : « ... إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا » .

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لَعِبًا ﴾ يعنى باطلا ﴿ وَلَهْوًا ﴾ يعنى لهوا عنه ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ﴿ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ ﴾ يعنى وعظ بالقرآن ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ ﴾ يعنى لئلا تبسل نفس ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى بما عملت من الشرك والتكذيب فترتهن بعملها فى النار ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ ﴾ يعنى قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ فى الآخرة يشفع لهم ﴿ وَإِن تَعْدِلْ ﴾ يعنى فتفتدى هذه النفس المرتهنة بعملها ﴿ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ فتعطى كل فداء : ملء الأرض ذهبا ﴿ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ يعنى لا يقبل منها ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ يعنيهم ﴿ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾ يعنى حبسوا فى النار ﴿ بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ يعنى النار التى قد انتهى حرها ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ - ٧٠ - ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا [١١٩ أ] وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ وذلك أن كفار مكة عذبوا نفرا من المسلمين على الإسلام وأرادوهم على الكفر يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - « قل أتعبدون من دون الله » من آلهة يعنى الأوثان « ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا »(١) فى الآخرة ولا يملك لنا ضرا فى الدنيا ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا ﴾ يعنى ونرجع إلى الشرك ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ إلى دينه الإسلام فهذا قول المسلمين للكفار حين قالوا لهم اتركوا دين محمد - صلى الله عليه وسلم - واتبعوا ديننا . يقول الله للمؤمنين ردوا عليهم فإن مثلنا إن اتبعناكم وتركنا ديننا كان مثلنا ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾(٢) وأصحابه على الطريق يدعونه إلى الهدى أن ائتنا فإنا على الطريق فأبى ذلك الرجل أن يأتيهم فذلك مثلنا أن تركنا دين محمد - صلى الله عليه وسلم - ونحن على طريق الإسلام وأما الذى استهوته الشياطين يعنى أضلته ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ لا يدرى أين يتوجه فإنه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق أضلته الشياطين عن الهدى فهو حيران ﴿ لَهُۥٓ

(١) سورة المائدة : ٧٦ . (٢) فى أ : كمثل الذى .

أَصْحَابٌ) مهتدون (يَدْعُونَهُ إِلَى ٱلْهُدَى) يعنى أبويه قالا له : (ٱئْتِنَا) فإنا على الهدى وفيه نزلت والذى قال لوالديه « أف لكما »(١) فذلك قوله : (٢) (قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ) يعنى الإسلام هو الهدى ، والضلال الذى تدعونا(٣) الشياطين إليه هو الذى أنتم عليه ، قل لهم : (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ) يعنى لنخاص (لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) -٧١- فقد فعلنا ثم أمرهم بالعمل فقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (وَأَنْ أَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) لمواقيتها يخبرهم أنه(٤) لا تنفعهم الصلاة إلا مع الإخلاص(٥) (وَٱتَّقُوهُ) يعنى وحدوه (وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) -٧٢- ثم خوفهم فقال : (وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ) يعنى بأنه لم يخلقهما باطلا لغير شيء ولكن خلقهما لأمر هو كائن (وَيَوْمَ يَقُولُ) الله للبعث مرة واحدة (كُن فَيَكُونُ) لا يثنى الرب القول مرتين (قَوْلُهُ) فى البعث (ٱلْحَقُّ) يعنى الصدق وأنه كائن (وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ) أى ينفخ إسرافيل (فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ) يعلم غيب ما كان وما يكون ، ثم قال : (وَٱلشَّهَٰدَةِ) يعنى شاهد كل نجوى وكل شيء (وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ) يعنى حكم البعث (ٱلْخَبِيرُ) -٧٣- بالبعث متى يبعثهم (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ) اسمه بكلام قومه تارح («(٦) أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ») -٧٤- وولد إبراهيم بكوثى ، وذلك أن الكهنة قالوا لنمروذ الجبار : إنه يولد فى هذه السنة

---

(١) سورة الأنبياء : ٦٧ . وقد هدى الله عبد الرحمن بن أبى بكر إلى الإسلام بعد ذلك وصار من سادات المسلمين .

(٢) قل : ساقطة من أ ، ل .

(٣) هكذا فى أ ، ل والأنسب تدعو .

(٤) فى أ : أنهم ، ل : أنه .

(٥) أى أن إقامة الصلاة كاملة يستلزم الإخلاص فيها لأنه روحها الذى تقوم عليه .

(٦) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، ل .

غلام يفسد آلهــة أهل الأرض و يدعو إلى غير آلهتكم ويكون هلاك ملكك وهلاك أهل بيتك بسببه ، فقال نمروذ : إن دواء هذا لهين نعزل الرجال عن النساء ، ونعمد إلى كل غلام يولد فى هذه الســنة فنقتله إلى أن تنقضى السنة . فقالوا : إن فعلت ذلك وإلا كان الذى قلنا لك . فعمد نمروذ [١١٩ ب] فجعل على كل عشرة رجال رجلا ، وقال لهم : إذا طهرت المرأة فحولوا بينها و بين زوجها إلى أن تحيض ثم يرجع إلى امرأته إلى أن تطهر ثم يحـال بينهما فرجع آزر إلى امرأته فجامعها على طهر فحملت ، قالت الكهنة : قد حمل به الليـلة . قال نمـروذ : انظروا إلى كل امرأة استبان حملها فخـلوا سبيلها ، وانظـروا بقيتهن . فلما دنا مخاض أم إبراهيم — عليه السلام — دنت إلى نهر يابس[(١)] فولدت فيه ثم لفته فى خرقة فوضعته فى حلفا ثم رجعت إلى بيتها ، فأخبرت زوجها بمكانه ، فعمد أبوه فحفـر له سربا فى الأرض ثم جعـله فيه وسد عليـه بصخرة مخافة السباع فكانت أمه تختلف إليه وترضعه حتى فطمته[(٢)] وعقل ، وكان ينبت فى اليوم نبات شهر ، وفى الشهر نبات سنة ، وفى السنة نبات سنتين ، فقال لأمه : من ربى ؟ قالت : أنا . قال : من ربك ؟ قالت : أبوك ؟ قال : فمن رب أبى ؟ فضربته ، وقالت له : اسكت فسكت الصبى ، ورجعت إلى زوجها ، فقالت : أرأيت الغلام الذى كنا نخـبر أنه يغير دين أهل الأرض ؟ فهو ابنك وأخبرته الخبر فأتاه أبوه وهو فى السرب ، فقال : يا أبت ، من ربى ؟ قال : أمك . قال : فمن رب أمى ؟ قال : أنا . قال فمن ربك ؟ فضربه ، وقال له : اسكت ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ﴾ يعنى خلق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الآيات ﴿ وَلِيَكُونَ ﴾ إبراهيم ﴿ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾

---

(١) فى م : بانس ، وبدون إعجام فى أ ، ل .

(٢) هذا من الإسرائيليات التى وضعها مقاتل فى تفسيره ولا سند لها من كتاب أو سنة .

ـ ٧٥ ـ بالرب أنه واحد [١٢٠ أ] لا[1] شريك له وذلك أن إبراهيم سأل ربه أن يريه ملكوت السموات والأرض فأمر الله جبريل ـــ عليه السلام ـــ فرفعه إلى الملكوت ينظر إلى أعمال العباد فرأى رجلا على معصية ، فقال : يا رب، ما أقبح ما يأتى هذا العبد اللهـــم اخسف به . ورأى آخر فأعاد الكلام قال : فأمر الله جبريل ـــ عليـــه السلام ـــ أن يرده إلى الأرض فأوحى الله إليه : مهلا يإبراهيم فلا تدع على عبادى فإنى من عبـــادى على إحدى خصلتين : إما أن يتوب إلىّ قبل موته فأتوب عليه ، وإما أن يموت فيدع خلفا صالحا فيستغفر لأبيـــه فأغفر لهما بدعائه .

(فَلَمَّا[2] جَنَّ عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ) دنا من باب السرب وذلك فى آخر الشهر فرأى الزهرة أول الليل من خلال[3] السرب ومن وراء الصخرة ، والزهرة من أحسن الكواكب (« رَءَا كَوْكَبًا[4] » قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ) يعنى غاب (قَالَ) إبراهيم (لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ) ـ ٧٦ ـ يعنى الغائبين الذاهبين وربى لا يذهب ولا يغيب (فَلَمَّا) كان آخر الليل (رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا) يعنى طالعا أعظم وأضوأ من الكواكب (قَالَ هَٰذَا رَبِّى) وهو ينظر إليه (فَلَمَّآ أَفَلَ) يعنى غاب (قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى) لدينه (لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ) ـ ٧٧ ـ عن الهدى (فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً) يعنى طالعة فى أول ما رآها ملأت كل شىء ضوءا (قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ)

---

(١) فى أ : اضطراب وتقديم آيات متأخرة . فاضطررت إلى إصلاحها حسب ترتيب المصحف . فبعد أن أنقل جزءا من ورقة (١٢٠ أ) سأعود لأنقـــل جزءا من (١١٩ ب) تمشيا مع ترتيب الآيات فى المصحف الشريف .

(٢) عود إلى ورقة (١١٩ ب) مراعاة لترتيب الآيات كما وردت فى المصحف .

(٣) فى الأصل : خلل .

(٤) ما بين القوسين «...» ساقط من أ ، ل .

يعنى أعظم من الزهرة والقمر (فَلَمَّآ أَفَلَتْ) يعنى غابت عرف أن الذى خلق هذه الأشياء دائم باق . ورفع الصخرة ، ثم خرج فرأى قومه يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ماتعبدون ؟ قالوا : نعبد ماترى (قَالَ : يَـٰقَوْمِ) عبادة رب واحد خير من عبادة أرباب كثيرة و (إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) — ٧٨ — بالله من الآلهة قالوا فمن تعبد يا إبراهيم ؟ قال : أعبد الله الذى خلق السموات والأرض حنيفا يعنى مخلصا لعبادته وما أنا من المشركين . وذلك قوله : (إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ) « يعنى دينى (لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا) يعنى مخلصا (وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) — ٧٩ — »(١) .

ثم إن نمروذ بن كنعان الجبار خاصم إبراهيم ، فقال : من ربك؟ قال إبراهيم : ربى الذى يحيى ويميت ، وهو قوله « وحاجه قومه » فعمد نمروذ إلى إنسان فقتله وجاء بآخر فتركه ، فقال : أنا أحييت هذا وأمت ذلك ، قال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغـرب . فبهت الذى كفر(٢) يعنى نمروذ قـوله (وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ) وذلك أنهم لمـا سمعوا إبراهيم — عليه السـلام — عاب آلهتهم وبرىء منها ، قالوا لإبراهيم : إن لم تؤمن بآلهتنا فإنا نخـاف أن تخبلك وتفسدك فتهلك . فذلك قوله « وحاجه قومه » يعنى وخاصمه قومه (قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ) لدينه (وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ) يعنى بالله من الآلهة وهى لاتسمع ولاتبصر شيئا ولا تنفع ولا تضر وتنحتونها بأيديكم (إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا) فيضلنى عن

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل وليست فى أ .

(٢) فى أ : قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس ... إلى قوله فبهت الذى كفر ، وهى الآية ٢٥٨ من سورة البقرة وتمامها :

« ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .

الهدى فأخاف آلهتكم أن تصيبني بسوء ﴿ وَسِعَ ﴾ يعني ملأ ﴿ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ فعلمه ﴿ أَفَلَا ﴾ يعني فهلا ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ -٨٠- فتعتبرون. ثم قال لهم: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ﴾ بالله من الآلهة ﴿ وَلَا تَخَافُونَ ﴾ أنتم بـ ﴿ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ ﴾ غيره ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ يعني كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكا، ثم قال لهم: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ أنا أو أنتم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ -٨١- من عبد إلها واحدا أحق بالأمن أم من عبد أربابا شتى يعني آلهة صغارا وكبارا ذكورا وإناثا فكيف لا يخاف من الكبير إذا سوى بالصغير؟ وكيف لا يخاف من الذكر إذا سوى بالأنثى؟ أخبروني أي الفريقين أحق بالأمن من الشر، إن كنتم تعلمون فرد عليه قومه. فقال: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ برب واحد ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ يعني ولم يخلطوا تصديقهم بشرك فلم يعبدوا غيره ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ -٨٢- من الضلالة فأقروا بقول إبراهيم وفلح(١) عليهم، فذلك قوله: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ في أمره ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٨٣- بخلقه، ثم قال: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴾ يعني لإبراهيم ﴿ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ للإيمان ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا ﴾ إلى الإسلام ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ إبراهيم ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ ﴾ يعني من ذرية نوح [١٢٠ ب] ﴿ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعني هكذا ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ -٨٤- يعني هؤلاء الذين ذكرهم الله(٢) ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ -٨٥- ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا ﴾ بالنبوة من(٣) الجن والإنس ﴿ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ -٨٦-

(١) في أ : وفلج، ل : وفلح.

(٢) في أ : إلى قوله « ... وكلا فضلنا »، وفي ل نص الآية.

(٣) هكذا في أ : ل.

﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى واستخلصناهم بالنبوة ﴿ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ -٨٧- يعنى الإسلام ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى ثمانية عشر نبيا ﴿ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ فيعطيه النبوة ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا ﴾ بالله ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٨٨ - ثم ذكر ما أعطى النبيين فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى أعطيناهم الكتاب يعنى كتاب إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعنى العلم والفهم ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ من أهل مكة بما أعطى الله النبيين من الكتب ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ يعنى بالكتب ﴿ قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٨٩ - يعنى أهل المدينة من الأنصار ثم ذكر النبيين الثمانية عشر فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ يقول للنبى — صلى الله عليه وسلم — فبسنتهم اقتد ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان بالقرآن ﴿ أَجْرًا ﴾ يعنى جعيلا ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى ما القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تذكرة ﴿ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٩٠ - ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ يعنى ما عظموا الله حق عظمته ﴿ إِذْ قَالُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول على رسول من كتاب فما عظموه حين كذبوا بأنه لم ينزل كتابا على الرسل نزلت فى مالك بن الضيف اليهودى حين خاصمه عمر بن الخطاب فى النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه مكتوب فى التوراة، فغضب مالك فقال : ما أنزل الله على أحد كتابا وكان ربانيا فى اليهود فعزلته اليهود عن الربانية (١) . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ يعنى ضياء من الظلمة ﴿ وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ من الضلالة ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾ يعنى صحفا

---

(١) ورد ذلك فى : أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ ، وفى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ .

ليس فيها شيء (تُبْدُونَهَا) تعلنونها (وَتُخْفُونَ) يعنى وتسرون (كَثِيرًا) فكان مما أخفوا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمر الرجم فى التوراة (وَعُلِّمْتُمْ) فى التوراة (مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا) ولم يعلمه (ءَابَاؤُكُمْ) ثم قال فى التقديم : (قُلِ ٱللَّهُ) أنزل على موسى — عليه السلام — (ثُمَّ ذَرْهُمْ) يعنى خل عنهم إن لم يصدقوك (فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) - ٩١ - فى باطلهم يلهون يعنى اليهود نزلت هذه الآية بالمدينة ثم إن مالك بن الضيف تاب من قوله فلم يقبلوا منه وجعلوا مكانه رجلا فى الربانية .

(وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ) على محمد — صلى الله عليه وسلم — (مُبَارَكٌ) لمن عمل به وهو (مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) يقول يصدق لما قبله من الكتب التى أنزلها الله — عز وجل — على الأنبياء [١٢١ أ] (وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ) يعنى لكى تنذر بالقرآن أصل القرى يعنى مكة وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة (وَ) تنذر بالقرآن (مَنْ حَوْلَهَا) يعنى حول مكة يعنى قرى الأرض كلها (وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ) يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (يُؤْمِنُونَ بِهِ) يعنى يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله — عز وجل — ثم نعتهم فقال : (وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) - ٩٢ - عليها فى مواقيتها لا يتركونها (وَمَنْ أَظْلَمُ) هذه الآية مدنية ، فلا أحد أظلم (مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) نزلت فى مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى حيث زعم أن الله أوحى إليه النبوة .(١)

وكان مسيلمة أرسل إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — رسولين فقال

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ . كما ورد فى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — لهما أتشهدان أن مسيلمة نبي؟ قالا : نعم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لولا أن الرسل لاتقتل لضربت أعناقكما . ثم قال : ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فلا أحد أيضا أظلم منه نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي من بني عامر بن لؤى وكان أخا عثمان ابن عفان من الرضاعة ، كان يتكلم بالإسلام وكتب للنبي — صلى الله عليه وسلم — يوما سورة النساء فإذا أملى عليه النبي — صلى الله عليه وسلم — « غفورا رحيما » كتب « عليما حكيما » وإذا أملى عليه « سميعا بصيرا » كتب « سميعا عليما » فقال لقوم من المنافقين : كتبت غير الذي أملى على وهو ينظر إليه فلم يغيره فشك عبد الله بن سعد في إيمانه فلحق بمكة كافرا فقال لهم : لئن كان محمد صادقا فيما يقول لقد أنزل على كما أنزل عليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال . وإنما شك لسكوت النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو ينظر إليه فلم يغير ذلك ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان أميا لا يكتب[(١)] . ثم قال . ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعني مشركي

---

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي : ١٢٦ . كما ورد في لباب النقول للسيوطي : ١٠١ .

* * *

وهذا الأثر سنده مطعون فيه . فأسانيده في السيوطي : أخرج ابن جرير عن عكرمة وأخرج عن السدي وأسانيده في الواحدي كما يأتي :

١ — رواية الكلبي عن ابن عباس .

٢ — أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال : حدثنا محمد بن عبد الله ، قال : حدثني محمد بن يعقوب الأموي ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني شرحبيل بن سعد ، قال : نزلت في عبد الله بن سعد .

* * *

مكة ﴿ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ يعني في سكرات الموت إذ قتلوا ببدر ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ عنـد الموت تضرب الوجوه والأدبار يعني ملك الموت وحده

= وقد جرح رجال الحديث : عكرمة صاحب الإسناد الأول للسيوطي كما جرحوا السدى صاحب الإسناد الثاني .

كما جرحوا الكلبي صاحب الإسناد الأول للواحدي ، وجرحوا محمد بن إسحاق وغيره في سلسلة الإسناد الثاني للواحدي .

هذا من ناحية السند .

* * *

أما من ناحية المتن فهو غير صحيح .

فإن الحديث الصحيح يشترط في متنه : أن يكون خاليا من الشذوذ والعلة القادحة ، فضلا عن سلامة سنده .

وهذا الأثر يخالف المقطوع به من أن القرآن ثبت بطريق التواتر بكلماته وحروفه .

قال السيوطي : « والأمة كما هي متعبدة بفهم معاني القرآن وأحكامه متعبدة بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمـة القراء ، وهي الصفة المتصلة بالحضرة النبوية » أي أنه لا يكفي الأخذ من المصاحف وحدها ولا بد من التلقي والمشافهة عن المتقنين للتلاوة ، يدل على ذلك مارواه الطبراني وغيره عن مسعود بن زيد الكندي قال : كان عبد الله بن مسعود يقرىء رجلا ، فقرأ الرجل الآية : « إنمـا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها . . » سورة التوبة : ٦٠ ، قراءة مرسلة خطف فيها الممدود فلم يشبعها كما ينبغي ، فقال عبد الله بن مسعود : ما هكذا أقرأنيها « محمد — صلى الله عليه وسلم » : وقرأ ابن مسعود « إنما الصدقات للفقراء . . » ومد الفقراء المد اللازم المعروف .

لقد كانت هناك جيوش من القراء تهدر بالقرآن في جوف الليل وفي الصلوات وفي الزحف وفي شهر رمضان ، وفي غزوة القراء : استشهد سبعون حافظا لكتاب الله .

* * *

فالقرآن كان محفوظا في الصدور متلوا على الألسنة متواترا على الأسماع .

فإن خالف قارىء أدنى مخالفـة فإن سامعـه يرشده أو يحتكمان إلى رسول الله أو غيره من الصحابة والحفـاظ .

* * * =

وهو يقول لهم ﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ يعنى أرواحكم منهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث

= وقد تمسك المستشرقون بهذه الروايات التى ذكرها مقاتل وأمثاله وحرصوا على التعليق عليها « كما فى كتاب المصاحف لأبى داود » وغيره ليشككوا فى ثبوت القرآن ومدى حجية كل حرف فيه . وهى دعوة مغرضة يجب أن ننتبه لها ونفند مغالطتها فليس فى العالم كله كتاب هيىء له من وسائل الحفظ والصون لكل كلمة من كلماته ولكل حرف من حروفه ماهيىء للقرآن الكريم . وصدق الله العظيم : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ .

* * *

وأخيرا فإن أحسن روايات الحديث هى الرواية الثانية للواحدى وتمامها : « نزلت فى عبد الله بن سعد ابن أبى سرح قال : سأنزل مثل ما نزل الله ، وارتد عن الإسلام فلما دخل رسول الله (ص) مكة أتى به عثمان رسول الله (ص) فاستأمن له » وهذه الرواية ليس فيها طعن فى ثبوت آيات القرآن ولا ذكر لتحريفه .

* * *

وفى هذا المقام يجب التنبيه إلى أن هناك مرويات فى كتب السنة تؤكد ما رواه مقاتل . ولكن إذا علمنا أن شرط الحديث الصحيح سلامة سنده وسلامة متنه من الشذوذ والعلة القادحة فهذه الأحاديث و إن قبلت شكلا لسلامة سندها رفضت موضوعا لمخالفتها ما ثبت بالتواتر واليقين .

* * *

فقد ذكر السيوطى فى كتابه الاتقان « فى صدر الحروف السبع التى نزل بها القرآن » قال : روى أبو داود عن أبى بن كعب ، قلت : سميعا عليما ، عزيزا حكيما مالم تخلط آية عذاب برحمة ، أو رحمة بعذاب .

وعند أحمد من حديث أبى هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف : عليما حكيما ، غفورا رحيما .

وعنده أيضا من حديث عمر بأن كله صواب مالم تجعل مغفرة عذابا ، وعذابا مغفرة . قال وأسانيدها جياد .

* * *

إن المستشرقين قد تلقفوا هذه الأحاديث و بنوا عليها ركاما هائلا من تشكيك المسلمين فى حجية كتابهم وتواتره .

مع أن هذه الروايات تخالف المقطوع به من الأمة سلفا عن خلف . وتراثنا العلمى فى حاجة إلى يقظة وتحقيق وتنقية .

وأبو قيس بن الفاكه والوليد بن المغيرة وقريبا من سبعين قتيلا فلما بعثوا فى الآخرة وصاروا فى النار ، قالت لهم خزنة جهنم[1] : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ يعنى الهوان بغير رأفة ولا رحمة، نظيرها فى الأنفال،﴿ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا ﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ – ٩٣ – يعنى وكنتم[2] تتكبرون عن الإيمان بالقرآن ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ فى الآخرة ﴿ فُرَٰدَىٰ ﴾ ليس معكم من الدنيا شىء [١٢١ ب] ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين ولدوا وليس لهم شىء ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ يعنى ما أعطيناكم من الخير من بعدكم فى الدنيا ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ﴾ من الملائكة ﴿ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ يعنى أنهم لكم شفعاء عند الله لقولهم فى يونس : « هـؤلاء شفعاؤنا عند الله »[3] يعنى الملائكة ، ثم قال : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ وبين شركاءكم يعنى من الملائكة من المودة والتواصل ﴿ وَضَلَّ عَنكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ – ٩٤ – فى الدنيا بأن مع الله شريكا .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ ﴾ يعنى خالق الحب يعنى البر والشعير والذرة والحبوب كلها ، ثم قال : ﴿ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ يعنى كل ثمرة لها نوى : الخوخ والنبق والمشمش والعنب[4] والإجاص وكل ما كان من الثمار له نوى .

ثم قال : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يقول أخرج الناس والدواب من النطف وهى ميتة ويخرج الطير كلها من البيضة وهى ميتة ، ثم قال : ﴿ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ

---

(١) جهنم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل . (٢) وكنتم : ساقطة من أ ، ومثبتة ل فى .

(٣) سورة يونس : ١٨ .

(٤) فى أ : السين ، ومن الجائز أن المراد به التين ، وفى ل : العنب .

﴿ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ يعنى النطف والبيض من الحى يعنى الحيوانات[1] كلها ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى ذكر فى هـذه الآية من صنعه وحده يدل على توحيـده بصنعه ، ثم قال : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ - ٩٥ - يقـول أنى يكذبون بأن الله وحده لاشريك له ، ثم ذكر أيضا فى هـذه من صنعه ليـدل على توحيـده بصنعـه ، فقال : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ يعـنى خالق النهـار من حين يبـدو أوله ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ لخلقه يسكنون فيـه لراحة أجسادهم ﴿ وَ ﴾ جعل ﴿ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ يقول جعلهمـا فى مسـيرهما كالحسبان فى الفلك يقـول لتعلموا عدد السنين والحساب وذلك أن الله قدر لهما منازلهما فى السماء الدنيا ، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه يصـنع ما أراد ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٩٦ - بما قدر من خلقـه نظيرها فى يونس[2] .

ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ ﴾ نورا ﴿ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴾ بالكواكب ليلا يقول لتعرفوا الطريق إذا سرتم ﴿ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٩٧ - بأن الله واحد لا شريك له ، ثم أخبر عن صنعه فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى خلقكم من نفس واحدة يعـنى آدم وحده ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ فى أرحام النساء ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ فى أصلاب الرجال مما لم يخلقـه وهو خالقه ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى قد بينا الآيات ﴿ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ -٩٨- عن الله - عز وجل - ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ

---

(١) فى الأصل : الحيوان .

(٢) يشير إلى الآية الثالثة من سورة يونس « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... » الآية .

مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعني المطر ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾ يعني بالمطر(١) ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يعني الثمار والحبوب وألوان النبات ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ يعني أول النبات ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ ﴾ يعني من الماء ﴿ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ يعني السنبل قد ركب بعضه بعضا ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالماء ﴿ مِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا ﴾ يعني من ثمرها ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ يعني [١٢٢ أ] قصار النخل ﴿ دَانِيَةٌ ﴾ يعني ملتصقة(٢) بالأرض تجنى(٣) باليد ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالماء ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ يعني البساتين، ثم نعت البساتين فقال: ﴿ مِّنْ ﴾ نخيل و ﴿ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا ﴾ ورقها في المنظر يشبه ورق الزيتون وورق الرمان ، ثم قال : ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ في اللون مختلف في الطعم ﴿ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ حين يبدو غضا أوله صيصا ﴿ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ ﴾ يعني إن في هذا الذي ذكر من صنعه وعجائبه لعبرة ﴿ لَءَايَٰتٍ(٤) لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ – ٩٩ – يعني يصدقون بالتوحيد ﴿ وَجَعَلُوا۟ ﴾ يعني وصفوا ﴿ لِلَّهِ ﴾ الذي خلقهم في التقديم ﴿ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ من الملائكة وذلك أن جهينة وبني سلمة وخزاعة وغيرهم ، قالوا إن حيا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن . فقال الله : ﴿ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ ﴾ يعني وتخرصوا يعني يخلقوا لله ﴿ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه أن له بنين وبنات وذلك أن اليهود قالوا عزير ابن الله . وقالت النصارى المسيح ابن الله . وقالت العرب الملائكة بنات الله يقول الله ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه عما قالوا من البهتان، ثم عظم نفسه فقال: ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعني وارتفع ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ – ١٠٠ – يعني ، يقولون من الكذب ، فعظم نفسه وأخبر عن قدرته فقال : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ لم يكونا فابتدع خلقهما ، ثم قال ﴿ أَنَّىٰ ﴾ يعني من أين ﴿ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾ يعني

(١) في أ : المطر .
(٢) في الأصل : ملزقة .
(٣) في الأصل : تجنى .
(٤) في أ : وآيات، وفي حاشية أ : التلاوة لآيات .

زوجة ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ يعنى من الملائكة وعزير وعيسى وغيرهم فهم « خلقه وعباده وفى ملكه »(١) ، ثم قال : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ – ١٠١ – ثم دل على نفســه بصنعه ليوحدوه فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾(٢) الذى ابتــدع خلقهما وخلق كل شىء ولم يكن له صاحبــة ولا ولد ثم وحد نفســه إذ لم يوحده كفــار مكة فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ – ١٠٢ – وهــو رب كل شىء ذكر من بنــين وبنات وغيرهــم ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ يقول لا يراه الخلق فى الدنيا ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ وهو يرى الخــلق فى الدنيــا ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ﴾ لطف علمــه وقــدرته حين يراهــم فى السموات والأرض ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ – ١٠٣ – بمكانهــم ﴿ قَدْ جَآءَكُم ﴾ ياأهل مكة ﴿ بَصَآئِرُ ﴾ يعنى بيان ﴿ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن نظيرها فى الأعراف(٣) ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾ إيمانا بالقرآن ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ ﴾ عن إيمــان بالقرآن ﴿ فَعَلَيْهَــا ﴾ يعنى فعلى نفسه ﴿ وَمَــآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ – ١٠٤ – يعــنى برقيب يعنى محمد — صلى الله عليــه وسلم — ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ فى أمور شتى يعنى ماذكر ﴿ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ ﴾ يعــنى قابلت ودرست يعنى تعلمت من غيرك يامحمد فأنزل الله «وكذلك نصرف الآيات» [١٢٢ ب] لئلا يقولوا درست وقــرأت من غيرك ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُــونَ ﴾ – ١٠٥ – ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ وذلك حين دُعى النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه فأنزل الله — عز وجل — « اتبع ما أوحى إليك من

(١) فى الأصل ما بين القوسين : « خلق وعبادى وفى ملكى » .

(٢) الضمير عائد إلى السموات والأرض فى قوله — سبحانه — «بديع السموات والأرض» .

(٣) يشير إلى الآية ٢٠١ من سورة الأعراف وهى : « إن الذين اتقــوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » .

ربك » ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ -١٠٦- يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — أعرض عنهم إذا أشركوا، ثم قال[1]: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا ﴾ يقول ولو شاء الله لمنعهم من الشرك ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ يعنى رقيبا إن لم يوحدوا ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ -١٠٧- يعنى بمسيطر فنسختها آية السيف[2] ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا يذكرون أوثان أهل مكة بسوء فقالوا: لينتهين محمد عن شتم آلهتنا أو لنسبن ربه فنهى الله المؤمنين عن شتم آلهتهم فيسبوا ربهم لأنهم جهلة بالله. وأنزل الله « ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله » يعنى يعبدون من دون الله من الآلهة ﴿ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه أنهم يسبون الله يعنى أهل مكة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ يعنى ضلالتهم ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ -١٠٨- فلما نزلت هذه الآية قال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه: لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون عند ذلك عن شتم آلهتهم ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ فمن حلف بالله فقد اجتهد فى اليمين وذلك أن كفار مكة حلفوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهم ﴿ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ : ليؤمنن بالآية[3]، قال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم —: ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ إن شاء أرسلها وليست بيدى ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ وما يدريكم

---

(١) فى ا : فقال .

(٢) ليس هنا نسخ وإنما هو تدرج فى التشريع، فأمر هنا بالصبر والمسالمة فى حالة ضعف المسلمين ثم أمر بالسيف عند قوتهم والعدوان عليهم .

(٣) فى أ : يعنى بالله ، ل : ليؤمن بالآية .

﴿ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٩ - يعني لا يصدقون، لما سبق في علم الله من الشقاء ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ ﴾ يعني قلوبهم ﴿ وَأَبْصَارَهُمْ ﴾ عن الإيمان ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يقول كما لم يؤمن بها أوائلهم من الأمم الخالية بما سألوا من الآيات قبلها فكذلك كفار أهل مكة لا يصدقون بها إن جاءتهم آية، ثم قال: ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ١١٠ - يعني في ضلالتهم يترددون لا نخرجهم منها أبدا، ثم أخبر عما علمه فيهم فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ وأخبروهم أن محمدا رسول كما سألوا، لقولهم[1] في الفرقان « لولا أنزل علينا الملائكة »[2] يعني المستهزئين من قريش أبا جهل وأصحابه ثم قال: ﴿ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ ﴾ لقولهم[3] ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا فنسألهم عما أمامهم مما تحدثنا[4] أنه يكون بعد الموت أحق هو؟ ثم قال: ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ [١٢٣ أ] يعني عيانا « قال أبو محمد[5] ومن قرأه « قَبلا » أراد قبيلا قبيلا رواه عن ثعلب »[6] فعاينوه كله، فلو فعلت هذا كله فأخبروهم بأن الذي يقول محمد حق ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ يعني ليصدقوا ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ لهم الإيمان ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ أكثر أهل مكة ﴿ يَجْهَلُونَ ﴾ - ١١١ - ثم قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعني وهكذا ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ من قومه يعني أبا جهل عدوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : كقولهم في الفرقان: « وقالوا ما لهذا الرسول ... » إلى آخر الآية[7] — قوله: ﴿ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن إبليس

(١) في ل: لقولهم، أ: لقولهم.
(٢) سورة الفرقان: ٢١.
(٣) في الأصل زيادة: في الرعد.
(٤) عن إمامهم ما تحدثنا.
(٥) أبو محمد: هو عبد الله بن ثابت.
(٦) ما بين الأقواس « .. » ساقط من ل.
(٧) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وتمامها: « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ».

وكل شياطين بالإنس يضلونهم ، ووكل شياطين بالجن يضلونهم فإذا التقى شيطان الإنس مع شيطان الجن قال أحدهما لصاحبه : إنى أضللت صاحبي بكذا وكذا، فأضلل أنت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله : « يوحى بعضهم إلى بعض » يقول يزين بعضهم ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ يقول ذلك التزيين بالقول باطل يغرون به الإنس والجن، ثم قال[1] : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ يقول لو شاء الله لمنعهم عن ذلك . ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يعنى خل عنهم يعنى كفار مكة ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ - ١١٢ - من الكذب ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى ولتميل إلى ذلك الزخرف والغرور قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة — يعنى الذين لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ يعنى وليحبوه ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ -١١٣- يعنى ليعملوا من المعاصى ماهم عاملون ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴾ فليس أحد أحسن قضاء من الله فى نزول العذاب ببدر ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ يعنى القرآن حلاله وحرامه وكل شيء مفصلا يعنى مبينا فيه أمره ونهيه ﴿« وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ »[2] ﴾ - ١١٤ - .

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ببدر ومعذب قومه ببدر فحكمه عدل فى ذلك، فذلك قوله : ﴿ صِدْقًا ﴾ فيما وعد ﴿ وَعَدْلًا ﴾ فيما حكم ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِ ﴾ يعنى لا تبديل لقوله فى نصر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأن قوله حق ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ بما سألوا من العذاب ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ -١١٥- به حين سألوا : « فأسقط علينا كسفا من السماء »[3] يعنى جانبا من السماء ﴿ وَإِن تُطِعْ ﴾ يا محمد

(١) فى أ : فقال . (٢) مابين الاقواس « ... » ساقط من ل . ومكتوب فى حاشية أ .

(٣) سورة الشعراء : ١٨٧ .

﴿ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أهل مكة حين دعوه إلى ملة آبائه ﴿ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يستنزلوك عن دين الإسلام ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ ﴾ يعنى وما هم ﴿ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ - ١١٦ - الكذب ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى عن دينه الإسلام ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ -١١٧- ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ -١١٨- يعنى بالقرآن مصدقين وذلك [١٢٣ ب] أن كفار مكة حين سمعوا أن الله حرم الميتة قالوا للمسلمين : أتزعمون أنكم تتبعون مرضاة ربكم ؟ ألا تحدثونا عما قتلتم أنتم بأيديكم أهو أفضل؟ أو ما قتل الله ؟ فقال المسلمون : بل الله أفضل صنعا فقالوا لهم : فما لكم تأكلون مما ذبحتم بأيديكم ، وما ذبح الله فلا تأكلونه وهو عندكم ميتة فأنزل الله ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى وقد بين لكم ما حرم عليكم : يعنى الميتة والدم ولحم الخنزير، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ مما نهيتم عن أكله ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى سادة قريش ﴿ لَيُضِلُّونَ ﴾ أهل مكة ﴿ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه فى أمر الذبائح ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ - ١١٩ - ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى واتركوا ظاهر الاثم ﴿ وَبَاطِنَهُ ﴾ يعنى الزنا فى السر والعلانية . وذلك أن قريشا كانوا ينكرون الزنا فى العلانية ولا يرون به بأسا سرا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى يكسبون وأنزل الله فى قولهم ، ما قتل الله فلا تأكلوه ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ يعنى إن أكل الميتة لمعصية ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ من المشركين ﴿ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ فى أمر الذبائح(١) ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ باستحلالكم الميتة ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ - ١٢١ -

(١) ورد ذلك فى : لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٣ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢٨ .

مثلهم وفيهم نزلت « لكل أمة جعلنــا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر »[1] يعنى أمر الذبائح ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ يعنى أو من كان ضالا فهديناه . نزلت فى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا ﴾ يعنى إيمانا ﴿ يَمْشِى بِهِۦ ﴾ يعنى يهتدى به ﴿ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ أهو ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يعنى كشبه من هو فى الشرك يعنى أبا جهل ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ يعنى من الشرك يعنى ليس بمهتد هو فيها : متحير لايجد منفذا ، ليسا بسواء ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى للمشركين ﴿ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٢٢ ـ يعنى أبا جهل وذلك أنه قال زحمتنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى « إذا »[2] صرنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبي[3] يوحى إليه فمن يدرك هذا والله لا نؤمن به ولا نتبعـه أبدا أو يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ « وإذا جاءتهم آية قالوا : لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ... »[4] إلى آخر الآية .

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ ﴾ خلت يعنى عصت ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ يعنى جبابرتهــا وكبراءها جعلنا بمــكة المستهزئين من قريش ﴿ لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ﴾ يعنى فى القرية بالمعاصى حين أجلسوا فى كل طريق أربعة منهم ، يقول الله ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ وما معصيتهــم إلا على أنفسهــم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ـ ١٢٣ ـ ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ يعنى انشقاق القمر والدخان [١٢٤ أ] ﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ

---

(١) سورة الحج : ٦٧ .

(٢) « إذا » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى ل : من ، أ : نبي .

(٤) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام وتمامها « وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثــل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون » .

وحده، يقول الله (ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ) الله أعلم حيث يختص بنبوته من يشاء (سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ) يعني مذلة (وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ) – ١٢٤ – يعني يقولون لقولهم لو كان هذا القرآن حقا « لنزل على الوليد بن المغيرة أو على أبي مسعود الثقفي ، وذلك قولهم »[١] : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »[٢] (فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ) لدينه (يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ) نزلت في النبي – صلى الله عليه وسلم – يعني يوسع قلبه (وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ) عن دينه (يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا) بالتوحيد يعني أبا جهل حتى لا يجد التوحيد من الضيق مجازا، ثم قال : (حَرَجًا) شاكا (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ) يقول هو بمنزلة المتكلف الصعود إلى السماء لا يقدر عليه (كَذَٰلِكَ) يعني هكذا (يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ) يقول الشر (عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) –١٢٥– بالتوحيد (وَهَٰذَا) التوحيد (صِرَٰطُ رَبِّكَ) يعني دين ربك (مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ) يعني قد بينا الآيات في أمر القلوب في الهدى والضلالة يعني الذي يشرح صدره للإسلام والذي جعله ضيقا حرجا (لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) –١٢٦– بتوحيد الله .

ثم ذكر ما أعد للموحدين فقال : (لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ) يعني جنة الله (عِندَ رَبِّهِمْ) في الآخرة (وَهُوَ وَلِيُّهُم) يقول الله وليهم في الآخرة (بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) – ١٢٧ – له في الدنيا يعني يوحدون ربهم (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ) يعني كفار الإنس والشياطين والجن يقول ويوم نجمعهم (جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ) ثم يقول للشياطين (قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ) يعني من ضلال الإنس فيما أضللتم منهم وذلك أن كفار الإنس كانوا تولوا الجن وأعاذوا بهم (وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ) يعني

(١) في أ : لنزل على أو على أبي مسعود الثقفي يقول الوليد بن المغيرة لنزل على وذلك قوله .

(٢) سورة الزخرف : ٣١ .

أوليـاء الجن من كفار الإنس ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ كاستمتاع الإنس بالجن ، وذلك أن الرجل كان إذا سافر فأدركه الليل بأرض القفـر خاف فيقول أعوذ بسيد هـذا الوادى من سـفهاء قومه فيبيت فى جواره آمنا ، وكان استمتاع الجن بالإنس : أن يقولوا لقـد سودتنا الإنس حين فـزعوا إلينا فيزدادوا بذلك شرفا ﴿ وَ ﴾ قالت ﴿ بَلَغْنَآ أَجَلَنَا ﴾ الموت ﴿ ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ فى الدنيا فرد الله عليهم : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ ومثوى الكافرين ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ أبدا ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ واستثنى أهل التوحيد أنهم لا يخلدون فيها ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ يعنى حكم النار لمن عصاه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -١٢٨- يقول عالم بمن لا يعصيه قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ فولى الله ظلمة الإنس ظلمة الجن ، وولى ظلمـة الجن ظلمة الإنس بأعمالهم الخبيثة ، فذلك قوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ -١٢٩- يعنى يعملون من الشرك ، ثم قال لهم عند ذلك : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [١٢٤ ب] يعنى كفار الجن وكفار الإنس ، ولا يعنى به الشياطين لأن الشياطين هم أغروا كفار الجن وكفار الإنس وبعث الله رسولا من الجن إلى الجن ، ومن الإنس الإنس يقصون ، فذلك قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ يعنى من أنفسكم الجن إلى الجن والإنس إلى الإنس ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى قالت الإنس والجن : ﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ بذلك أنا كفرنا بما قالت الرسل فى الدنيا ، قال الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ، و يقول الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰفِرِينَ ﴾ - ١٣٠ - فى الدنيـا ، وذلك حين شهدت عليهـم الجوارح بالشرك والكفـر فى الدنيا ، ثم قال الخازن - فى التقديم - : « فالنار مثواكم » يعنى مأواكم « خالدين

فيها » لا يموتون ثم استثنى فقال « إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم » حكم عليهم حقا بذلك الهلاك كفعله بالأمم الخالية - في سورة أخرى[(١)] .

﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعني معذب أهل القرى ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ بغير ذنب في الدنيا ﴿ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ - ١٣١ - عن العذاب حتى يبعث في أمها رسولا ينذرهم بالعذاب حجة عليهم ﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ يعني كفار الجن والإنس ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعني فضائل[(٢)] من العذاب في الآخرة ﴿ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ في الدنيا ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٢ - هذا وعيد نظيرها في الأحقاف[(٣)]، وقوله : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ يعني النعمة فلا تعجل عليهم بالعذاب يعني كفار مكة ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بهلاك ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم ﴾ خلقا من غيركم بعد هلاككم ﴿ مَّا يَشَآءُ ﴾ إن شاء مثلكم و إن شاء أمثل وأطوع لله منكم ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم ﴾ يعني كما خلقكم ﴿ مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ - ١٣٣ - يعني ذرية أهل سفينة نوح ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ ﴾ من العذاب في الدنيا ﴿ لَءَاتٍ ﴾ يعني لكائن ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ١٣٤ - يعني بسابق الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها ، قوله : ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ يعني جديلتكم يعني كفار مكة ﴿ إِنِّى عَامِلٌ ﴾ على جديلتي التي أمرني بها ربي ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ يعني الجنة

---

(١) أي أن ما أصاب الأمم الخالية مذكور في سورة أخرى أما الآية المذكورة فقد تقدمت قريبا ، وهذا معنى قوله : قال الخازن في التقديم « فالنار مثواكم . . » وهي الآية ١٢٨ من سورة الأنعام .

(٢) في م : فضائل ، أ : فضائل المراد منازل جراء عملهم .

(٣) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الأحقاف وهي : «ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » .

نحن أم أنتم، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ﴾ يعنى لا يسعد ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ —١٣٥— فى الآخرة يعنى المشركين نظيرها فى القصص(١) ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ ﴾ يعنى وصفوا لله ﴿ مِمَّا ذَرَأَ ﴾ يعنى مما خلق ﴿ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ يعنى النصيب لآلهتهم مثل ذلك فما أخرج الله من بطون الأنعام وظهورها من الحرث، قالوا : هـذا لله فيتصدقون به على المساكين وما أخرج الله من نصيب الآلهة[١٢٥ أ]أنفقوه عليها فإن زكا نصيب الآلهة ولم يزك نصيب الله تركوه للآلهة، وقالوا: لو شاء الله لأ زكى نصيبه، وإن زكا نصيب الله ولم يزك نصيب الآلهـة : خدجت أنعامهم وأجدبت أرضهم، وقالوا: ليس لآلهتنا بد من نفقة فأخذوا نصيب الله فقسموه بين المساكين والآلهة نصفين، فذلك قوله : ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعنى لآلهتهم مما خرج من الحرث والأنعام ﴿ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى المساكين ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعنى آلهتهم يقول الله : ﴿ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ —١٣٦— يقول لو كان معى شريك كما يقولون ما عدلوا فى القسمة أن يأخذوا منى ولا يعطونى، ثم انقطع الكلام فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ « شُرَكَآؤُهُمْ »(٢) ﴾ كما زينوا لهم تحريم الحرث والأنعام يعنى دفن البنات وهن أحياء ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ يعنى ليهلكوهم ﴿ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى وليخلطوا عليهم ﴿ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ يقول لو شاء الله لمنعهم من ذلك ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يعنى نخل عنهم ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ —١٣٧— من الكذب لقولهم

---

(١) يشير إلى الآية ٨٣ من سورة القصص وهى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

(٢) شركاؤهم : ساقطة من أ ، ل .

فى الأعراف « والله أمرنا بها »[(١)] ﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ يعنى حرام ﴿ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾ يعنى الرجال دون النساء وكانت[(٢)] مشيئتهم أنهم جعلوا اللحوم والألبان للرجال دون النساء ﴿ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ يعنى الحام ﴿ وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ يعنى البحيرة أن نتجوها أو نحروها لم يذكروا اسم الله عليها ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ﴾ على الله يعنى كذبا على الله ﴿ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ - ١٣٨ - حين زعموا أن الله أمرهم بتحريمه : حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها »[(٣)] ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾ يعنى من الولد والألبان ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة فكانوا إذا أنتجوه[(٤)] حيا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وكذلك الألبان وإن وضعته ميتا اشترك فى أكله الرجال والنساء ، فذلك قوله : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ ﴾ الله العذاب فى الآخرة [(٥)] ﴿ وَصْفَهُمْ ﴾ ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه] ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ ﴾ حكم عليهم العذاب ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٣٩ - به ثم عابهم بقتل أولادهم وتحريم الحرث والأنعام فقال : ﴿ قَدْ خَسِرَ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ ﴾ يعنى دفن البنات أحياء[(٦)] ﴿ سَفَهًا ﴾ يعنى جهلا ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ

---

(١) يشير إلى الآية ٢٨ من سورة الأعراف ، وهى : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون » .

(٢) فى أ : وكان .

(٣) سورة الأعراف : ٢٨ .

(٤) فى أ : أنجوها .

(٥) ما بين القوسين [...] زيادة من الجلالين . وهى ساقطة من أ ، ل .

(٦) فى أ : حيا . وهو خطأ لأن البنات جمع مؤنث ، وحيا : حال ، وصف لمذكر مفرد ، ولعله تحريف من الناسخ .

ٱللَّهُ ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الكذب حين زعموا أن الله أمرهم بهـذا يعنى بتحريمه ، يقول الله : ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ – ١٤٠ – وكانت ربيعـة ومضر يدفنون البنات وهن أحيـاء غير بنى كنانة كانوا لا يفعلون ذلك ، قـوله [١٢٥ ب] : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْـرُوشَٰتٍ ﴾ يعـنى الكروم وما يعـرش ﴿ وَغَيْرَ مَعْـرُوشَٰتٍ ﴾ يعنى قائمـة على أصولها ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ﴾ يعنى طعمه منه الجيد ومنه الدون ، ثم قال : ﴿ وَٱلزَّيْتُـونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا ﴾ و رقهـا فى النظـير يشبه ورق الزيتون و رق الرمان ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ ثمرها وطعمها وهمـا متشابهان فى اللون مختلفان فى الطعم ، يقول الله : ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ حين يكون غضا ، ثم قال : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ – ١٤١ – يقول ولا تشركوا الآلهة فى تحريم الحـرث والأنعام ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً ﴾ يعنى الإبل والبقـر ﴿ وَفَرْشًا ﴾ والفرش الغـنم الصغار مما لا يحمل عليهـا (١) ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأنعـام والحرث حلالا طيبا ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فتحرمونه ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ – ١٤٢ – كان النبى — صلى الله عليـه وسلم — فى ذلك عوف بن مالك الجشمى يكنى أبا الأحوص (٢) . ثم قال أنزل ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ قبل خلق آدم — عليه السلام — ﴿ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ يعنى ذكرا وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكرا وأنثى .

---

(١) سميت فرشا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها — الجلالين . وفى حاشية أ : أظنه النعم الصغار ، وليس ظنه صوابا .

(٢) فى أ : بالأحوص ، ل : أبا الأحوص .

والكنية ما صدرت بأب أو بأم . فلا بد أن الأصل الذى نقلت عنـه نسخة أ : أبا الأحوص وجاء التحريف من الناسخ .

[﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ من الضأن والمعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم ؟ ﴿ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ منهما ؟ ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ ؟ ذكرا كان أو أنثى ﴿ نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ - ١٤٣ - فيه .

المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام ، أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للاستنكار][1] .

﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ « ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ »[2] ﴾ يعنى من أين تحريم الأنعام من قبل الذكرين أم قبل الأنثيين ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ يقول على ما اشتمل ، ما يشتمل الرحم إلا ذكرا أو أنثى فأين هذا الذى جاء التحريم من قبله ، وما اشتمل الرحم إلا على مثلها .

يقول ما تلد الغنم إلا الغنم وما تلد الناقة إلا مثلها يعنى أن الغنم لا تلد البقر ولا البقر تلد الغنم فإن قالوا حرم الأنثيين خصوا ولم يجزلهم أن يأكلوا الإناث من الأنعام وإن قالوا الذكرين لم يجزلهم أن يأكلوا ذكور الأنعام فسكتوا . يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم « نبئونى بعلم إن كنتم صادقين »[3] بأن الله حرم هذا ، ثم قال : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّـٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا ﴾ التحريم فسكتوا فلم يجيبوه إلا أنهم قالوا : حرمها آباؤنا فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : فمن أين حرمه آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرهم بتحريمه فأنزل الله : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل ومنقول من الجلالين .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل .

(٣) هذا المقطع ختام الآية السابقة ١٤٣ سورة الأنعام . وقد ورد فى غير مكانه .

أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٤٤ - قالوا : يامحمد فمن أين حرمه آباؤنا فأوحى الله إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴾ يعنى على آكل يأكله ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ يعنى يسيل ﴿ أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ يعنى إثما ﴿ أَوْ فِسْقًا ﴾ يعنى معصية ﴿ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ يعنى ذبح لغير الله ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما حرمت عليه ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ ليستحله فى دينه ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا معتديا لم يضطر إليه فأكله ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ [١] [١٢٦ أ] غَفُورٌ ﴾ لأكله الحرام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٤٥ - به إذا رخص له فى الحرام فى الاضطرار ثم بين ما حرم على اليهود فقال : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ يعنى الإبل والنعامة والوز والبط وكل شيء له خف وظفر من الدواب والطير فهو عليهم حرام ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ وحرم عليهم الشحوم من البقر والغنم ، ثم استثنى ما أحل لهم من الشحوم فقال : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ يعنى ظهور البقر والغنم والأكتاف والإلية ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ [٢] ﴾ يعنى المعى ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ ﴾ من الشحم ﴿ بِعَظْمٍ [٣] ﴾ فكل هذا حلال لهم ، وحرم عليهم شحوم الكليتين والثروب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التحريم ﴿ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ﴾ يعنى عقوبة بقتلهم الأنبياء و بصدهم عن سبيل الله و بأكلهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل فهذا البغى ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ - ١٤٦ - بذلك وهذا ما أوحى الله إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) فى أ : فإن الله . وفى حاشية أ : الآية ربك .

(٢) فى أ ، ل : المعز . وهو تحريف عن المعى . وفى الجلالين الحوايا : الأمعاء جمع حاويا أو حاوية .

(٣) فى الجلالين : حرم عليهم الثروب وشحوم الكلى .

أنه محــرم ، منه على المسلمين ومنه على اليهود فقال كفار العرب للنبي — صلى الله عليــه وسلم — : فإنك لم تصب . يقول الله : (فَإِن كَذَّبُوكَ) بمـا تقول من التحريم (فَقُل) لكفار مكة (رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ) ملأت رحمته كل شيء لا يعجل عليــكم بالعقوبة (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ) يقــول عذابه إذا جاء الوقت على من كذب بما يقول (عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْـرِمِينَ) — ١٤٧ — يعني كفار العرب (سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا) مع الله آلهة يعني مشركي العرب (لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ) أشرك (ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ) يعــني الحرث والأنعــام ولكن الله أمر بتحريمه (كَذَٰلِكَ) يعني هكذا (كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم الخالية رسلهم كما كذب كفار مكة بمحمــد — صلى الله عليــه وسلم — (حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا) يعني عذابنا (قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَـآ) يعني بيانا من الله بتحريمه فتبينوه لنا ، يقول الله : (إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ) —١٤٨— الكذب (قُلْ) لهم : يا محمد (فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ) —١٤٩— لدينه (قُلْ هَلُمَّ(١) شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا) الحرث والأنعام (فَإِن شَهِـدُوا) أن الله حرمه (فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ) يأمر نبيــه — صلى الله عليه وسلم — أن لا يصدق قولهم (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا) يعني القرآن الذي فيه تحليل ما حرموا (وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ) يعني لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال (وَ) الذين (هُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) — ١٥٠ — يعني يشركون (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) يقول تعالوا حتى أقرأ ما حرم عليكم (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا) من خلقــه (وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا) يعني برا بهما (وَلَا تَقْتُلُوٓا

---

(١) في أ : هل .

أَوْلَـٰدَكُم ﴾ يعنى دفن البنات وهن أحياء ﴿ مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ﴾ يعنى خشية الفقر ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يعنى الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى السفاح علانية ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ يعنى الزنا(١) فى السر [١٢٦ ب] تتخـذ الخليل فيأتيها فى السر ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالقصاص والثيب الزانى بالرجم والمرتد عن الإسلام فهذا الحق ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ١٥١ - أنه لم يحرم إلا ما ذكر فى هذه الآيات الثلاث ولم يحـرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إلا ليثمر لليتيم ماله بالأرباح ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ يعنى ثمـانى عشرة سنة ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا نكلفها من العمل إلا طاقتها ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يعنى أولى قربى إذا تكلمتم فقولوا الحق ، وإن كان ذو قرابتك فقل فيه الحق ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا ﴾ فيما بينكم و بين الناس ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ١٥٢ - فى أمره ونهيه ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا ﴾ الذى ذكر فى هذه الآيات من أمر الله ونهيه ﴿ صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ يعنى دينا مستقيما ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ ﴾ يعنى طرق الضلالة فيما حرموا ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى فيضلكم عن دينه ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٥٣ - فهذه الآيات المحكمات لم ينسخهن شىء من جميع الكتب وهن محكمات على بنى آدم كلهم ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى أعطينه التوراة ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ يقول تمت الكرامة على من أحسن منهم فى الدنيا والآخرة فتمم الله لبنى إسرائيل ما وعدهم من قوله : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا . . . » إلى آيتين(٢) .

---

(١) الزنا : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص .

ثم قال : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ ﴾ التوراة ﴿ هُدًى ﴾ (١) من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٥٤ - يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ فهو بركة لمن آمن به ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ فاقتدوا به ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ الله ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ١٥٥ - فلا تعذبوا ﴿ أَن تَقُولُوا ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾ - ١٥٦ - وذلك أن كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم فوالله لو جاءنا نذير وكتاب لكنا أهدى منهم فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود والنصارى يقول الله لكفار مكة ، ﴿ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم القرآن ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لقوم يؤمنون فكذبوا به ، فنزلت ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ يعنى وأعرض عن آيات القرآن فلم يؤمن بها ، ثم أوعدهم الله فقال : ﴿ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا ﴾ يعنى يعرضون عن إيمان بالقرآن ﴿ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ يعنى شدة العذاب ﴿ بِمَا كَانُوا [١٢٧ أ] يَصْدِفُونَ ﴾ - ١٥٧ - يعنى بما كانوا يعرضون عن إيمان بالقرآن ، ثم وعدهم فقال ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ يعنى ما ينتظر كفار مكة بالإيمان ﴿ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده بالموت ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ يوم القيامة فى ظلل من الغمام ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من مغربها ، ثم قال ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من المغرب ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ﴾ يعنى نفسا كافرة حين لم تؤمن قبل أن تجىء هذه الآية

---

(١) فى أ : هدى .

﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ يقول لم تكن صدقت من قبل طلوع الشمس من مغربها ﴿ أَوْ ﴾ لم تكن ﴿ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ﴾ يقول لم تكن هـذه النفس عملت قبـل طلوع الشمس من مغربهـا ولم يقبل منهـا[1] بعد طلوعها . ومن كان يقبل منه عمله قبل طلوع الشمس من مغربهـا فإنه يتقبل منه بعد طلوعها، ثم أوعدهم، العذاب فقال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلِ انتَظِرُوٓاْ ﴾ العذاب ﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ – ١٥٨ – بكم العـذاب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ ﴾ الإسلام الذى أمروا به ودخلوا فى غيره يعنى اليهود والنصارى قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ يعنى أحزابا يهـود ونصارى وصابئين وغيرهم ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ –١٥٩– فنسختها[2] آية براءة «قاتلوا الذين . .» إلى قوله : «صاغرون» .

﴿ مَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ بالتوحيـد والعمل الصـالح ﴿ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ فى الأضعاف ﴿ وَمَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ يعـنى الشرك ﴿ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ فى العظم بجزاء الشرك أعظم الذنوب والنار أعظم العقوبة

(١) فى أ : منه .

(٢) يشير إلى الآية ٢٩ من سورة براءة (التوبة) وتمامها :

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليـوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

* * *

وإذا عرفنا أن مدلول النسخ عند الأصوليين هو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق . رأينا أن مدلول النسخ غير متحقق هنا . لأن اللاحق لا يأبى السابق ولا يتناقض معه . فذلك مقـام وذاك مقام . أو هو من باب التدرج فى التشريع .

وذلك قوله : « جزاء وفاقا »[1] وافق الجزاء العمل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١٦٠ - كلا[2] الفريقين جميعا . ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ مستقيما لا عوج فيه ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ ﴾ ابراهيم ﴿ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٦١ - من اليهود والنصارى ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ﴿ إِنَّ صَلَاتِي ﴾ الخمس ﴿ وَنُسُكِي ﴾ يعنى وذبحى ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ١٦٢ - ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ يقول ليس معه شريك ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٦٣ - يعنى المخلصين من أهل مكة ، ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - «ارجع»[3] عن هذا الأمر فنحن لك كفلاء بما أصابك من تبعة ، فأنزل الله « قل » لهم « أغير الله أبغى ربا » يعنى أتخذ ربا ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ فى السموات والأرض ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ يعنى إلا على نفسها ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يعنى لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى لقولهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - : نحن لك الكفلاء بما أصابك من تبعة ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ فى الدين أنتم وكل قبيلة فى الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١٦٤ - أنتم وكفار مكة نظيرها [١٢٧ ب] فى الروم .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ يعنى من بعد هلاك الأمم الخالية ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ يعنى بالدرجات الفضائل

---

(١) سورة النبأ : ٢٦ .

(٢) فى أ : كل .

(٣) ارجع : ساقطة من أ ، ومثبتة من ل .

والرزق لقولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ما يحملك على الذى أتيتنا به إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا فنزلت « و رفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » يعنى ليبتليكم فيما أعطاكم يقول يبتلى بعض المؤمنين الموسر بالغنى، و يبتلى بعض المؤمنين المعسر بالفاقة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن عصاه فى فاقة أو غنى يخوفهم كأنه قد جاء ذلك اليوم ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ١٦٥ — بعد التـوبة .

* * *

قوله من الضأن اثنين يعنى كبشا ونعجة

ومن المعز اثنين يعنى تيسا وشاة

ومن الإبل اثنين يعنى جملا وناقة

ومن البقر اثنين يعنى ثورا وبقرة (*)

* * *

(*) الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم الجزء الأول من تفسير مقاتل بن سليمان — ويليه إن شاء الله — الجزء الثانى منه ويبدأ بسورة الأعراف .

فهـــرس المصحف

فهـــــرس التفسير

فهرس الموضوعات